٩٤٣/١٥٢١٠٥
٨٧٩ ر
ن ٣

٤٠

"طويل العمر"
الملك عبد العزيز آل سعود

بمناسبة يوبيله الذهبي

هدية الى الاستاذ سهيل محمد نجيب
من خالص
محيي الدين رضا
٤/١١/١٩٥٠

بقلم

محيي الدين رضا

المحرر بجريدة المصرى
وعضو نقابة الصحفيين

[١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠م]

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بدار احياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبى وشركاه

أحدث صورة لجلالة الملك عبد العزيز
أخذت له فى الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فهذه كلمات ، كتبت معظمها فى الصحف ، فى أوقات شتى ، ومناسبات مختلفة ، عن شخصية جلالة الإمام عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، ونشرت كثيراً منها فى كتابى «لمحة من سيرة الملك عبد العزيز» الذى صدر فى عام ١٩٤٦ بمناسبة زيارة جلالته لمصر .

ولقد نفد ذلك الكتاب فى زمن وجيز ، فزدت عليه أكثر من حجمه ، مما كتبته بعد ذلك ومما اقتبسته من أقوال مناسبة ، وإننى أنشره بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على فتح الرياض .

وإننى أعترف بأن جل اعتمادى فى سرد سيرة الملك المعظم . كان على كتب معالى الشيخ فؤاد حمزه بك، الوزير السعودى المشهور بعلمه ونبله وفضله، ثم اقتبست بعد ذلك من جرائد « البلاد السعودية » و « المدينة المنورة ». و « الزمان » المصرية .

فأسأل الله أن يبقى لنا جلالة الملك المعظم ، ذخراً للعرب والمسلمين ، وأن يحفظ له أعزاءه ، وأن يجعله قدوة طيبة، ومثلا مشرفا ، والله الهادى سواء السبيل .

محيى الدين رضا

الإهـداء

سيدى صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى العهد المعظم ...

أتشرف بإهداء كتابى هـذا إليكم ، وهو نفحة طيبة ، مما بعثه والدكم الملك المعظم فى العالم ، من سيرة طيبة ، وعمل مجيـد ، حتى صار حفظه الله ، مضرب المثل بالتوفيق ، وسداد الرأى ، وحسن العمل ، فصار أمة فى شخص .

حضرة صاحب السمو الملكى
الأمير سعود ولى العهد المعظم

أطاع الله ، وعمل بشريعته ، فذللت له الصعاب ، وصارت أموره ميسرة ، حتى أنشأ مملكة وأمة ، فى هذا العصر ، الذى اندكت فيه التيجان ، وانهارت الممالك .

ولقد صار جلالته ، موضع التفاخر بسيرته وعمله ، وتوفيقه وحزمه وعزمه ، وأنت يامولاى ولى عهده وموضع الرجاء ، فأقدم إليك ما وفقنى الله لكتابته ونقله من سيرته ، حفظ الله الملك ، وجعلك موضع رضائه ورضاء المسلمين والعرب ؟

محيى الدين رضا

لمحة من سيرة الملك عبد العزيز

ترجمة حياته

الملك عبد العزيز هو ابن الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن السيب ابن القلد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن غسان بن ربيعة بن منقذ بن الحارث ابن سعد بن هام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

مولده

ولقد ولد جلالته فى قصر أبيه فى الرياض (وموقعه هو نفس الموقع الذى يقوم عليه القصر الحالى) مابين صلاتى العشاء والفجر من ليلة ١٠ ذى الحجة ١٢٩٩ هجرية (٢١ اكتوبر ١٨٨٢ م) .

ووالده هو الإمام عبد الرحمن بن الإمام فيصل بن تركى ولقد ولد عام ١٢٦٨ هـ فى الرياض ، ونشأ فى وقت كثرت فيـه الشرور والفتن ، وعمت أرجاء نجد الفوضى والحروب الأهلية ، وهو النجل الرابع للإمام فيصل الذى توفى عام ١٢٨٢ هـ عن أربعة أولاد هم : عبد الله ، ومحمد ، وسعود ؛ وعبد الرحمن . وحينما توفى الإمام فيصل ، ولى الإمامة أكبر أولاده عبد الله، فلم يرق ذلك فى عينى أخيه سعود فثار عليه ، وحصلت بينهما مناوشات ومعارك كثيرة . وكان موقف عبد الرحمن موالياً لأخيه الأكبر عبد الله ، فأقام عنده فى الرياض ، ثم خرج معه إلى الاحساء ، حينما استولى سعود على الرياض ، ومن الاحساء أرسل الإمام عبد الله أخاه عبد الرحمن إلى بغداد ، فى مهمة

سياسية لدى الحكومة العثمانية ، ولكنه بعد إقامة سنتين فى بغداد ، عاد من دون طائل ، بل بالعكس كانت النتيجة شؤماً ، لأن الحكومة العثمانية أرسلت قوة عثمانية احتلت البلاد باسمها .

وقد حاول الإمام عبد الرحمن استرداد الاحساء من الأتراك ، ولكنه فشل فى النهاية ، وقدم إلى الرياض ، فنزل عند أخيه سعود ، الذي كان أميراً فى مقام أخيه الأكبر عبد الله ، وبعد موت سعود عام ١٢٩١ هـ بايع الناس الإمام عبد الرحمن بالإمامة ، ولكنه حينما عاد أخوه الأكبر عبدالله إلى الرياض ، نزل له عنها ، وسكن إلى جانبه مشيراً ومدبراً وناصحاً .

ولكن تنزل الإمام عبد الرحمن لأخيه الأكبر عبد الله ، لم يفد فى جمع الكلمة ، فقام أبناء سعود بن فصيل على عمهم عبد الله وأسروه ، وكان عملهم هذا ، مقدمة لتدخل محمد بن رشيد فى شؤونهم العائلية ، وسببا فى استيلائه على نجد كلها .

وحاول الإمام عبد الرحمن أن يفلت من الحكم الرشيدى ، فلم ينجح فى محاولاته ، فاضطر بعد معركة المليدة التى جرت عام ١٣٠٨ هـ بين أحلافه أهل القصيم ، وبين محمد ابن رشيد ، والتى دارت فيها الدائرة على أهل القصيم — قبل أن يصل الامام عبدالرحمن بالمدد إليهم — إلى الهجرة ، فترك الرياض وشأنها ، وذهب متنقلا فى البادية محاولا جمع الكلمة ، فاستقر به المقام فى الكويت مع عائلته وأقربائه الأدنين .

وحينما وفق الله شبله عبدالعزيز ، إلى استرجاع عاصمة آبائه وأجداده (الرياض) قدم الإمام عليه فيها ، ولم يقبل تولى الإمامة — وقد عرضها عليه ابنه البار — بل أبقاها لنجله ، وكان إلى جانبه خير مرشد ومدبر ، وظل الملك حفظه الله ، باراً بوالده إلى درجة مدهشة ، إلى أن وافاه القدر المحتوم ، واختاره الله إلى جواره فى ١٣ من ذى الحجة سنة ١٣٤٦ هـ رحمه الله رحمة واسعة .

ووالدته هى السيدة سارة بنت احمد السديرى ، من بلدة الغاط فى السدير ، بين

المجمعة والزلفى ، وعائلة السديرى من أخلص العائلات النجدية لآل سعود ، ووالدته من فضليات النساء ، توفيت فى أواخر عام ١٣٢٧ هـ (١٩١٠ م) فى الرياض . رحمها الله رحمة واسعة .

ولما بلغ الملك عبد العزيز السابعة ، عهد به إلى مطوع من أهل الخرج اسمه القاضى عبد الله الخرجى ، كان مقيما فى الرياض ، ليثقفه ويعلمه القرآن الكريم ، ولكنه ظل ما يقرب من ثلاث سنوات ، لم يستفد فيها إلا قليلا ، لانصرافه عن الدرس ، وأشتغاله بقيادة الصبيان ، الذين من سنه فى الألعاب وغيرها ، وتمكن من ختم القرآن فى عامه الحادى عشر .

وبعد ذلك شرع فى مرافقة والده فى غزواته ، وحضور مجالسه العامة ، ولا سيما مجالس القراءة والدرس ، فاستفاد كثيراً من الإمام رحمه الله ؛ لأنه كان فقيها وعالما بأحوال العرب وتاريخهم . وتلقى الملك عبد العزيز أصول الفقه والتوحيد على الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف .

واشترك مع والده ، فى أكثر الوقائع ، وحضر أكثر الغزوات ، وشهد كل مامر على آل سعود من نكبات وفتن .

فشاهد كيف قام أولا سعود بن فيصل ، على عمهم عبد الله فى الرياض ، وعزلوه من الحكم وأسروه . فانتهز محمد بن رشيد الفرصة ، وأذاع بين أهل نجد ، أن إمام المسلمين عبد الله اعتدى أبناء أخيه عليه ، فيجب أن يقوم الكل لنجدته وإنقاذه من سجنهم ، فلبى أهل نجد دعوته ، بعد أن عرفوا أن عبد الرحمن يساعد الدعوة ، ولم يعارضوا فى تقدم محمد بن رشيد ، فجاء إلى الرياض ، وخلص عبد الله من الأسر ، ولكنه عوضا عن أن يعينه أميراً ، أخذه معه أسيراً إلى حائل ، وعين للامارة سالم السبهان .

فلم يذهب الإمام عبد الرحمن مع الغالب إلى حائل ، بل بقى فى الرياض مدة ، ثم بعد سنة ذهب ومعه ولده فيصل ، لزيارة أخيه ، فوجده مريضاً ، ومرت بحائل قافلة من

حجاج العجم ، وفيهم متطبب، فعاين عبد الله الذى كان مريضا بالاستسقاء، وأخبر ابن رشيد أن حياته قصيرة ، فسمح له بالعودة إلى الرياض مع أخيه عبد الرحمن .

وفى هذه الأثناء كان ابن رشيد قد عزل سالم السبهان وعين بدله فهاد بن رخيص أميراً على الرياض ، ولكنه حينما سمح لعبدالله وعبدالرحمن بالسفر ، أرسل سالم السبهان ثانية أميراً على الرياض ، أما عبد الله فإنه توفى بعد ثلاثة أيام من وصوله .

وأراد سالم السبهان ، أن يدبر مكيدة يوم العيد الكبير ، لقتل أفراد العائلة السعودية. فعلم عبد الرحمن بالأمر سراً ، فأعد عدته له ، ولما جاء سالم مع رجاله وهم نحو ٤٠ رجلا، إلى قصر عبدالرحمن لمعايدته ، قام عبد الرحمن وجماعته عليه فأسروه، وعلى رجاله ففتكوا ببعضهم .

وحينما علم محمد بن رشيد بذلك ، جهز قوة وسار بها إلى الرياض ، وطلب من أهل القصيم معاونته ، فرفضوها فحقد عليهم وحاصر الرياض شهرا ، ثم توسط ابن ربيعان العتيبي وغيره فى الصلح ، على أن يعود بن رشيد عن الحرب ، مقابل استرجاع أسير عبد الرحمن وهو سالم السبهان ، فقبل المحاربون والمحاصرون التوسط ، وعقدت معاهدة بذلك ، وفى أثناء الحرب والحصار ، توفى فيصل بن عبد الرحمن أخو الملك الأكبر .

ولقد خرج لعقد المعاهدة مع ابن رشيد : كل من محمد بن فيصل (أخى عبد الرحمن) والملك عبد العزيز ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، وتم الاتفاق على أن تكون الرياض والخرج والأفلاج والحمل والشعيب لعبد الرحمن ، وأسقط حقه من باقى نجد واستسلم سالم السبهان وقفل راجعاً ، ولقد سأل معالى فؤاد حمزة بك جلالة الملك هل تقابل مع ابن رشيد فقال : « نعم قابلته ، وعزانى فى أخى فيصل ، وقال لى عسى أن يجعلك الله عوضاً عنه ، والله قد جعلنى كذلك » .

ولقد كتب ابن رشيد حين عودته إلى أهل الحمل والشعيب أن صلحه مع عبد

الرحمن ، وترك قراهم له ، ليس إلا حيلة منه ، وأنه سيعاونهم ، فوقعت الكتب فى يد عبد الرحمن ، فعلم أن ابن رشيد لعب عليه وخانه ، فشرع فى إيجاد حلفاء يستعين بهم ، فلم يجد أصلح من أهل القصيم ، غير أن ابن رشيد لم يمهل المتحالفين طويلا ، بل توجه فور وصوله إلى حائل لمقاتلة أهل القصيم انتقاما منهم ، لأنهم لم ينجدوه حين هجومه على الرياض ، فاستنجد هؤلاء بعبد الرحمن ، فجهز قوة وتوجه بها لنجدتهم، وكان عبد العزيز معه ، وقد وضع فى خرج على البعير ليلا ، خشية أن يقع فى أثناء نومه .

وحينما وصل عبد الرحمن إلى الخفس ، بلغه خبر معركة مليدة ، التى كسر فيها ابن رشيد أهل القصيم وحلفاءهم عام ١٣٠٨ هـ فانسحب فوراً إلى الرياض ، وأخذ عائلته ومحارمه وأولاده وأقاربه ورحل عنها ، ولم يبق فى الرياض إلا محمد أخوه .

رحل عبد الرحمن وعياله وكافة آل سعود ماعدا أخاه محمدا إلى البر ، وكان الوقت ربيعاً ، فأقام متنقلا بين قبائل مرة والعجمان ، وأرسل ولده عبد العزيز إلى البحرين ، لكى يستأذن الشيخ عيسى آل خليفة ، بالسماح للنساء من عائلته بالإقامة فى البحرين، فوافق عيسى على ذلك ، وعاد عبد العزيز بالخبر إلى أبيه ، فأرسل نساءه إلى البحرين .

وبعد أن أمن على العائلة هاجم الرياض واحتلها ، وتقدم منها إلى حريملة ، وكان عبد العزيز ولده قد أصيب فى الطريق بوجع فى رجله ، فرجع مع عبد الله بن جلوى إلى البحرين ، ومكث ٢٠ يوما إلى أن شفى ، فرجع لكى يلحق بأبيه ، ولكن والده كان قد التقى بقوة ابن رشيد فى حريملة ، وغلب فى المعركة ، وفر هائما على وجهه ، ورجع عبد العزيز إلى الإحساء ، ليفاوض الأتراك فى السماح لوالده بالإقامة فيها ، ولكنهم رفضوا طلبه ، فعاد إلى منازل أبيه فى البر ، ثم توجه الجميع إلى الكويت ، فمنعوا من الإقامة فيها أيضا ، فرحلوا ثانية إلى البادية .

فتخابر عبد الرحمن مع شيخ قطر ، وهو فى البادية ليقبله فى بلاده ، فقبله وسافر

إلى قطر ، ثم أرسل عبد العزيز إلى البحرين لجلب الحريم إليه .

فى هذه الأثناء عينت الحكومة العثمانية حافظ باشا حاكما على الاحساء . فطلب من عبدالرحمن أن يحضر من قطر إليه ، فحضر وكان الباشا يريد القضاء على ابن ثانى ، فجهز لذلك قوة كبيرة ، وسار على رأسها ، ومعه عبد الرحمن ، ولكن الدائرة دارت على الأتراك ، فقرروا الانسحاب من قطر وساعدهم عبد الرحمن على ذلك ، فلم يصبهم أذى حين انسحابهم .

أما الملك فإنه توجه مع الحريم والأطفال من الاحساء إلى الكويت ، حيث وافاه والده بعد مدة ، وبإذن من الدولة سمح لهم بالإقامة فيها ، وعينت لهم الدولة مرتبا قدره ٦٠ جنيها شهريا ، كان يدفع أحيانا ، وأكثر الأحيان لا يدفع . وكان ابن صباح قد عين للإمام مرتباً من الأرزاق ، ولكنه قطعه بعد تخصيص المرتب له من قبل الدولة .

سكن الإمام وعائلته فى بيت صغير مؤلف من ثلاث حجر ، وعاش عيشة ضنكة ، حتى إنه أراد تزويج نجله عبدالعزيز : فأحضر امرأة من البادية بقيت فى البيت مدة ٤٠ يوما ، لم يستطع فى خلالها أن يجد المال الذى يكفى لشترى حاجات العرس ، وكان يوسف آل ابراهيم غائبا ، فلما حضر إلى الكويت ، وعلم بذلك قدم إعانة للامام ، كفته مؤونة العرس ، وتوفيت هذه الزوجة بعد ستة أشهر من زواجها .

وكان الإمام عبد الرحمن صديقاً ليوسف آل إبراهيم ، ولمحمد بن صباح ، وكان فى الباطن يكره مباركا ، فلما قتل مبارك أخويه ، كان حاقدا على عبد الرحمن لصداقة مع أخيه ومع يوسف ، ولكن الملك كان صديقا لمبارك سراً وخفية عن والده ، ولم يتظاهر بصحبته إكراماً له ، وكان يوسف آل إبراهيم ومحمد الصباح قد توسطا لدى الدولة ، لأجل إعطاء عبدالرحمن قوة ، لتسييرها إلى نجد ، وتأميره على الرياض . والقصد من ذلك تقوية عبد الرحمن ، لكى تتمكن الدولة من موازنة قوة ابن رشيد . غير أن عبد الرحمن رفض ذلك ، وقال لو أن عنده قوة من قومه لفتح نجد لفعل ، ولكنه مادام ضعيفاً

فلا يستعين بقوة الأتراك على قومه !!

كان قصد عبد العزيز من صداقة الشيخ مبارك ، الاستعانة به على قضاء أمانيه ، وبلوغ أوطاره ، وكان يعلم المنافسة الشديدة بين مبارك وابن رشيد ، فرأى فيها فرجا له ، ومساعداً على تحقيق آماله .

ولقد حارب إلى جانب مبارك ، فى مواقع عديدة ، ضد ابن رشيد وغيره ، وأشار عليه بالخطط الحربية المثلى ، غير أن الفوز فى معظم الوقائع كان من نصيب ابن رشيد ، ولم يقل من عزم عبد العزيز الذى كان يؤمل مساعدة مبارك له على خصمه ، وان يمده ببعض المال والجمال والذخيرة .

وتحققت أمنية عبد العزيز ، عقيب معركة الصريف المشهورة ، فقام بمجازفة هى الأولى من نوعها ، فى تاريخ بطولته الخالدة ، وهاجم الرياض ودخلها ، ولكن قاومه القصر الذى فيه عسكر ابن رشيد وأميره ، مقاومة عنيفة أعجزته ، ولم يكن له من القوة ما يمكنه من الحصار ، ففضل الانسحاب إلى الكويت .

ولم يزده فشله إلا إيمانا بالظفر ، ولا انكساره إلا يقينا بالفوز ، وصبر إلى أن سنحت له الفرصة فى العام المقبل فانتهزها .

البطل يتحدث عن فوزه

لقد خرج عبدالعزيز من الكويت فى فصل القيظ ، قاصداً فتح الرياض ، وكانت البادية معه ، وكان يعيش من الغزو ، فلما جاء الشتاء ، تفرق البدو ، فجلس فى الربع الخالى شهرين ، قاسى وأصحابه فيهما كثيرا من شدة الفقر والجوع ، وكانت الرواحل هزيلة ، والسلاح كليلا ، وفى ذلك الوقت أرسل الإمام عبد الرحمن ومبارك ابن صباح إلى عبد العزيز يقولان : « إننا نخشى عليك من ابن رشيد فالأحسن العودة » فخالف عبد العزيز أن لا يعود وقال : « افتكرنا مع ربعنا فيما نعمل ، فاتفق الرأى على السطو

على الرياض فلربما حصلت لنا فرصة فى القلعة ، نأخذها بسياسة ، لأنه فى الظاهر كانت علينا جواسيس » وقد حصل هذا الكلام فى آخر رجب سنة ١٣١٩ هـ ولقد تحدث جلالة الملك عن فوزه فقال بلغته العادية :

« أخذنا أرزاقا ، وسرنا وسط الربع الخالى ، ولم يدر أحد عنا أين كنا ، فجلسنا شعبان بطوله إلى عشرين رمضان ، ثم سرنا إلى العارض .

« وكانت رواحلنا ردية ، ولم نرد أبو جفان ، الواقع على طريق الإحساء لأيام العيد ، فعيدنا رمضان عليه ، وسرنا منه ليلة ثالث شوال ، حتى صرنا قرب البلد ، وكان ابن رشيد هدم سور البلد ، والمحل الذى يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله ، يقع فى قصر للامام عبد الله ، هدمه ابن رشيد ، وأبقى فيه القلعة المسماة بالمسمك ، وكانت لنا بيوت للعائلة أمام المسمك هدمها الرشيدى أيضا ، وعملوا حول بعضها سورا ثانية ، وصار فيها بعض حرم للأمير وخدمه ، فإذا جاء الليل حاصروا فى القلعة ، وعقيب طلوع الشمس يخرجون إلى حرمهم وإلى البلد ، فنحن مشينا حتى وصلنا محلا اسمه ضلع الشعيب ، يبعد عن البلد ساعة ونصف للرجلى ، هنا تركنا رفاقنا وجيشنا ، ومشينا على أرجلنا الساعة السادسة ليلا ، وتركنا عشرين رجلا عند الجيش والأربعون مشينا لا نعلم مصيرنا ولا غايتنا ، ولم يكن بيننا وبين أهل البلد أى اتفاق .

« بعد أن أقبلنا على البلاد ، أبقيت محمداً أخى ومعه ٣٣ رجلا من خويانا ، ومشينا ونحن ٧ رجال ، أنا وعبد العزيز بن جلوى . وفهد وعبد الله بن جلوى ، وناصر بن سعود ، ومعنا المشوق ، وسبمان من خدامنا . افتكرنا ماذا نعمل ، فوجدنا بيتا بجانب الحصن ، الذى فيه حرم منصوب بن رشيد : كان صاحب البيت يبيع البقر ، وهو رجل شايب ، اسمه جويسر للآن حى . وكانت له بنات يعرفنى ، بسبب مجيئى الأول للرياض يوم الصريف ، كان واحد اسمه ابن مطرف ، يخدم عند رجاجيل بن رشيد فى القصر ، دققت الباب ، فخرجت إحدى البنتين ، والباب مصكوك وقالت :

(من أنت) قلت : (أنا ابن مطرف أرسلنى الأمير عجلان ، يريد من أبيك أن يشترى له باكر بقرتين ، وأريد أن أقابل أباك) قالت : (ماتخسى يا ابن اللعونة ، هل أحد يضرب بابا على نساء فى الليل ، إلا وهو يبغى الفسق اخرج رح) قلت : (هين أنا الصبح أقول الأمير وهو يذبح أباك) لما سمع أبوها الكلام خرج مرعوبا ، وفتح الباب ، وكان خائفا فلما فتح الباب مسكته وقلت . (اسكت ياخبيث) عرفنى الحريم وصحن (عمنا عمنا) فقلت (بس بس) مسكنا الحريم بنات جويسر ، ووضعناهم فى الدار وقلت صكوا عليهما ، أما والدهما فإنه خاف وهرب من البيت ، ونحن نظنه محبوساً . فهرب واختبأ فى ضلع البديعة ، والحريم ظلوا فى الغرفة محجوزين ، ورأينا بعد ذلك اننا ما يمكن نطمر من هذا البيت إلى بيت عجلان ، ووجدنا أنه يوجد بيت وراءه فيه حرمة وزوجها ، فقفزنا من هذا على البيت الثانى ، ووجدنا الحرمة نائمة مع زوجها . لففناها بالفراش وهما نائمان . وأدخلناها إلى دار ، وسكرناها وتهددناها بالذبح إن تكلما ، أرسلنا عبد العزيز وفهد بن جلوى إلى أخى محمد خارج الديرة ، وجاء محمد ورفاقه ، دخلنا البيت واسترحنا قليلا إلى أن تحققنا أن خبرنا لم يفتضح بعد . أبقيناهم (أى محمد وخوياه) فى البيت ، ونحن الآخرون تركب بعضنا فوق البعض الآخر ، وحولنا على بيت عجلان ونزلنا إلى داخله ، وكانت معنا شمعة فطفنا فى البيت ، قبل أن نجىء إلى محل نوم عجلان ، مسكنا الخدم الذين فيه وحبسناهم فى دار وصكينا عليهم ، ثم مشينا إلى محل نوم عجلان ، وخلينا خمسة عند الباب وواحد معه الشمعة ، وأنا دخلت وفى البندقية فشكة ، فلما أقبلت وجدت عجلان نائماً مع زوجته ، فرفعت الغطاء ، وعندها تحقق لى خيبة ظنى ، وأنه ليس بعجلان ، والحرمة زوجة عجلان ، وإنما هى وأختها نائمتان معاً ، أخذت الفشكة من البندق وأخرجتها ثم وكزت الحرمة فنهضت ، فلما رأتنى صرخت : (من أنت) فقلت أنا : (بس أنا عبد العزيز) أما هى فكانت تعرفنى وأبوها وعمها خدام لنا ، وهى من أهل الرياض قالت : (ماذا تريد)

قلت : (أدور راجلك يافاجرة، يالى تاخذين شمر) قالت : (أنا غير فاجرة، أنا ماأخذت شمر إلا يوم تركتنى أنت ويش جايبك) فقلت: (أنا جيت أدور رجلك لأقتله) قالت: (أما زوجى فلا ودى تقتله، وأما ابن رشيد وشمر فودى تقتلهم جميع ، ولكن كيف تقدر على زوجى،زوجى محصن فى القصر ومعه ٨٠ رجال ، ويمكن لو اطلع عليك أخاف ماتقدرون تنجوا بأرواحكم،وتخرجوا من البلاد) تكلمت عليها، وسألتهاعن وقت خروج زوجها من الحصن، قالت: إنه مايخرج إلا بعد ارتفاع الشمس بثلاثةأرماح. أخذناها وصكينا عليها مع الخدم، ثم أحدثنا فتحة بيننا وبين الدار التى فيها أخى محمد ودخلوا علينا، كان الليل عندئذ الساعة التاسعة والنصف، والفجر يطلع على ١١، فلما اجتمعنا فى المحل استقرينا ونقهوينا وأكلنا من تمر معنا ، وتمنا قليلا ثم ، صلينا الصبح ، وجلسنا نفكر ماذا نعمل ، قمنا وسألنا الحريم من الذى يفتح الباب للأمير إذا جاء . قالوا فلانة . فعرفنا طولها فلبسنا رجلا منا لباس الحرمة التى تفتح الباب ، وقلنا له استقم عند الباب ، فإذا دق عجلان افتح له ليدخل علينا ، ربتنا هذا وصعدنا إلى فوق فى غرفة فيها فتحة ، نشوف باب القصر ، وبعد طلوع الشمس فتحوا باب القلعة ، وخرج الخدام على العادة إلى أهلهم ، لأنهم كما ذكرنا اصبحوحذرين من يوم سطوتنا الأولى، ثم فتح باب القلعة ، وأخرجوا خيلا لهم وربطوها فى مكان واسع ، لما رأينا باب القلعة مفتوحا ، نزلنا لأجل أن نركض للقلعة ، وندخل القصر بعد فتح الباب ، بنزولنا خرج الأمير ومعه خدمه قدر ١٠ رجاجيل ، قاصدا بيته الذى نحن فيه ، وبعد خروجه أقفل البواب بابه ، وراح لأسفل القصر ، وترك الفتحة ، نحن عند نزولنا أبقينا ٤ بواردية ، قلنا إذا رأيتمونا راكضين أطلقوا النار على الذين عند باب القصر ، فلما ركضنا كان عجلان واقفا عند الخيل ، فالتفت إلينا مع رفاقه ، ولكن هؤلاء الرفاق ماثبتوا ، بل هربوا للقصر ، وحينما وصلنا إليه ، كان الجميع دخلوا ماعدا الأمير عجلان هو وحده ، أما أنا فلم يكن معى غير بندق وهو معه سيفه ، ودلى السيف ، وهو يومى لى بالسيف ، ووجه السيف

ماهو طيب ، غطيت وجهى وهجمت بالبندق ، فثارت وسمعت طيحة السيف فى الأرض ، يظهرأن البندق أصابت عجلان، ولكنها لم تقض عليه ، فدخل من الفتحة، ولكنى مسكت رجليه ، فسك بيديه من داخل ورجلاه بيدى ، أما جماعته فقاموا يرموننا بالنار . ويضربونا بالحصى أيضا ، ضربنى عجلان برجله على شاكلتى ضربة قوية ، أنا يظهر اننى غشيت من الضربة فاطلقت رجليه فدخل ، بغيت أدخل فأبى على أخويا ، ثم دخل عبد الله بن جلوى والنار تنصب عليه ، ثم دخل العشرة الآخرون ، فتحنا الباب على مصراعيه ، وجماعتنا ركضوا لامدادنا وكنا أربعين ، والجماعة الذين أمامنا ٨٠ ، ذبحنا نصفهم ثم سقط من الجدار أربعة وتكسروا ، والباقون حاصروا فى مربعة ، ثم أمناهم فنزلوا ، وأما عجلان فذبحه ابن جلوى . ثم جاءنا أهل البلاد فأمناهم ، وسكنا يومنا وليلتنا ، ثم شرعنا فى بناء السور . أركبنا ناصر بن سعود بالبشارة لمبارك ووالدى وطلبنا المدد .

« وبعدشهر أرسلوا لنا أخى سعد ، ومعه مائة رجال وبعض الذخيرة من الكويت، وكان السور قد تم ، وكان ابن رشيد فى واجهة الكويت والعراق ، فسمع بنا أهل نجد ، القريبون جاءونا ، والبعيدون جاءنا منهم أناس ، وصار عندنا فى البلد قدر ألف من أهل نجد » .

بعد فتح الرياض

« أرسلت للوالد ولمبارك، أن ابن رشيد لابد مقبل علينا ، ولا أستطيع المكث فى الديرة ، وليس من آمنه عليها إلا والدى ، فليحضر فجاء الوالد بعد غزوة قام بها على شمر فى اقبة، وكان القيظ وصل وأصبح عندنا ١٥٠ خيال من أهل نجد . وبلغنى الخبر أن ابن رشيد نزل ثادق، فأرسلت محمد أخى وابن جلوى إلى آل مرة فى أطراف الاحساء، لأجل تأمين السابلة ومنع انحدار طوارف لابن رشيد إليه ، وطلبت من والدى ١٠٠ خلول و ٤٠ فرس ، وأبقيت باقى القوة عنده فى الديرة وخرجت » .

« أما ابن رشيد، فقد أشار عليه بعض رجاله بأن يسير من ثادق ، ويضبط الحفر ولكنه رفض . وفى الحقيقة لو أطاع رأى قومه ورحل إلى الحفر، لكانت ضربة قوية علينا ، عندها أرسلت جواسيسى للدرعية ، وأمرتهم بأن يذيعوا أننى اختصمت مع والدى . وانني خفت وأردت الفرار من وجه ابن رشيد ، وانى هربت بالفعل ، وأن والدى فى الرياض بدون قوة تذكر . فوافق الجواسيس أناساً يخصون ابن رشيد ، فأذاعوا الخبر بينهم، وقد كان جل قصدى جذب ابن رشيد إلينا ؛ لأنه إن جاءنا ورحل عنا بدون حرب، كان فشلا عظيما له وإن ثبت لنا استعنا عليه بالله ثم بقوتنا .

« بعد وصول الخبر عن فرارى لابن رشيد ، شد وترك رأى الذين أشاروا عليه بالحفر ، وقدم للرياض ونزل فى بنيان وهذا يبعد عن الرياض ٧ ـ ٨ ساعات للراجل : ثبت لى أنه لا يقدر أن يتأخر وإنه لاشك يحاصر الرياض، فسريت بالليل من حاير، ولم أصبح إلا وأنا فى علية فى الحوطة، وهو ضلع حصين . تركت رفاقى فى شعيب، وركبت لأهل الحوطة وهؤلاء بنو تميم لكن فيهم طبع البدو . وإن كان واحد منهم معى فأخوه قد يكون مع ابن رشيد . فسألونى ماذا أعمل؟ فأخبرتهم بالواقع، وخيرتهم بينى وبين ابن رشيد، وهددتهم فوعدونى بالمساعدة .

« كنت أجلب بعضهم بالسر وأهدده ثم أغريه بالمال والوعود فيخرج من عندى مادحا لى قائلا إننى أبلشته ولا حيلة له فى دفعى فلا بد من مساعدتى .

« أما ابن رشيد فلما قرب من الرياض علم أنها حصينة، وإن الأمر بخلاف ما بلغه، فأبت عليه عزته أن يظهر الذل، فترك الرياض وعدا على الخرج وغزا على عربان فيها، وشد ونزل محلا يسمى نعجان بقرب الدلم . فوصلنى الخبر فى الحوطة وكان الأمير الموجود فى الدلم محمد السديرى أحد أخوالى . جمعت بنى تميم وتصالحنا معهم، وقدموا إلى فازعين منتخين ، فصار عندى من أهل الحريق والبادية قدر ألف مقاتل ، فمشينا المغرب من الحوطة، والساعة ٨ وصلنا الدلم . أما أنا فكان مضى على ٧ أيام ماذقت لا ليل ولا نهار،

ولا أكلت مثل الناس، وكانت لى ذلول خفيفة أركبها، ضربتها بالعصا فطاحت، فلما طاحت جاء أحد بنى تميم وطاح بناقته علينا : ومع ذلك لم أبال بما حصل، بالرغم عما كان بى من الألم والتعب والجوع. ولما وصلنا البلد أدخلت القوم إليها وأمرتهم أن يوصدوا الأبواب وبعد صلاة الفجر جلبوا لى سمناً وملحاً ودهنوا به جسدى وردمونى باللحف ونمت من صلاة الفجر إلى أذان الظهر . بعد أن نمت كنت تنشطت ولم أشعر بالمرض وخرجت على الناس . وظهرت لابن رشيد خيل تطاردت مع خيلنا وقتل من الجانبين ٣ ـ ٤ قتلى وبعض الخيل وثانى يوم صباحا مشينا وعملنا كمينا لابن رشيد ، وكانت عادته أنه إذا أصبح سرح الخيل فى النخيل لتأكل وهو يمشى معها . فأبطأ ذلك اليوم ما مشى. أرسلنا خيلا كشفت عليه فوجدته منوخا ومعقلا جيشه . ولكن الجواسيس كذبوا علينا ، فانهم ماراوه وإنما كانوا خائفين فلم يجسروا على التقدم إلى مخيمه . وكانت العادة عندنا أن نعمل عرضة فعرضوا عندنا على طلق ورجعنا نحو الدلم . وكنا مدعوين على الغداء فلما وضع الطعام وقلنا باسم الله إذا بالأخبار ترد أن ابن الرشيد ظهر ، تركنا الأكل وخرجنا وتحاربنا معه من الضحى إلى العصر . انحبس أهل لبدة (وهم قوم من حائل) فى قصر فحاصرناهم ، وعند المغرب انهزم ابن رشيد ولحقناه، وبعد غروب الشمس رجعت وكان الفشك عندنا قليلا فما أمكننا أن نمشى عليه. أركبنا جيشا للحوطة يجلب لنا فشكا. فى آخر الليل رمانا ابن رشيد بالمدافع للمناورة والإرهاب . هو يرمى والجيش يحمل وهو مهزوم ، شددنا ونزلنا محله ، ثم تعقبناه إلى ماوراء الرياض منصورين ».

أول مقابلة لجلالة الملك

فى مساء يوم الثلاثاء ٧ من ذى الحجة سنة ١٣٥٣ ، الموافق ١٢ من مارس سنة ١٩٣٥ ، ذهبت إلى منزل معالى الشيخ يوسف يس ، فى مكة المكرمة ، ولما وصلت إلى المنزل ، وجدت معاليه قد امتطى سيارته الخاصة ، وهمّ بتحريكها ليسير بها ، فسلمت عليه ، فعرض علىّ أن أذهب معه ، لمقابلة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فى قصره بالأبطح ، فقلت له : إن ثيابى غير لائقة ، للحظوة بالمثول بين يدى جلالة الملك ، فقال : إن جلالته لا يتخذ بروتوكولا خاصا فى استقبالاته ، وأنت حاج وتلبس ثياب الحجاج ، فركبت معه ، وسرعان ما وقفت السيارة بنا أمام القصر ، فدخلناه فألفينا فى ساحته بعض الشجر والشجيرات الخضراء ، مغروسة فى ساحته ، وصعدنا الدرج ، وقد فرش السلم ببساط أحمر وثبت بقضبان نحاسية ، على كل درجة ، كما هو معهود فى الدور الكبيرة بمصر ، ووصلنا إلى الطبقة العليا ، فكتب معالى الشيخ يوسف اسمى واسم الشيخ محمد بن سياد مضيفى ، على ورقة صغيرة ، وأعطاها لأحد العبيد ، فعرضها على جلالة الملك ، وكان جلالته يستمع إلى قارئ يتلو فصلا من تفسير ابن كثير كما جرت عادته بذلك ، فصدر الأمر بدخولنا ، فخلعنا نعالنا ودخلنا حفاة ، فاستقبلنا جلالته واقفاً مرحباً ، فسلمت عليه مقبلا يده ، فتفضل بسؤالى عن صحتى وراحتى فى السفر ، وعن عمى الإمام السيد محمد رشيد رضا رحمه الله .

جلسنا على مقربة من جلالته فى صالة من صالات القصر ، لم تكن مسقفة ، وكان يلبس عباءة عسلية اللون ، وعلى رأسه كوفية حمراء ، مقلمة تقليما معرجا ، وعقاله مقصب ، وقد جلس إلى يساره العالم النجدى المشهور ، ابن بليهد رحمه الله ، وكان يلبس كوفية مثل كوفية الملك تماما ، ولكنه لم يضع فوقها عقالا ، لأن العلماء لا يضعون العقال على رؤوسهم ، وجلس إلى يساره بعض الحجاج الهنود ، وكان أمام جلالته

مائدة صغيرة ، وضعت عليها مروحة كهربائية ، وما كاد القارئ ينتهى من تلاوة التفسير ، حتى شرع الملك يحدثنا حديثاً شهيًّا ، عن الإسلام وفضائله ، والدين والتدين ، وكان حفظه الله ، يكثر من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجلالته يفيض فى ذلك كثيراً ، ويتحدث بنعم الله عليه ، وهو يكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكره مرة ، إلا شفع ذلك بالصلاة والسلام عليه ، وأفاض بسرد فضائل النصح ، والإخلاص لله وحده ، والعمل على مافيه خير المسلمين ، من تحسين أحوالهم ، ولم شعثهم ، وإصلاح شئونهم .

وعلى أثر ذلك استأذنا بالخروج ، فتفضل وودعنا واقفاً ، فخرجت من حضرته ، معجباً بالروح الديموقراطية ، التى تتجلى على هذا الملك المهيب ، الذى دانت له البلاد ، فسار فيها سير الخلفاء الراشدين ، عدلا ورحمة وإنسانية .

ولقد آتاه الله بسطة فى الجسم والعلم ، والحزم والعزم ، وآتاه نصراً مؤزراً ، وجعل حبه ملء القلوب ، وذكره العطر ، ملء الأسماع ، فى كل مكان . نظرت إلى هذا الملك ولطالما تاقت عينى إلى التكحل بطلعته ، فلكتنى رعشة ورهبة ، وامتلأت سروراً ، بأن أرى ملكا أنبتته الأرض ، التى أنبتت النبى العربى ، محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأنبتت خلفاءه ، يظهر فى هذه الآونة ، فى بلاد فقيرة فى المال ، والاستعداد ، فيجعل بلاده مثلا للعدل والاطمئنان ، مما أدهش البلدان ذات الأساطيل ، والاستعداد فى الجند والبوليس والطيران ، وسرعة المواصلات ، وكم للملك ابن سعود من مدهشات ، تجعله محبباً إلى كل نفس ، حتى نفوس خصومه وأعدائه ، وحسبه فخراً ، أن طائفة من شبان الحجاز ، سلكوا مسلك العدوان له ، وطافوا الهند ومصر وسوريا ، داعين لتسوىء سمعته ، بكل ما عندهم ، وما أمدوا به من المال والأداة ، ولكنهم لما فقدوا العضد ، ولم يبق لهم مصدر المعونة ، لجأوا إليه ، فتقبلهم بصدر رحب ، وأنزلهم أرفع الدرجات ، فى الوظائف فى مملكته ، مما جعلهم أداة نافعة ، فى خدمة الملك والأمة ، ولسان دعاء لجلالته .

وفى يوم الجمعة ١٠ من ذى الحجة ، شاهدت الملك فى منى ، ممتطياً حصاناً ، وهو منكوش الشعر ، أشعثه أغبره ، وقد نزل إلى الحرم ، للطواف والسعى والتحلل ، وبينما هو فى الطواف ، يصحبه ولى عهده الأمير سعود ، حاول يمانيون الاعتداء على جلالته ، فلم يفلحوا والحمد لله ، وقد أصيب فى ساقه إصابة يسيرة ، وأصيب الأمير سعود بكتفه ، فاهتزت القلوب وجفا ، وما كان من جلالة الملك ، إلا أن أسرع فى استقبال الحجاج فى قصره فى منى ، بعد الإصابة بقليل ، خشية سوء الأثر للحادث وحتى يطمئن النجديون على ملكهم ، لئلا تسوء فعالهم ضد الحجاج عموماً ، واليمانيين خصوصاً ، وتفضل — حفظه الله — فجعل أبناء إمام اليمن ووزيرهم ابن الوزير ، فى كنفه شخصياً ، حماية لهم ، ومبالغة فى المحافظة عليهم ، مما جعل بعض النجديين ، يلومه على ذلك فى مجلسه العام ، وكنت حاضراً فى ذلك المجلس ، فوبخه الملك ، وزجره زجراً قوياً ، وكانت عادة الملك ، أن يستقبل الحجاج فى ثانى أيام العيد ، ولكنه خالف تلك العادة لحكمة عظيمة ، ونبه على مدير الأمن العام وكان مهدى بك المصلح ، بأن لا يتخذ إجراءات تخيف الحجاج مطلقاً ، وقد بلغنى أن مهدى بك صوب المسدس إلى فخذه ، وأقسم بأن يقتل نفسه ، إذا لم يسمح له الملك بالقبض على المتهمين وشركائهم ، فأباح له العمل فى القبض عليهم ، ولكن بهدوء ، حتى لا ينزعج أحد .

وكان جلالته ، فى أثناء الاستقبال حلواً ، حاضر الذهن ، يكثر من الأنس بزواره وحمد الله على السلامة ، ولقد صلى بنا العشاء ذات ليلة بعد الحادثة ، فكان إماماً بكل معنى الكلمة ، حفظه الله ، ونفع به الأمة ، وأطال عمره . ولقد أسهبت فى وصف تلك المواقف فى كتابى « رحلتى إلى الحجاز » . فليرجع إلى ذلك من شاء .

عند ما فتح الملك عينيه

ولد الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركى (والد الملك عبد العزيز) فى الرياض سنة ١٢٦٨ هـ ، ووالدة جلالة الملك هى المرحومة المبرورة السيدة سارة بنت أحمد السديرى من بلدة القاط بجوار الزلفى ، ولما بلغ الملك عبد العزيز السابعة من عمره ، عهد به والده إلى المطوع القاضى عبد الله ، لتعليمه القرآن ، فختم القرآن فى الحادية عشرة من عمره ، ودأب من أول عهد الصبا على قيادة الصبيان فى ألعابه ، وتلقى أصول الفقه والتوحيد على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، واستفاد من مجالس والده ، وما كان يسمعه فيها وما درس ، وتعلم كثيراً من أحوال العرب ، وتاريخهم وأيامهم ومواقفهم ، حتى إذا ما بلغ رشده ، شارك والده فى غزواته ، وشهد كل ما مر ببلاده من نكبات ، فلم يشهد شيئاً من العظمة ، وإنما شاهد المحن والنكبات ، ثم سمع بالعظمة والمجد ، فاستطاع أخيراً أن يعيد ذلك المجد المضاع ، بهمته العالية ، وقد قارع خصوم آل سعود ، بهمة لا تعرف الكلل ، مدة أربعين عاما ، فغلب الخصوم ، من النجديين والحجازيين ، والترك وغيرهم ، من سائر العرب .

وفى سنة ١٣٢٠ هـ ، فتح الخرج والافلاج وفى السنة التى تلتها ، فتح السدير والوشم والقصيم ، وفى سنة ١٩٠٦ هزم الترك وطردهم فاستراح ، وفى سنة ١٩٠٩ أحيط بثلاثة خصوم أشداء هم : ابن الرشيد فى الشمال ، وأولاد عمه فى الجنوب ، والشريف حسين فى الغرب ، حتى إن جيوش الأشراف ، تغلغلت فى نجد ، وأسرت الأمير سعد بن عبد الرحمن ، شقيق جلالة الملك .

* * *

والملك عبد العزيز رجل طويل القامة ، صحيح الجسم ، أسمر اللون ، مهيب الطلعة ، هادئ المزاج ، كريم الأخلاق ، حليم الطباع ، طيب العشرة لطيفها ، لا يغضب

إلا نادراً ، وإذا غضب ، هلع الذين حوله ، صبور شجاع جبار متواضع ، يكره العظمة والكبرياء ، رحب الصدر ، يصغى إلى مخاطبه مهما كان شأنه ، يستقبل جميع زواره بالبشاشة لا فرق عنده بين الكبير والصغير ، يجذب جلساءه بعذب حديثه ، وهو كريم فلا يرد سائلا ، ويشرف بنفسه على توزيع إحسانه ، وقلما يعتمد على حاشيته ، وهو مضياف ويربو عدد ضيوفه على ٣٠٠ نفس يوميا ، ويجدون جميعاً أسباب الراحة .

والمال فى نظره وسيلة للمجد ، أو الوصول إلى الغاية ، أو حسن الذكر ، وفى لإخوانه ، شديد البأس على خصومه ، لايبدأ أحداً بالعداء ، وإذا بدىء لايقف قبل القضاء على خصمه ، ويطبق أحكام الشرع على نفسه ، وأعز عزيز لديه ، وحاشيته ؛ يحب العمل كثيراً ولا يترك العمل إلا للعبادة ، يستعرض عرائض مشايخ البدو ، ولا ينقطع عنها إلا لإنجاز مافيها ، وطعامه يؤلف من الأرز واللحم والخضار والفاكهة واللبن ، قليل النوم ، يستيقظ قبل الفجر ، فيغتسل ويرتل قرآن الفجر ، ثم يصلى الصبح ، ثم يعود لتلاوة آى الذكر الحكيم والحديث الشريف ، ثم ينام بعد مايصرف الشؤون المستعجلة .

وللملك ثلاث جلسات : قبل الظهر للأعمال الرسمية ، وبعد الظهر ، وبعد العشاء، وله جلسات مع أهله وأقاربه . وهو يزور أهله يوميا فيسامرهم ، ويعطف عليهم ، ويغدق عليهم كرمه ، ويحب أولاده ولا سيما الصغار منهم حبا جما ، وله ولع بركوب الخيل والصيد ، ويعنى بالسلاح ولاسيما السيوف والبنادق ، وله مجموعة ممتازة من كل من هذه .

يحب العرب ورجالهم ، ولا يسمح بسماع شىء ضد أحد منهم ، ولا يحب الرسميات والبروتوكولات ، ولا الإخلاد للراحة والدعة.

ولقـــد سجل جلالته لنفسه أنصع صفحة فى تاريخ البشر ، فقد نشأ

حفظه الله فى زمن فسدت فيه الأمور فى جزيرة العرب ، فكان الأب يقتل ابنه ، والابن يقتل أباه والأسرة الواحدة تنشق على نفسها ، حتى الأسرة السعودية ذاتها ، أصابها من هذا الشر ما أصابها ، فأضاعت ملكها ، وصار بأسها بينها شديداً ، ولما أحس الملك عبد العزيز بروح الفتوة ، رأى نفسه مع والده الإمام عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ، يتنقلون من هنا إلى هناك ، لا يستقر بهم مقام ، ولا يطيب لهم عيش، لم تشغله ملاهى الشباب ، ومرح الصبا ، عن طلب عظائم الأمور ، فجمع حوله عددا قليلامن رجال العرب الذين يثق بهم ، من آل سعود الأشداء ، الحسنى الخلق ، وهجم بهم على الرياض عاصمة ملك آبائه الضائع ، فاستردها ، وكان هو حفظه الله فى الطليعةعملا وتضحية، ولقد أصيب بجروح وكسور فى حروبه ، يعدها أوسمة فخر له ، ومن طلب الحسناء لم يغله المهر ، فكيف بمن يطلب ملك آبائه الأعزاء ؟ !

لا شك فى أن العناية الإلهية لاحظت هذا الفتى بعينها التى لا تنام ، ولذلك تيسر له وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، أن يسترد العاصمة السعودية بجيش يبلغ ستين رجلا فقط ، فقد سار على رأس عشرة منهم وقسم الباقين قسمين : ثلاثين جعلهم رديفا، وعشرين للاحتياط ، وكان جلالته فى مقدمة الهاجمين على الحصن الذى كان يقيم فيه أمير الرياض.

ولقد تحرك جلالته بجيشه هذا فى شهر رمضان ، من عام ١٣١٩، من الربع الخالى، فوصل إلى الرياض بعدشهر من تحركه ، ونال أمنيته ، وما كاد يتاح له الاستيلاء عليها، حتى شرع فى بناء سور لها ، استعداداً لما تخبئه له الأيام ، غير أنه من ذلك اليوم صار النصر حليفه والحمد لله ، ففتح الخرج والافلاج وسدير والوشم والمحمل والقصيم ، ولما وصل إلى هذاالفوز تحركت الدولة العثمانية لمناوأته، فعضدت ابن الرشيد خصمه الأكبر، وشدت أزره بالمال والرجال ، فانتصر ابن السعود على قوات العثمانيين وآل الرشيد ، وأرادت تركيا إذ ذاك أن يكون لها النصر ، فأرسلت قوة كبيرة بقيادة المشير أحمد

فيضى باشا بطريق العراق ، وعززتها بقوة ثانية بقيادة صدقى باشا من طريق المدينة المنورة ، ولكن النصر حالف الملك عبد العزيز ، وفى شوال سنة ١٣٢٤ أرسل جلالته إنذاراً إلى القائد التركى، سامى باشا الفاروقى ، بأن أهل البلاد لا يريدون الترك ولا يقبلونهم ، وأنه يجب أن ينسحب فوراً ، وخيره بين الحرب والرحيل ، فاختار الرحيل، فساعده الملك عبدالعزيز، بتوصيل جيشه ، وأمن له الطريق، وبذلك تمت لابن السعود السيادة على القصيم ، وطويت صفحة آل عثمان فى ذلك المحيط، كما طويت صفحة آل الرشيد منه من قبل ذلك .

وعلى أثر ذلك ، أخذ النصر يتتابع للملك عبد العزيز ، حتى فتح الحجاز ، وأمن بيت الله الحرام ، وسائر مملكته الحالية ، كما يعلم الجميع ، وفى أثناء ذلك عمل الملك أعماله الإصلاحية فى بلاده ، فحث قومه على الزراعة وأحضر الآلات الميكانيكية ، والمهندسين من مصر وسوريا والعراق ، وعمل العمل المثمر فى النهوض ببلاده ، وأحضر معامل اللبن والتفريخ ، وحث على تربيـة الدواجن وما إليها ، وها هى ذى البعثات الزراعية تتجول فى الحجاز ونجد ، لزراعة القمح والذرة والبرسيم والوالح والفواكه وما إليها ، من المزروعات والأشجار التى تعود على البلاد بالخير والفائدة العظمى، ولقد أتيح لنا مشاهدة بعض المزراع فى الحجاز فى العالم الأسبق ، فوجدناها آية فى العمران مما سنحدث القارئ عنه فى فصول هذا الكتاب .

ولقد استخدم الملك فى أثناء ذلك السيارة ، والراديو ، والتليفون السلكى واللاسلكى ، والطيارة وركبها أولاده فى رحلاتهم إلى الهند ومصر وفلسطين وأوربا وأميركا ، وركبها جلالته فى مملكته ، وعبد الطرق ، ونشر العلم ، وأرسل البعثات العلمية والفنية إلى مصر وأوربا وأميركا ، ونشر كل ما من شأنه أن يزيد فى قوته ، ورغد شعبه ، واتسعت رقعة مملكته اتساعا عظيما ، جعل بعض كبار الإنجليز يقول لجلالته : إنه إذا سار على هذا الأساس ، فاق الأمبراطورية البريطانية ، وكان جلالته

يبـدى إعجابه ، بما بلغت انجلترا من أمبراطورية متسعة الأرجاء ، مما يجعلها فى رغد وهناء .

والحق يقال ان المملـكة العربية السعودية الحالية ، وقد بناها هذا العاهل المصلح وشاهد عيدها الذهبى ، قد بلغت مبلغا عظيما من السعة والقوة ، وليس بغريب هـذا على جلالته ، مع ما أوتيه من حصافة ، يقل نظيرها فى الشرق والغرب ، وجلالة الملك عبد العزيز مؤمن أشد الإيمان بالله عز وجـل ، وهو يعتقد ويصرح بأنه ليس له من الأمر شىء ، وأن عناية الله وتوفيقه ورحمته ، هى التى شاءت أن تذلل له هذا الملك الفسيح.

ولقد أحسن جلالة الملك تربية أولاده وتثقيفهم ، وهم والحمـد لله على غراره فى همته ونبله وغيرته ، يحب بعضهم بعضاً حباً منقطع النظير ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ، حتى انه ينزله منزلة الوالد فى غير حضرة والده ..

وجلالة الملك عبدالعزيز هو المتصرف فى كل صغيرة وكبيرة من شؤون مملـكته ، وليس لأحد أبنائه ومستشاريه وموظفيه إلا مجرد إبداء الرأى ، وهويزودهم بالتعليمات اللازمة ، فى أثناء المفاوضات السياسية والاقتصادية ، ولا يبت أحد بشئ من غير الرجوع إليه وأخذ موافقته ، ركزت الأمور كلها فى شخصه ، وهو أعدل إنسان عرفه التاريخ فى هذا العصر ، لأنه يسير على هدى النبى ﷺ ، وعلى هدى الخلفاء الراشدين ، وإننى أسجل هذا ، بعد خبرة نفسية وسؤال الموظفين وغيرالموظفين وذوى الحاجات ، وبابه مفتوح للجميع ، وهو دقيق الاطلاع على الأمور جليلها وحقيرها ، رتب موظفين يسمعون له اللاسكى ، وينقلون إليه الأخبار ثلاث مرات فى اليوم ، من المحطات العربية ، والإنجليزية ، والفرنسية . وغيرها ، ويستمع لـكل خبر ، ويعلق عليه بدقة ويقظة ، لاتفوته فائتة ، ويقيس الحاضر ، ويعرف لـكل عامل عمله .

أما عطفه على الذين خدموه وعملوا له ، فحدث عنه ولا حرج ، لايتخلى عن

موظف أو خادم ، مهما جاء ضده من الشكايات والدسائس ، وإذا كف يد العامل عن العمل ، أمر بأن يظل عطاء الملك ورفده ، متواصلا إليه وإلى أسرته .

انتصاراته ثمرة لمواهبه وبطولته الحقة

ولقد أتيح لى أن أرى جلالته عن كثب ، وتشرفت بالجلوس بجواره غير مرة ، فكنت أحس بعوامل كثيرة ، من الغبطة والسعادة والهناءة ، لتلك الفرص النادرة ، التى أتاحت لى أن أشاهد ملكا ، انفرد بكثير من العوامل المحببة للنفس ، ولطالما هتف فى نفسى هاتف ، أن هذا الملك تنطوي نفسه وسيرته على مواد من العظمة ، لو قسمت على أمة عظيمة ، لاستطاعت أن تفخر على سائر الأمم ، بمميزاتها وفضائلها ، فى جيل من الزمان أو أجيال .

والحق يقال ، ان الملك عبد العزيز من أعظم رجال العالم قديما وحديثا ، فى التدبير وإحكام الخطط والدهاء ، وهو رجل عرف بالسهولة ، فهو سهل فى أعماله ، سهل فى كلامه ، سهل فى بساطته ، يلقى على مجالسيه درسا فى الدين والحكمة ، بعبارات هى السهولة بعينها وحقيقتها ، تدلك على ذكاء حاد ، وبعد نظر منقطع النظير ، وعزيمة حديدية .

وتتجلى لك بساطة مظهره عند ماتلقاه ، فهو بسيط فى ملبسه ومأكله ومشربه ، وسائر أحواله المعيشية ، وهو فوق ذلك صريح فى خطابه لك ، فهو يصرح بأنه لم يدخل المدارس والجامعات ، ولا تعلم هندسة الكلام والتلاعب بالألفاظ ، ولكن ذلك لايبعد عنك أنه تلاعب بالممالك والبلدان ، وكسب ما أراده بأقل مايمكن من الرجال ، وسفك الدماء ، وعلم الأساتذة والعلماء ، أعظم درس فى قوة الإرادة ، وكيفية النجاح من أقرب سبيل وأحكمه .

وإذا كان من المقرر ، أن الفرص تمر بسرعة ، وأنه من المتعذر على غير الرجل الحازم اليقظ ، أن يهتبلها ، تبين لنا أن عظمة هذا الملك الهمام ، لم تأت من باب المصادفة ، وتحين الفرص ، وإنما أتت لأن جلالته فكر ودبر ، ودرس وسعى ، عمل بعد ما استخار الله واعتمد عليه جل جلاله ، فسهل له ما كان عسيراً ، وبذلك استرد ملكا ضيعه أهله ، فأعاده وزاد عليه ، بحكمته وفروسيته وحلمه وشجاعته .

وإذا اعتقد كثير من أبناء هذا العصر ، أن الظروف والفرص هى التى تسبب النجاح للناجحين ، فإننا نعلم علم اليقين والخبرة ، أن جلالته امتاز بميزات عظيمة جعلته يوجد الفرص ويقتنصها ، ويذلل كل صعوبة ، ويسيطر على كل عسير ، بما امتاز به من إرادة قوية ، وتصميم محكم ، لايتطرق إليه الضعف ولا التردد ، ولا يعرف الجبن ولا الهوادة ولا الخور .

امتلأت نفس الملك عبد العزيز بالتدين ، والأسوة الحسنة ، التى اقتبسها من سيرة النبى ﷺ والخلفاء الراشدين ، وسائر عظماء قواد المسلمين رضى الله عنهم ، بما قرأ من تلك السير ، وحدث عنها ، وضم إلى ذلك إرادة قوية ، واعتماداً على النفس ، التى تنزهت عن الهوى والميوعة ، وتعلقت بالله عز وجل ، وأخلصت للعزة الإلهية النية والعمل ، ففاز أيما فوز ، وصار مضرب المثل فى فوزه ، وسعة ملكه وإحكام سلطانه .

وكون الملك لنفسه منذ صباه خلقاً متيناً ، ومبادىء شريفة ، بما اقتبسه من دراساته ، وألعاب الفروسية ، وما إليها ، مما بعثته فيه نفسه العالية ، وتدينه وتجوله فى الصحارى ، التى سارت فيها النبوة الطاهرة ، تلك الصحارى التى تبعث فى النفس الرهبة والهيبة والجلالة ، والإيمان بعظمة الخالق ، ومقدار سلطانه على النفس .

جلس الملك عبد العزيز ، يفكر فيما كان عليه آل سعود من عز ومجد ، وما صارت إليه حالتهم فى إبان صباه ، وعز فتوته ، بعد ما طاحت بملكهم الأيام ، وصاروا

مشتتين فى البلدان ، وضيوفا على غيرهم ، وقد اشتهروا هم فى أيامهم ، بإضافة الضيوف، وإكرام كل محتاج ، فعز عليه ذلك ، وانبعث الطموح فى نفسه العالية ، وصادف ذلك الطموح ، قوة حديدية ، وميلا عظيما إلى الكمال ، وهو الفتى القوى وصاحب الإرادة الفولاذية .

أراد الله أن يخلق من الفتى عبد العزيز ، شخصية ممتازة بالثبات وعدم التردد ، فأطرح الكسل والإهمال ، وعمل أعمالا سجلت اسمه فى صفحات المجد ، وجعلته من الذين يقدرون مايريدون ، ويملون إرادتهم على من يشاءون ، وساعده على ذلك ماامتاز به من ذكاء نادر ، وما تمتع به من حزم ، مما جعل ذلك الفتى يذلل كل صعوبة ، وجعلت أعماله الغر الميامين ، تندفع كالشهاب الثاقب للنور والإصلاح، وليس للتخريب والهلاك ، وإذا اجتمعت الإرادة والذكاء ، وعززتهما الشجاعة ، وتحلى صاحب كل ذلك بالدين ، والإخلاص لله عز وجل ، اندفعت من هـذه القوى جحافل العظمة ، فهدت الوسائل والأسباب ، وجعلت العالم ينظر إلى أعمال البطولة ، نظرة الإكبار والإجلال ، وأن البطل الجدير بلقب البطولة ، هو الذى إذا قرر عملا ، بعد تثبته من صحته ، اندفع إليه كالسهم الصائب ، لايلويه عنه شىء مطلقا . فالبطل لايعرف التردد ، مهما اعترضه من صعوبة ، وهل يعرف أبناء هذا الجيل ، أن صعوبة ما ، استطاعت أن تقف فى طريق ملك المملكة العربيـة السعودية ، الملك عبد العزيز آل سعود ، منذ ما اندفع كالسيل الجارف ، وهو فى سن الفتوة لاسترداد ملك آبائه ؟! لقد كان هو البطل الموفق ، فى جميع أعماله ومشروعاته ، منذ نعومة أظفاره ، حتى هـذه الساعة ، وذلك من فضـل الله على مملكته ، وعلى سائر بلدان العروبة والإسلام ، وهو حامى حمى الحرمين ، ومؤمن الحجاج على قبلتهم ومهوى أفئدتهم .

أبوته لشـــعبه

ونواحى العظمة فى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، أكثر من أن تحصرها رسالة أو كتاب ، ولو أتيح لإنسان أن يقترب منه ليصور عظمته ، لأعجزه ذلك ، مهما أوتى من دقة ومقدرة وبلاغة .

وإن من النواحى الطيبة ، التى رأيتها متجلية فى نفسية جلالته ، أنه يمثل روح الأبوة فى قومه وعشيرته وشعبه ، بأجلى معانيها ، بل إن أبوته الصادقة ، تتجلى منه على حكومته كذلك ، فجلالته ينظر إلى كبار موظفى المملكة وصغارهم ، من الذين لهم ارتباط بجلالته ، يجعلهم يمرون من حوله ، ويقع بصره عليهم ، كأبناء له ، يخاطبهم على هذا الأساس ، ويوجههم عليه كذلك ، وإذا احتاج لأحدهم فى أى ساعة من ساعات النهار أو الليل دعاه إليه ، وحدثه الحديث اللازم ، وأفضى إليه بالمعلومات المناسبة ، وهذا فعل والد الأسرة مع أولاده وليس فعل رئيس لمرؤوس .

أما كرمه فى إبان الحرب الضروس الماضية ، فحدث عنه ولا حرج ، وما ظنك بملك اشتهر بالكرم ، وتحدث بكرمه الخاص والعام ، وقد تعود أن يعطى الأعطيات الكثيرة فى زمن السلم ، وإبان الرخاء ، وأن يمد موائده فى كل مكان للجائع والمسكين فكيف به وقد اشتدت الأزمة فى العالم ، وقلت مقـدرة الناس على الشراء ؟ فقد بلغ من إيثاره للشعب ، أن منع نفسـه وحاشيته الخاصة من أداء فريضة الحج فى إبان الحرب ، وحسب ما ينفقه عادة فى هذه الرحلة ، وهو مبلغ كبير ، وأمر بأن ينفق على المحتاجين فى بلاده الواسعة ، ولا سيما فى الأرض المقدسة ، وأخذ يفكر فى تنظيم الإحسان الذى يضمن به تغذية الشعب ، فهدته فطرته السليمة ، إلى أمور : منها أن يرتب صرف خبز يوميا للمحتاجين ، فأمر بإحضار شحنات من الدقيق ، تخصص للعجن والخبز والتفريق ، فى كل يوم على المحتاجين ، ونفذ أمره الكريم ، مدة أربعة أعوام ، ولما سمع الشكايات من كيفية التنفيذ ، أشرف على الأمر

بنفسه ، فى مدة موسم الحج ، فأحضرت أمامه كمية من الدقيق ، وعجنت وحسب كمية الخبز منها ، وأمر بإحضار كمية من الحبوب ، فطحنت وعجنت وخبزت ، وأحصى الناتج منها ، وبذلك ارتاح إلى أن مايأمر به جلالته من الصدقات ، يوزع من غير ظلم على المحتاجين ، بشكل رضيت له نفسه العالية .

ومما يصح أن يذكر هنا ، أن بعضهم شكا إلى جلالته من أن الصدقات ، يصل كثير منها إلى غير المحتاجين ، فقال : (إننى لاأمنع خبزى عن أحد ممن يقبله ، ولكننى أشدد فى أن يصل كذلك إلى المحتاج ، وإلى كل من يقبله من فقير ومحتاج وغيرهما ، فأنا أود أن يدخل خبزى إلى منزل كل محتاج) .

* * *

ولما فرغت من الكتابة إلى هنا ، فى صبيحة يوم الخميس ٨ من رجب سنة ١٣٦٣ ، دعيت إلى الفطور ، وقبل الجلوس على المائدة ، فتحت الراديو على محطة مصر ، وكانت الساعة السابعة صباحا فسمعت الشيخ كامل يوسف ، يتلو من سورة آل عمران ، قول الله عز وجل : (الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين) وكان قد تلا قبلها ، قول الله عز وجل :(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض ، أعدت للمتقين) فاستبشرت خيراً من هذا الفأل الحسن ، الذى وفقته العناية الإلهية ، ليكون تعليقا على هذه الكلمة ، التى فيها تنويه بفعل ملك صالح ، خير كريم ، وسجلتها هنا بعد ما أفطرت ، وأنا مسرور كل السرور ، وانى أسأل الله عز وجل أن يوفق هذا الملك الهمام لكل خير ومكرمة ، وأن يجعل له أوفر حظ من هذه الآيات ، التى تلاها قارئ محطة مصر ، فى ذلك الصباح المبارك بإذن الله ، ولا سيما قول الله عز وجل . (ولا تهنوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) .

ومما ابتهجت له كثيراً، أن هذه الكلمة كنت أود كتابتها من ستة أشهر ، أى

عقب اطلاعى على هذا العمل الكريم ، من جلالته فى أثناء أداء فريضة الحج فى العام السابق ، ولكن العناية الإلهية هى التى ساقتنى لكتابتها فى تلك الساعات ، التى أسمعتنى فيها قرآنا كريما ، يبشر بخير البشرى للملك عبد العزيز آل سعود ، المؤيد بنصر الله وتوفيقه ، بأنه موصوف بالعلو ، وهو إمام من أئمة الهدى فى هذا العصر ، وقد نشر الأمن والسكينة فى أرض الله المقدسة وحول بيته العتيق ، زاده الله رفعة، وزاد فى توفيقه لعمل الخير والمكرمات .

لقد أمن البلاد فجلب لها الخير

معلوم للخاص والعام أن استتباب الأمن ، هو أساس قيام الممالك ، وانتظام الأحوال فيها ، إذ أن انعدام الأمن ، يجعل النفوس واجفة خائفة هالعة ، وعند ذلك ينفر الناس من العمل والمتاجرة ، بل يفرون وجلين خائفين ، ويتركون الديار بلا أسف ولا حسرة ، فالإنسان يعنى أول كل شئ بالمحافظة على نفسه ، فإذا لم يتيسر له المحافظة على نفسه وعرضه وماله ، فضل الموت على الحياة ، والهجرة على الإقامة .

ومعلوم لكل متتبع لأحوال الحجاز ، أن الحجاز كان إلى عهد قريب ، دار خوف ووجل ، وكان الحاج لايأمن على نفسه ، أن يزور الأرض المقدسة ، خشية أن يفتك به لصوص من البدو وفتاكهم ، ولكم وقعت وقائع بين المحامل التركى والمصرى والسورى ، وما يصحب هذه المحامل من قوات وجند ، وبين أولئك اللصوص من قطاع الطرق من البدو ، وكانت تلك الوقائع حديث الناس ، يتناقلونها فى المدن والقرى ، فتكون أداة خوف ، وتسير مسير الشمس ، فسرعان ما تهلع لها القلوب ، وتضطرب الأفئدة، ذعرا من السفر إلى الحجاز ، لأداء فريضة الحج ، وكان المسافر إلى الحجاز، لابد له من كتابة وصيته ، خشية أن تعاجله المنية ، فلا يعود إلى دياره ، ولا يشاهد أهلا ، ولا وطنا .

ولكن عند ما دخل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، إلى الأرض المقدسة ، دخل معه الأمن والاطمئنان ، وصار هذا الأمن مضرب المثل ، ومحل الاستحسان ، من كل منصف ، سواء كان من أهل الملة الإسلامية أو غيرها ، حتى تمنت شيئا من هذا الأمن ، بلدان أوربا وأمريكا ذات المال والعتاد والأدوات والأساطيل .

ولم يقتصر عمل الملك عبد العزيز آل سعود على نشر الأمن — وكان وحده كافيا للدعاية للحج — ولكنه أمن النفوس إلى صحة الأبدان ، فأحضر جمهرة من الأطباء ، وأمر حفظه الله بنشر المبادئ الصحية ، وأمر بالتطبيب بالمجان كذلك ، ولا سيما الفقراء — ومعظم أهل الحجاز فقراء — فقلت الوفيات ، وانعدمت الأمراض التى كانت تفرق منها النفوس ، وترتاع لها الأفئدة ، ولطالما سمعنا أن الحجاج ، كانوا يموتون فى الطرق ، من سوء الأحوال الصحية ، ومن شدة الاعياء ، وأما فى عهد الملك عبد العزيز ، فلم تسجل حادثة وفاة بأمراض وبائية مطلقا ، ومما ساعد على تحسين الصحة ، أن الحكومات كلها صارت تحقن الحجاج بالحقن الواقية من الجدرى والتيفوئيد والكوليرا وغير ذلك من الأمراض الخبيثة .

* * *

إن الأمن على النفس ، والاطمئنان من المرض ، هما سببان كافيان للدعاية إلى الحج ، ومع ذلك نرى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لم يقنع بهذا ، بل إنه أمر حفظه الله بطبع الكتب والرسائل ، التى فيها دعاية إلى الحج ، من رسائل المناسك ، أمثال كتاب (جامع المسالك فى أحكام المناسك) للشيخ عبد الله بن بليهد رحمه الله و(تحفة الناسك بأحكام المناسك) للشيخ سليمان بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، و« المغنى » و« تفسير ابن كثير » و « البداية والنهاية لابن كثير » و« الرسائل والمسائل النجدية » ، وغير ذلك من الكتب التى تطبع على نفقة جلالة الملك وتوزع بالمجان .

* * *

والولائم التى يوليها جلالة الملك لكبار الحجاج ، وانتهازه الفرصة للخطب التى يخطبها ، فيبين فيها فضائل الإسلام ، ويدعو فيها إلى الحج ، بعباراته المشوقة للحج ، وما يشمل به الحجاج جميعاً ، من عناية وتوفير راحة ، وعناية بحجاج الجامعة الأزهرية وجامعتى فؤاد الأول وفاروق الأول ، وأن لهم أن يسافروا بأقل من نصف ما يتكلفه الحاج ، كل هذا من خير الأدلة ، على أن جلالته ينهض بقسط وافر من الدعاية إلى الحج ، دعاية عملية ومالية ، بعد ما مهد لها بالأمن والأمان .

وفى كل عام تصدر إدارة الحج (دليل الحاج) ، وفيه تعليمات نافعة ، وإرشادات إلى وسائل الحج ، وما يلزم للحجاج فى عمل المناسك ، والتنقل فى الحجاز ، بعبارات موجزة ، وهو يوزع بالمجان ، ويطلب من المفوضيات العربية فى كل بلد إسلامى .

* * *

وإنى أحمد الله حيث وفقنى إلى الدعاية إلى الحج ، فى مطلع كل عام ، بأن أبين للناس مزايا الحج ، وأرد كيد الكائدين فى نحورهم ، فمنذ ما أرجف المرجفون بالخوف من إيطاليا ، عند هجومها على الحبشة ، بينت للناس خطل هذا الأمر ، وبعده عن الحقيقة ، فى مقالات نشرت فى القطم وغيره من الصحف ، ثم نشرت بعضها فى كتاب (رحلتى إلى الحجاز) ونشرت قبل ذلك كتاب (رفيق الحاج) وفيه رسالة (تحفة الناسك) المشار إليها ، وفيه مقالات عظيمة فى الدعاية إلى الحج ، بأقلام الأستاذ الكبير محمد فريد وجدى بك ، والمرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى ، والمرحوم محمد أحمد جاد المولى بك ، وفيه نصائح للحاج ، والدعاية لمصر فى الحجاز ، وغير ذلك من البحوث ، ووزعته بالمجان ثم نشرت الجزء الثانى من كتاب (رفيق الحاج) وفيه كتاب (أسرار الحج) للإمام الغزالى ، ومقالة فى مزايا الحج ، لفضيلة العالم الجليل ، والواعظ القدير ، الحاج الشيخ محمود خليفة ، وآخر محاضرة للمرحوم محمد طلعت حرب باشا عن الحج ، وزبدة طيبة من أحاديث البخارى فى فضائل الحج ، ثم نشرت

كتابى (فى الحجاز) ، وفيه كلمات فى الدعاية إلى الحج ، ومنزلة جلالة الملك فاروق ، وحبه فى الحجاز ، وبين الحجاج ، وكلمات عن جلالة ملك المملكة العربية السعودية، وولى عهده ونائبه ورجال مملكته ، ومقابلات الحجاج وما يجرى فيها وغير ذلك .

ثم وفقنى الله لنشر طائفة من المقالات فى مجلات الإسلام ومنبر الشرق والفتح والمقطم وغيرها فى بيان أن الحجاز هو الديار التى أمنها الله وأمن أهلها وقاصديها وجعل العيش فيها سهلا ميسرا .

ونشرت من عامين كتابا اسمه (بجوار الكعبة المشرفة) ، ضمنته مناسك الحج تضميناً عمليًّا ، بحيث يتعلم منه الحاج ما يحتاج إليه فى أداء المناسك، ونقلت فيه وصف كيف حج النبى صلى الله عليه وسلم ، ليكون خير قدوة للحجاج جميعاً .

ونشرت فى هذا العام رسالة موجزة فى مناسك الحج سميتها «رفيق الحاج» كذلك.

كيف يقضى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يومه

قلت لمعالى الشيخ حافظ وهبه ، سفير المملكة العربية السعودية بلندن ، قبيل مغادرته القاهرة إلى العاصمة البريطانية ، وعقب عودته من التشرف بزيارة الملك عبد العزيز آل سعود فى الرياض ، منذ أكثر من عام ، هل لك أن تحدثنا عن جلالة الملك وكيف يقضى يومه ؟ فقال حفظه الله :

إن حياة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، لا تختلف فى السفر ولا فى الإقامة، فقد درج جلالته على أن يستيقظ قبل الفجر ، ويتهجد ببعض الصلوات ، ثم يتلو ما تيسر له من كتاب الله عز وجل ، بصوت عال ، حتى إذا حان وقت فريضة الفجر ، أداها فى وقتها ، وبعد الصلاة يقرأ طائفة من الأوراد والأدعية النبوية المأثورة ، ثم يستريح .

وبعد شروق الشمس بنحو ساعة، يجلس جلالته مع وزرائه فى جلسة خفيفة، للبحث فيما يهم من أمور الدولة ، وفى نحو الساعة التاسعة والنصف ، يجلس جلالته أحيانا

جلسة عامة ، يستقبل فيها كبار الوافدين على الرياض ، ثم تعرض عليه أمور الدولة وأخبار العالم ، ماوصل منها بطريق البرق أو البريد أو اللاسلكى ، وكذلك الأمور الداخلية والخارجية ، فأما الأمور السهلة فيتفضل جلالته بالأمر بما يراه فى شأنها حالا، وأما ما يحتاج منها إلى بحث ، فإنه يحيله إلى لجنة المستشارين ، لبحثه وتقديم تقرير عنه إلى جلالته .

وبعد إنهاء هذه الأعمال، يعود إلى قصره فيتغدى ويستريح . وبعد صلاة العصر، يجتمع جلالته بكبار رجال الدولة وكبار ضيوفه ، ومنهم أفراد عائلة آل رشيد المشهورين . ويبدأ هذا الاجتماع بتلاوة قسم من القرآن الكريم ، ثم يتلى تفسير من آيات الله ، وفى الغالب يكون من تفسير ابن كثير ، أو ابن جرير ، ثم يقرأ القارئ بين يدى جلالته فصلا قصيراً ، من أحد الكتب فى الآداب الإسلامية ، أو السياسة الشرعية ، أو غيرها ، مما يراه جلالته مناسبا ، من كتب الأخلاق الدينية ، ويعلق جلالته على ماتلى أمامه وسمعه ، بما يراه مناسبا .

ثم تعرض على جلالته البرقيات الواردة من مختلف الجهات ، ثم الشؤون المهمة ، وقبل الغروب ينصرف جلالته إلى قصره العامر ، وبعد العشاء يجلس جلسة قصيرة ، تشبه بعض الشبه جلسة العصر ، من جهة ما يتلى على جلالته من تفسير القرآن الكريم ، ونحو ذلك .

ولا تكاد هذه العادة تختلف فى يوم عن يوم ، بل يمكن ضبط الساعة على مواعيد قدوم جلالته وجلوسه وقيامه !!

وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود مؤمن حقًّا ، وهو يعتقد أن ما أصاب المسلمين من انحلال ، إنما هو لعدم اتباعهم القواعد الصحيحة فى الإسلام ، سواء فى ذلك القواعد الخلقية ، أو العقيدة الصحيحة ، أو عدم الاهتداء بهدى القرآن . ولا يخلو مجلس من مجالسه من النصيحة للمسلمين عامة والعرب خاصة ، وكثيراً ما تتردد على

لسان جلالته فى معظم مجالسه هـذه الآية الكريمة : « إن الله لا يغير ما بقوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، وقوله تعالى : « إن تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم » ، وكذلك قوله سبحانه : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .

وجملة القول إن جلالته يديم النصح والإرشاد ، لقومه وعشيرته ، ومن يحضر مجالسه .

* * *

وهذا قليل من كثير مما سمعناه من معالى الشيخ حافظ وهبه ، فى أثناء الاجتماع به فى مصر . ولقد سمعنا أمثاله من غيره ، حتى لقد قال لنا أحد العلماء فى الحجاز ، لو صح القول المعروف « الناس على دين ملوكهم » لوجب على أهل المملكة العربية السعودية، أن يكونوا على مثال جلالة ملكهم فى تنظيم وقته.

ولقد قال لنا أيضاً سياسى سعودى : « إننى إذا فارقت الملك ، أستطيع وأنا فى انجلترا ، أو أميركا أو لبنان ، إذاشاهدت ساعتى ، أن أعرف أين هو، وكيف يصرف شؤون مملكته !! » .

وفق الله جلالته إلى مايحبه ويرضاه .

مكتبة اليوسف
الرياض
الحاجة عائشة بنت صالح اليوسف
رقم الحجة ١٤٥٩٥

حب الملك للعراق

ولقد أرجفت بعض الصحف ، بنفور جلالته من العراق ، فمن أجل ذلك ، أنقل للقراء عهدجلالته للكشافة العراقية ، وقد زارته عقب حادث الاعتداء عليه ، فى حجة عام ١٣٥٣ قال جلالتـه : « أعاهد الله ، وأعاهدكم على أمور ثلاثة :

أولا : الإخلاص لله ، والدين الحنيف ، واتباع سنة السلف الصالح ، سنة النبى ﷺ ، وأصحابه الطاهرين .

ثانيا : الإخلاص للعروبة .

ثالثا : إن لحمى ودمى وعواطفى ، وإن أولادى وجيشى ، وجميع ما أملك هو للعراق، وفى سبيل العراق، وقال : إن جلالته يعتقد ، أن الاعتداء عليه، هو اعتداء على ملك العراق ، كما يعتبر أنه إذا وجه اعتداء مثل هذا إلى ملك العراق ، يعتبره موجها إليه .

وتشرفت بعد هذا الحديث بمقابلة جلالته فقلت لجلالته : « إن العراقيين سروا كثيراً ، من رعايتكم لأمرهم ، وعطفكم عليهم، فقال : « إن العراق هوجارى ، وهو عزيز على ، ولقد حاربت فى سبيل محافظتى على العراق ، ولا أكتمكم أن العراق يحول بينى وبين شرور كثيرة ، فمن اعتدى على العراق ، فإنه لايلبث أن يعتدى على ، ومن تفدى بالعراق ، تمشى بنجد ، وقلوبنا وقلوبهم واحدة ، ونحن فى محافظتنا على صداقة العراقيين ، والمدافعة عنهم ، ورعايتهم بالدقة نكتفى شر غيرنا ، وإن من مبدئى البعد عن الشقاق والتخاذل ، لأننى معتصم بحبل الله » .

* * *

وأما إرجاف بعض المصادر الأوربية ، بالخوف على المملكة السعودية من المجاعة، فليعلموا أن الله عزوجل كفل لهذه المملكة جلب الخيرات لها ، من كل حدب وصوب، وسجل ذلك بمحكم كتابه الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وذلك استجابة لدعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام، ومنزلة العاهل السعودى عند الإنجليز والأميركان ، فوق كل المنازل ، وهذا يجعلهما يتنافسان بإرسال ما يحتاج إليه بمجرد ملاحظة ذلك ، ومن غير طلب ، وهذا من فضل الله على تلك البلاد المقدسة .

وأما خوفهم على المملكة بعد جلالته ، فليعلموا أن الملك عبد العزيز حفظه الله ، أدب أولاده بأدب يجعل صغيرهم ينزل كبيرهم منزلة الوالد ، وحسب القارئ أن يطلع على حسن معاملة الأمير فيصل للأمير سعود ، فإنها على أحسن ما يكون ، من الإكبار

والإجلال ، سواء أكان ذلك فى حضرته ، أم فى البعد عنه ، ولقد سمعناه يذيع من سان فرنسسكو رسالة لاسلكية ، جعلها حبه وإجلاله لجلالة الملك أولا ، ولسمو أخيه ولى العهد ثانيا .

وإن من الآداب الملحوظة ، فى الأسرة السعودية ، أن يحترم الصغير منها الكبير ، حتى إن أولاد الملك ، يقدمون على أنفسهم أبناء أعمامهم ، وأبناء إخوتهم ، إذا كانوا أكبر سنا منهم ، وهذا هو الأدب العالى ، والضامن لبقاء السلام ، مرفرفا على المملكة العربية السعودية ، حماها الله من شر الحاسدين والمبغضين .

* * *

ولقد نشر المصرى يوم ٢٣ شوال سنة ١٣٦٩ تحت عنوان « أخبار الناس ـ أدب الملوك والأمراء » أن مجلسا كان معقوداً فى شهر رمضان فى فندق سميراميس ذكر فيه سعادة عبدالرحمن عزام باشا « أنه شاهد وهو فى الحجاز ، أبناء الملك ابن السعود ، يقبلون يد أبيهم ، كلما دخلوا عليه أو دخل عليهم ، بل أكثر من هذا ، شاهد الأمير فيصل ، وهو ثانى أبناء الملك ، يقبل يد أخيه الأمير سعود بل رآه مرة ، وقد همّ سعود بلبس حذائه ، فتقدم فيصل وألبسه إياه . وسعود أكبر أبناء الملك وولى عهده ، وهكذا الحال بين الأمراء السعوديين ، يوقر صغيرهم كبيرهم . »

فهل بعد هذا يبقى مجال للخوف أو للدس .

لا يسلم لاجئاً إليه

تلقت جريدة « الكتلة » الغراء ، من مراسلها فى لندن بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، رسالة فيها وصف لكيفية التجاء دولة السيد رشيد عالى الكيلانى إلى جلالته ، وعناية جلالته بحمايته ، وهذا نص الرسالة :

« لست فى حل من التصريح بالمصدر العالى ـ بل العالى جدا ـ الذى استقيت منه

هذه القصة ، ولكنى سأقصها بكل ماسمح لى به ذلك المصدر من التفاصيل ، وهى قصة عذراء بلا ريب ، تدل على مايتصف به جلالة الملك عبد العزيز ، من مكارم الأخلاق العربية المأثورة ، وما يمتاز به من صلابة فى الحق ، وتمسك بتقاليد المروءة المجيدة .

« انتصف الليل أو كاد ، وكان مفتش الحدود الغربية ، يقوم بجولة تفتيشية مع نفر من رجاله ، وعند ما بلغوا نقطة ... عثروا على خمسة رجال ، يرتدون الزى العربى ، وهم يجتازون حدود المملكة السعودية ، فناداهم المفتش فوقفوا . ثم أخذ يسألهم عن شخصياتهم ، ووجهتهم ، والغرض من رحلتهم ، على هذا النحو :

« — من أنتم ؟

« — نحن وفد سورى ، نريد التشرف بمقابلة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود .

« — هل لديكم من الأوراق مايثبت لنا صحة هذا ؟

« — كلا ...

« — تقولون إنكم وفد مبعوث من سوريا لمقابلة جلالة الملك ، فهل فات الحكومة السورية أن تزودكم بالمستندات اللازمة ؟!

« — لا شأن لنا بالحكومة السورية على الإطلاق ، فنحن وفد خاص لا تعلم الحكومة شيئاً من أمره ، ولزيارتنا غرض خاص ، لا يمكن أن يطلع عليه سوى جلالة الملك .

« هل تستطيعون الافصاح عن أسمائكم أو شخصياتكم ، كى نستطيع نحن السماح لكم باجتياز الحدود ؟ .

« .. كلا ... لسنا فى حل من التصريح بأسمائنا ، ولا شخصياتنا .

« عندئذ عمد المفتش إلى جهاز اللاسلكى فى سيارته ، واتصل من فوره بالقصر الملكى فى الرياض ، ورفع الأمر كله إلى جلالة الملك عبد العزيز مباشرة ، فأصدر جلالته أمره الكريم إلى مفتش الحدود ، بأن يسمح للوفد السورى (المزعوم) باجتياز

الحدود ، وأن يكون معهم أدلاء وحراس يصحبونهم إلى الرياض حيث كان جلالته مقيما .

« ولما وصل الوفد إلى القصر الملكى فى الرياض ، صدر الأمر بإدخالهم على جلالة الملك فوراً .

« وسألهم جلالته : من يكونون ؟ فوقف أحدهم ، مشيراً تحية التعظيم والاكبار لجلالته ، ثم انبرى يقول ، فى صوت متهدج :

« نستسمحك المعذرة يامولاى ، فلسنا وفداً سوريا ، ولا شيئا من هذا القبيل على الاطلاق ، ولكننا نحن الأربعة ، من عرب سوريا البسطاء ، طلب منا هذا الرجل أن نأتى به إليك ، وهو رشيد عالى الكيلانى ، الثائر العراقى ، الذى سمعتم جلالتكم بأنبائه ومغامراته ، وقد جاءك مستغيثا طالبا الأمان فى ظلك الكريم .

« وهنا التفت جلالة الملك إلى السيد عالى ، ومد إليه يده الكريمة مصافحاً ، ثم أشار إلى بقية الحاضرين جميعاً بالانصراف ، فانصرفوا ، وبقى رشيد عالى وحده ماثلا فى حضرة الملك .

« ومنذ تلك اللحظة ، بقى رشيد عالى ضيفاً معززاً مكرما فى حمى جلالة الملك عبد العزيز .

« وبعد أيام عرف سمو الأمير عبد الآله الوصى على عرش العراق ، بقصة التجاء رشيد عالى الكيلانى إلى حماية الملك عبد العزيز ، فبعث إليه برسول خاص ، يرجو منه تسليم الثائر العراقى ، إلى حكومة العراق ، وما ينتظره هناك غنى عن البيان ، وتذرع الأمير عبد الآله فى هذا الطلب ، بأحكام المعاهدة العراقية السعودية ، وكان رد جلالة الملك عبد العزيز : — « لقد جاءنى رشيد عالى مستجيرا من أعدائه ، وهو عربى يستجير بعربى ، وأنا أفضل شنق واحد من أبنائى ، على تسليم رشيد عالى إلى حبل المشنقة » !

« وألحت حكومة العراق . ولم يزد جلالة الملك عبد العزيز إلا إصراراً على حماية ضيفه .

* * *

« وبعد أيام أخرى تدخلت السلطات البريطانية ، واتصلت بجلالته مؤيدة التماس حكومة العراق ، وكان رد جلالة الملك : « إنكم تقولون إن رشيد عالى ليس من مجرمى الحرب ، وأنا أقول إنه عربى ، استجار بعربى ، وأفضل أن أفقد عرشى على تسليمه إلى يد الجلاد » .

« واقتنعت الحكومة البريطانية ، ولم تلح فى الطلب ، بل لم تتحدث فى ذلك الشأن مرة أخرى ، ولا يزال رشيد عالى الكيلانى — كما قدمت — ضيفا على جلالة الملك المصلح ، عبد العزيز ، يشمله بفيض زاخر من رعايته وكرمه » .

مقابلته للرئيس روزفلت

وجاء فى مجلة تايم الأميركية عن مقابلة الرئيس روزفلت لملوك العرب قولها : —

« أما مقابلة الرئيس ، لصاحب الجلالة الملك عبد العزيز ابن سعود ، فقد سبقتها حوادث طويلة ، إذ أرسلت إحدى المدمرات الأمريكية ، ليستخدمها جلالته فى حضوره ، فإذا بسطح المدمرة ينقلب إلى قطعة متحركة من الصحراء ، بما أتى جلالته به من خيام عربية ، وما انتشر فيها من أغنام ترعى فوق سطح السفينة ، وبمن صحب الملك من أفراد حاشيته العربية ، التى بلغ عددها ٤٨ عربيا ، واستمرت الرحلة نحو يومين قطعت فيها المدمرة مسافة ٨٠٠ ميل ، حتى البحيرات المرة ، حيث اجتمع العاهلان .

« ولعل الكثيرين ، قد دهشوا لاجتماع هاتين الشخصيتين المختلفتى النشأة والتربية ، ولكن الواقع أن مقابلة الرئيس الأمريكى ، الذى نشأ فى « هايد بارك » ، ودرس فى جامعتى جرتون وهار فارد ، وعاهل بلاد العرب ، الذى لم يدرس غير القرآن ، ولم ير

إلا الصحراء التى تحيط به من كل ناحية ، هذه المقابلة كانت ناجحة إلى حد بعيد ، واستمرت المحادثات بينهما فترة طويلة ، ظهر خلالها بوضوح ، مقدار مايكنه كل منهما ، للآخر من صداقة وتقدير .

«وقد أبدى روزفلت رغبته فى أن يجتمع كبار رجال الحكومة العربية ، بزملائهم من رجال الحكومة الأمريكية ، كلما سنحت الفرصة ، لاستئناف المناقشة ، فيما يزيد الروابط بين البلدين توثقا وارتباطا ، كما أنه أبدى اهتماما خاصا بمستقبل بلد مضيفه ، ومدى علاقتها بالدول الأجنبية الأخرى . »

عناية جلالته بفلسطين

لجلالة الملك عبد العزيز ، عناية عظيمة بمسألة فلسطين ، منذ ماظهرت فى الأفق مسألة الوطن القومى ، ولطالما بحث مع رجال الحكومات فى هذا الشأن ، وأوفد شبله العظيم ، الأمير فيصل ، غير مرة إلى مصر ولندن وأمريكا ، لبحث هذه المسألة ، والدفاع عن فلسطين ، فى مؤتمر فلسطين وفى غيره ، وعند كل مناسبة وكتب جلالته إلى الرئيس روزفلت فى الدفاع عن فلسطين غير مرة .

ولقد غادر بلاده ، وقدم مصر ، واجتمع بالمغفور له الرئيس روزفلت ، للدفاع عن فلسطين ، ولم يكتف بذلك بل أرسل إلى الراحل الكريم ، مكتوباً حوى أشد أنواع الدفاع عن فلسطين ، وأيد دفاعه بالحجة والبرهان ، مستنداً إلى التاريخ وإلى المنطق ، ولقد كنت فى أثناء نشر كتاب جلالته فى لبنان ، وشاهدت الأثر المحمود الذى لقيه كتاب الملك العظيم ، فى تلك البلاد العربية ، فكان الناس يتخاطفون الجرائد التى نشرته ، ويقبلون على قراءتها ، بشغف لا مزيد عليه ، بل إن هذا الكتاب صار حديث الناس فى أنديتهم ومقاهيهم ، وحواضرهم وبواديهم ، وصار الكل ألسنة دعاء لجلالته حفظه الله .

وهذا نص الكتاب الملكى والرد عليه منقولين عن جريدة « صوت الأحرار » البيروتية الغراء :

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٢٦ ـ ٤ ـ ١ ـ ٤٥
التاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤
الموافق ١٠ مارس ١٩٤٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية

إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأفخم

يا صاحب الفخامة :

إنها لفرصة سعيدة أنتهزها ، لأشاركم السرور فى انتصار المبادئ التى أعلنت الحرب من أجل نصرتها ، ولأذكر الشخصيات العظيمة ، التى بيدها بعد الله تصريف مقاليد نظام العالم ، بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق ، بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلا ولا نظيراً .

ذلك هو حق العرب فى فلسطين ، الذى يريد دعاة اليهودية الصهيونية ، غمطه وإزالته بشتى وسائلهم ، التى اخترعوها وبيتوها ، وعملوا لها فى أنحاء العالم من الدعايات الكاذبة ، وعملوا فى فلسطين من المظالم ، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا ، مما علم بعضه الناس ، وبقى الكثير منه تحت طى الخفاء ، وهم يعدون العدة ، لخلق شكل نازى فاشستى ، بين سمع الديموقراطية وبصرها ، فى وسط بلاد العرب ، بل فى قلب بلاد العرب ، وفى قلب الشرق ، الذى أخلص العمل لقضية الحلفاء ، فى هذه الظروف الحرجة .

إن حق الحياة لكل شعب فى موطنه الذى يعيش فيه ، حق طبيعى ضمنته الحقوق الطبيعية ، وأقرتها مبادئ الإنسانية ، وأعلنها الحلفاء فى ميثاق الاطلنطيق ، وفى مناسبات متعددة ، والحق الطبيعى للعرب فى فلسطين ، لا يحتاج لبيانات ، فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت ، وللحكومة البريطانية فى عدة مناسبات ، أن العرب هم سكان فلسطين ، منذ أقدم عصور التاريخ ، وكانوا سادتها ، والأكثرية الساحقة فيها ، فى كل العصور ، وإننا نشير إشارة موجزة ، إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم ، ليتبين أن دعوى الصهيونية فى فلسطين ، لا تقوم على أساس تاريخى صحيح .

يبتدئ تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وأول من توطن فيها الكنعانيون ، وهى قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب ، وكانت مساكنهم الأولى فى منخفضات الأرض ، ولذا سموا كنعانيين ، وفى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، هاجر من العراق ، « أور الكلدانيين » بقيادة النبى إبراهيم ، فريق من اليهود ، وأقاموا فى فلسطين ، ثم هاجروا إلى مصر ، بسبب المجاعات ، حيث استعبدهم الفراعنة ، وقد ظل اليهود مشردين فيها ، إلى أن أنقذهم النبى موسى من غربتهم ، وعاد بهم إلى أرض كنعان ، عن طريق الجنوب الشرقى ، فى زمن رمسيس الثانى ، الموافق لسنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح سنة ١٢٢٥ ، قبل الميلاد .

وإذا سلمنا بنص التوراة ، نجد أن قائد اليهود ، الذى فتح فلسطين ، كان يشوع ابن نون ، وهو الذى عبر بجيشه ، واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين بقسوة شديدة ، ووحشية يدل عليها قوله لجيشه: «احرقوا كل مافى المدينة ، واقتلوا كل رجل وامرأة ، وكل طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم ، بحد السيف ، واحرقوا المدينة بالنار ، مع كل مافيها . » يشوع ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٤ . وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين ، مملكة اسرائيل ، وقصبتها السامرة (نابلس) ، وقد دامت ٢٥٠ سنة ، ثم سقطت

فى يد شلمناصر ، ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد ، وسبى شعبها إلى مملكته ، ثم مملكة يهودا وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة ، بعد انقراض مملكة إسرائيل ، ثم أبيدت بيد نبوخذ ناصر ملك بابل ، الذى أحرق المدينة والهيكل بالنار ، وسبى الشعب إلى بابل ، سنة ٨٥٠ قبل الميلاد .

ودام السبى البابلى مدة ٧٠ سنة ، ثم رجع اليهود إلى فلسطين ، بأمر قورش ملك الفرس ، ثم تلا ذلك الفتح اليونانى ، بقيادة اسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ودام حكمه فى فلسطين ٢٧٢ سنة ، وجاء بعده الفتح الرومانى سنة ٦٣ قبل الميلاد ، بقيادة بومبى ، ودام حكم الرومان فى فلسطين ، مدة ٧٠٠ سنة ، وفى سنة ٦٣٧ ميلادية ، احتل العرب فلسطين ، ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة ، وكانت وصية الخليفة للفاتح : (لاتخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ، ولا شيخا كبيراً ، ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولاتذبحوا شاة ولا بقرة ، ولا بعيراً وسوف تمرون بأناس ، قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور.

ثم انتقل الحكم فى فلسطين إلى الأتراك سنة ١٥١٧ ميلادية ، فى زمن السلطان سليم الأول ، وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة ، وكان العرب سكانها ، وكانوا شركاء مع الأتراك ، فى حكمها وإدارتها ، وفى سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ، ولا يزالون فيها إلى الآن .

ذلك تاريخ فلسطين العربية ، يدل على أن العرب أول سكانها ، سكنوها منذ ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد ، واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم ، وحكموها وحدهم ، ومع الأتراك ، ألفا وثلثمائة سنة تقريبا ، أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة ، وكلها إقامات متفرقة مشوشة ، ومنذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، لم يكن لليهود فى فلسطين أى وجود أو حكم ، إلى أن دخلت القوات البريطانية

فلسطين سنة ١٩١٨ ، ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومائتى سنة ، لم يكن لهم فى فلسطين عدد ولا نفوذ .

ولما دخل البريطانيون فلسطين ، ولم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفا ، كانوا يعيشون فى رغد وهناء ورخاء ، مع سكان البلاد الأصليين من العرب ، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين ، فى حقبة متفرقة من الزمن ، ثم أخرجوا منها منذ أكثر من ألفى سنة .

أما الحقوق الثابتة للعرب فى فلسطين فتستند : (١) على حق الاستيطان ، الذى استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، ولم يخرجوا منها فى يوم من الأيام (٢) وعلى الحق الطبيعى فى الحياة (٣) ولوجود بلادهم المقدسة فيها (٤) ليس العرب دخلاء على فلسطين ، ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة ، لاسكانهم فيها.

أما اليهود ، فإن دعواهم التاريخية هى مغالطة ، ثم إن حكمهم القصير ، فى فترات متقطعة ، كما ذكرنا ، لا يعطيهم أى حق فى ادعائهم ، أنهم أصحاب البلاد ، لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه ، لا يخول لأى شعب ادعاء ملكية تلك البلاد ، والمطالبة بذلك ، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال .

إن حل قضية اليهود المضطهدين فى العالم ، تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة ، فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين ، يمكن أن يتعاون عليها جميع العالم ، وفلسطين قد تحملت قسطا فوق طاقتها ، وأما نقل هؤلاء المشتتين ، ووضعهم فى بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين ، فأمر لا مثيل له فى التاريخ البشرى .

وإنا نوضح بصراحة ووضوح ، أن مساعدة الصهيونية فى فلسطين ، لا يعنى خطراً يهدد فلسطين وحدها فحسب ، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية ، وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه فى فلسطين ، وفى سائر البلاد المجاورة ، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة ، ومن خطأ القول أن يقال : إن هذا عمل

شرذمة متطرفة منهم، وإن ذلك قوبل باستنكار ، من جمعياتهم وهيئاتهم ، وإنا نقول : إن أعمال الصهيونيين فى فلسطين وفى خارجها ، صادرة عن برنامج متفق عليه ، ومرضى عنه ، من سائر اليهودية الصهيونية ، وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة ، فى الإساءة إلى الحكومة التى أحسنت إليهم وآوتهم ، وهى الحكومة البريطانية ، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا ، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة ، تملك فى فلسطين فى الوقت الحاضر ، كل ما تحتاجه من الأسلحة والمعدات الحربية ، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات ، وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ ، الذى كان ممتلئاً بالحب والخير ، لصالح المجتمع ، وكان من أشد من يعطف على اليهود المضطهدين ، وهو اللورد موين ، ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة ، كانت مؤيدة من مجموع اليهود ، تلك المظاهر والمساعى ، التى قام بها رجال الصهيونية فى كل مكان ، فى طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين ، ليجرءوا على أمثالها .

فهذه أفعالهم ، مع الحكومة التى أحسنت إليهم كل الإحسان ، فكيف يكون الحال لو مكنوا من أغراضهم ، وأصبحت فلسطين بلداً خالصة لهم ، يفعلون فيها وفى جوارها ما يريدون .

لو ترك الأمر بين العرب ، وبين هؤلاء المعتدين ، ربما هان الأمر ، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية ، صديقة العرب ، فاليهودية الصهيونية ، لم تراع حرمة هذه الحماية ، بل قامت بتدبير حبائل الشر ، وبدأتها ببريطانيا ، وأنذرت العرب بعد بريطانيا ، بمثلها وأشد منها ، فإذا كانت الحكومات المتحالفة ، التى تشعر العرب بصداقتها ، تريد أن تشعل نار الحرب والدماء ، بين العرب واليهودية ، فإن تأييد الصهيونية ، سيوصل إلى هذه النتائج .

وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ — إنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

٢ — ستكون اليهودية الصهيونية ، من أكبر العوامل فى إفساد ما بين العرب والحلفاء ، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين فى مقتل اللورد موين فى مصر ، فقد قدر اليهود ، أن يخفى فاعلو الجريمة ، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.

٣ — إن مطامع اليهود ليست فى فلسطين وحدها ، فإن ما أعدوه من العدة ، يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ — لو تصورنا استقلال اليهود ، فى مكان ما فى فلسطين ، فما الذى يمنعهم عن الاتفاق مع أى جهة ، قد تكون معادية للحلفاء ، ومعادية للعرب ، وهم قد بدأوا بعداوتهم على بريطانيا ، وهم تحت حمايتها ورحمتها .

* * *

لاشك أن هذه أمور ، ينبغى أخذها بعين الاعتبار فى إقرار السلم فى العالم ، عندما ينظر فى قضية فلسطين ، فضلا عن أن حشد اليهود فى فلسطين ، لا يستند إلى حجة تاريخية ، ولا إلى حق طبيعى ، وأنه ظلم مطلق ، وهو فى نفس الوقت خطر على السلم ، وعلى العرب ، وعلى الشرق الأوسط .

وصفوة القول ، إن تكوين دولة يهودية بفلسطين ، سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ، ومهددا للسلم باستمرار لأنه لابد أن يسود به الاضطراب بين اليهود والعرب ، فإذا نفد صبر العرب يوما من الأيام ، ويئسوا من مستقبلهم ، فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم ، وعن أجيالهم المقبلة ، إزاء هذا العدوان ، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق ، ولا نشك فى أنهم لا يرضون هذه الحالة ، المقلقلة لسلام الشرق الأوسط .

ما كنت أريد فى هذا المترك العظيم ، أن أشغل فخامتكم ، ورجال حكومتكم ، العاملين فى هذه الحرب العظمى ، فى هذا الموضوع ، وكنت أفضل وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء ، أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب ، لولا

ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية ، بكل عمل مثير مزعج ، غير مقدرين الظروف الحربية ، ومشاغل الحلفاء ، حق قدرها ، عاملين للتأثير على الحلفاء ، بكل أنواع الضغط ، ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب ، تختلف عما أعلنه الحلفاء ، من مبادئ الحق والعدل ، لذلك أردت بيان حق العرب ، على حقيقته ، لدحض الحجج الواهية ، التى تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصيهونية ، دفعا لعدوانهم ، وبيانا للحقائق ، حتى يكون الحلفاء ، على علم كامل ، بحق العرب فى بلادهم ، وبلاد آبائهم وأجدادهم ، فلا يسمح لليهود ، أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ، ورغبتهم فى عدم التشويش على الحلفاء ، فى الظروف الحاضرة ، فيأخذوا من الحلفاء مالا حق لهم فيه .

وكل ما نرجوه ، هو أن يكون الحلفاء ، على علم بحق العرب ، ليمنع ذلك ، تقدم اليهود فى أى أمر جديد ، يعتبر خطراً على العرب ، وعلى مستقبلهم فى سائر أوطانهم ، ويكون العرب مطمئنين من العدل والإنصاف فى أوطانهم .

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتى .

الختم الملكى

* * *

مكتبة اليوسف
الرياض
صاحبها عبد المحسن بن صالح اليوسف
تسجيل رقم ١٤٥٩٥ ك
بيع وشراء الكتب والمجلات النادرة

جواب الرئيس روزفلت

البيت الأبيض ـ واشنطن ١٥ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٤٥

حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية ـ الرياض

الصديق الطيب العظيم :

لقد تلقيت الرسالة التى بعثتموها جلالتكم إلى بتاريخ ١٠ آذار (مارس) ١٩٤٥ والتى أشرتم فيها إلى قضية فلسطين ، واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التى تؤثر فى تلك البلاد .

إننى ممتن أن جلالتكم انتهزتم هذه الفرصة ، للفت انتباهى لآرائكم فى هذه القضية ، وقد أعطيت أدق الانتباه للبيانات التى أدرجتموها فى كتابكم ، وإنى أيضا، لملىء الخاطر ، بالمحادثات التى لا تنسى ، التى جرت بيننا منذ أمد غير بعيد ، والتى فى أثنائها تهيأت لى الفرصة ، لإدراك كل أثر حسى ، لآراء جلالتكم فى هذه القضية .

تذكرون جلالتكم ، أنه فى مناسبات سابقة، أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين ، وأوضحت رغبتنا ، بأن لا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسى فى تلك البلاد ، بدون استشارة تامة ، مع كل من العرب واليهود ، ولاشك أن جلالتكم تذكرون أيضاً ، أنه فى خلال محادثاتنا الأخيرة ، أكدت لكم ، أننى لن أتخذ أي عمل ـ بصفتى رئيساً للفرع التنفيذى لهذه الحكومة ـ يبرهن أنه عدائى للشعب العربى .

وإنه لما يسرنى أن أجدد لجلالتكم ، التأكيدات التى تلقيتموها جلالتكم سابقاً، بخصوص موقف حكومتى وموقفى ، كرئيس للسلطة التنفيذية ، فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وأن أعلمكم ، بأن سياسة هذه الحكومة ، فى هذا الخصوص غير متغيرة .

وإنى أرغب فى هذا الوقت ، لأبعث لكم أحسن تمنياتى ، بدوام صحة جلالتكم، ورفاه شعبكم .

صديقكم الطيب

(التوقيع) فرانكلين روزفلت

* * *

ولقد خصص الشيخ المحترم خليل ثابت بك ، افتتاحية يوم ٢٠ من اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، للتعليق على كتاب جلالة الملك ، إلى الرئيس روزفلت ، بشأن فلسطين وهذا نص ذلك الفصل البليغ :

« حيا الله الملك المعظم عبد العزيز آل سعود وبياه ، وأطال عمره وأيد ملكه،

ووطد أركان عرشه ، فقد أجاد الدفاع عن العرب ، ونوه بحقوقهم فى فلسطين ، ورفع صوته العالى الكريم ، فأسمعه لأمم العالم ، وأقام الحجة والبرهان ، على أن فلسطين عربية ، وأثبت بكلام لا يتطرق إليه إبهام ، حق العرب فى وطنهم الفلسطينى ، وأنه لا يمكن أن يهضم ، أو أن يغفل .

لقد طالع العرب أمس ، كتاب الملك الجليل ، إلى المرحوم الرئيس الأميركى السابق ، فانشرحت نفوسهم ، ونقلت التلغرافات ، إلى أقطار الأرض نصه ، ورد الرئيس روزفلت عليه ، فعلم الخاص والعام ، أن فلسطين ، إرث ثمين لا يباع ولا يشترى ، فى سوق المال ، أو سوق السياسة ، وان هذه الدعاوى ، التى تذاع فى صحف بريطانيا ، وصحف أميريكا ، لن تجدى أصحابها نفعا ، ولن تلقى صدى ، وأن إنقاذ اليهود ، والذين يقال إنهم مضطهدون ، أو « مرحلون » أو بلا مأوى فى أوربا ، ليس من مهمة فلسطين ، بعد الذى نهضت به من أعباء بهذا الصدد ، وبعد الذى حملته من أثقال هذه المهمة ، وأن خلاص اليهود المضطهدين ، الذين يقال إنهم يريدون الرحيل عن أوطانهم الأوربية ، مهمة عالمية ، ثمن العار والعيب ، والظلم والجهل والاستبداد ، أن تلقى على عاتق فلسطين وحدها ، بحجة أنها وطن بنى إسرائيل الأول ، وهى دعوى فندها الملك المعظم أتم تفنيد .

« إن جميع المشتغلين بقضية فلسطين العربية ، من عرب وبريطانيين ، وأميركيين وهنود ، يقدرون عظم قيمة العون الذى أسداه جلالة الملك العربى ، هذا العون الذى شدد قلوبهم وسواعدهم ، وبشرهم بالنجاح، فى عرض القضية التى يدافعون عنها ، عرضا صحيحا كاملا ، على الرأى العام العالمى .

« لقد تأخر العرب فى عرض قضيتهم على الغرب ، وانتهز الصهيونيون الفرصة ، فبالغوا فى نشر الدعوة ، واكتساب الأنصار ، من جميع الأقطار وساعدهم على النجاح، ماهو معلوم عن جهل البريطانيين والأمريكانيين للشرق الأوسط ، واعتقادهم أن سكانه

من البدو الرحل ، واستطاع دعاة الصهيونية ، أن يفهموهم ، بأن هجرة اليهود إلى فلسطين ، كانت نعمة عليها ، بدليل ماجاءها من مال طائل ، وما غرس فيها ، من شجر البرتقال والزيتون واللوز ، ومابنى فيها من مبان ، ومانشأ فيها من صناعات ، كأن هذه الأعمال ، تسوغ الاعتداء على حرية الشعوب وحقوقها .

أما اليوم ، فقد تعددت الوسائل العربية ، لبسط الحقائق وإذاعتها ، وتبديد سحب الدعوة الباطلة ، التى أطلقها دعاة الصهيونية ، فى أجواء العالم الغربى ، وكثر عدد الذين يفهمون قضية فلسطين على حقيقتها ، والذين يؤمنون بحقوق العرب .

وستفتح رسالة الملك العربى العظيم ، عيون الناس فى الشرق والغرب ، لرؤية الحقائق ، ويعلم الخاص والعام ، أن أوان الاهمال انتهى ، وأن زمان التساهل انقضى ، وأن مصير فلسطين ، ليس بيد دولة ولا حكومة ولا حزب ، ولكنه فى حمى العدو المحروس .

« لقد صار الميدان الآن ، بحيث تتحاماه اللادى لويد جورج ، ومسز دجدايل ، ومسز برباره جود ، وأخواتهن من اللواتى قد يحسن الطبخ ، وصنع الملابس ، والعزف على البيانو ، ولا يحسن خوض معامع السياسة الخارجية ، لجهلهن بأبجدياتها .

« ومثلهن رجال ينزلون إلى هذا الميدان ، وسلاحهم العاطفة أو المصلحة الذاتية ، أو حب الشهرة :

« هذا المجال إنما هو مجال قضاة عدول ، يزنون الوقائع والحقائق ، ويميزون بين الطيب والخبيث .

« وعلى كل حال ، فان كتاب الملك المعظم ، ورد المرحوم الرئيس روزفلت ، وإذاعة المستر بيرنز ، وزير الخارجية الأميركية ، قطعت قول كل خطيب .

« إن الكتاب الأبيض لا يزال قائما ، وهو وحده دستور العمل فى أمر الهجرة الى فلسطين حتى الآن .

« وبين سطور كتاب الملك العربى العظيم ، مايقرؤه كل بعيد النظر ، عما يعده العرب من ممدات ، إذا لم يصيبوا نصيبهم من العدل الدولى ، والعطف الإنسانى ، فى عصر ينادى فيه بحرية الشعوب والديمقراطية ، ومنع الاغتصاب والقهر .

« ويحاول الناطقون باسم اليهود ، فى الغرب والشرق ، ان ينقصوا من قيمة وعد الرئيس روزفلت ، بحجة أنه لايقيد سوى سياسته ، وسياسة الدولة التى كان رئيسها ، ولكن بيان المستر بيرنز وزير الخارجية الأميركية أمس الأول ، وقوله: إن الحكومة الأميركية ، لاتتخذ قراراً أساسيا فى سياستها بصدد فلسطين ، بدون استشارة العرب واليهود ، هذا البيان ، ينقض الاستنتاج المتقدم ، بل يعدمه .

« وهنا انقلب النائب الأمريكى المحترم ، عمانوئيل سلار ، من الرد بالحجة والبرهان ، إلى تحقير قدر الكتاب الأبيض ، وعهد روزفلت ، وما سماه السياسات الامبراطورية ، فدل هذا الانتقال ، على ضعف الحجة ، وما عراه وأمثاله من خيبة أمل ، سيتبعها خيبات أمل .

« أما قول جريدة صهيونية فى فلسطين ، إن ما قاله روزفلت ، وما قاله بيرنز ، لا يعنيان وقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وسائر القيود الواردة فى الكتاب الأبيض ، فقول يراد به تهدئة خواطر دعاة الصهيونية ، ولكن بعده عن الحقيقة جلى لكل ذى عينين . »

فى أرض النيل

وقالت مجلة « الاثنين » الغراء :

« كانت رحلة جلالة الملك عبد العزيز ابن السعود إلى مصر ، هى أول رحلة ، رأى فيها مصر ، وزارها زيارة سريعة ، وإن لم تكن رسمية ، وهى ثالث مرة يغادر

فيها جلالته بلاده إلى بلاد أخرى ، ومن المصادفات العجيبة أن الرحلات الثلاث ، التى قام بها كانت كلها بحرية ، وكانت كلها لمهمات سياسية ، وقد حدثت على ظهر سفن حربية .

« وأولى هذه الرحلات كانت سنة ١٩١٥ إلى البصرة ، فى خلال الحرب العالمية الماضية ، لمباحثات سياسية بينه وبين رجال الحكومة الإنجليزية ، وقد انتقل فيها على ظهر مدمرة بريطانية ، وعقدت وقتئذ « معاهدة العقير » ، وهى أولى المعاهدات السياسية التى عقدها جلالته مع حكومة أجنبية .

« وثانى الرحلات كانت إلى الخليج الفارسى سنة ١٩٣٠ ، حيث اجتمع جلالته بالمغفور له الملك فيصل الأول ، ملك العراق ، على ظهر سفينة حربية . وكان الاجتماع ، مقدمة لعقد معاهدتى صداقة وتسليم مجرمين .

« وهـذه الرحلة الأخيرة ، التى امتطى فيها ظهر مدمرة أميركية ، هى الرحلة الثالثة كما قلنا ، وأخبرنا أحد كبار حاشيته ، الذين رافقوه فيها أنه على الرغم من تقدم سنه ، لم يشعر فيها بأية مشقة .

* * *

« بدأت المدمرة تسير بالعاهل العربى العظيم وحاشيته ، فى صبيحة الثلاثاء ١٣ فبراير ، فى جو صحو جميل ، وقد أعدت لجلالته غرفة خاصة داخل المدمرة مجهزة بوسائل الراحة ، كما نصب مخيم ملـكى على ظهرها ، كان منظره جميلا ، وكان يجلس فيه الملك فى أثناء النهار ، وكان كثيراً ما يردد قول الله تعالى :

« الله الذى سخر لـكم البحر لتجرى الفلك فيـه بأمره ، ولتبتغوا من فضله ولعلـكم تشكرون ، وسخر لـكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

« وقد اعتاد جلالته أن يقرأ القرآن فى فجر كل يوم ، وفى أوقات الفراغ ،

وكانت هذه الرحلات البحرية ، التى قضى فيها ليلتين على ظهر المدمرة فرصة لتلاوة جانب كبير من القرآن الـكريم .

« وأخبرنا أحد كبار حاشيته ، أنه استقبل الرحلة إلى مصر ، بصدر رحب ، وغبطة كبيرة ، وكان يقول وهو على ظهر الباخرة :

« إن أعظم ما يحفزنى على القيام بهذه الرحلة ، أنها فى خدمة بلادى ، وخدمة العروبة ، وأنى سأرى فيها الملك فاروق للمرة الثانية ، هذا الملك الذى ضاعف فى نفسى حبه منذ رأيته . »

« وعلى الرغم من أن المدمرة قد أعدت إعداداً كافياً لراحة ضيوفها ، وحاجتهم من الطعام ، المختلف الألوان ، إلا أن جلالته ، كان يفضل كثيراً تناول اللبن والتمر واللحم والأرز ، ويكاد يكون هذا هو الطعام اليومى الذى يتناوله على الدوام .

* * *

« وكان الاجتماع بين جلالته والمستر روزفيلت لأول مرة ، وقد استمر أربع ساعات وعشر دقائق ، وتناولا فيها الغداء ، على ظهر الطراد الأميركى ، الذى كان راسيا فى مياه البحيرات المرة ، بمنطقة قناة السويس .

« ويقول الذين شهدوا هذا الاجتماع ، إن المحادثات سارت بين عاهل العرب ورئيس الولايات المتحدة ، سيراً يدل على أن قضية العروبة تقابل باستعداد حسن ، وبالإنصاف والعدالة ، لتحقيق الخير والسلام للبلاد العربية ، التى يهمها سلام العالم ، وانتصار الديمقراطية .

« ثم نزل جلالته بالسيارات إلى الإسماعيلية ، ومنها إلى الفيوم ، فاجتاز القاهرة ليلا ، ووصل إلى فندق الأوبرج ، على بحيرة قارون ، فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، وعلى الرغم من مشقة هذه الرحلة ، أبى جلالته أن ينام حتى يصلى الفجر ، وقد مكث مستيقظا ، يقرأ القرآن تارة ، ويصلى تارة أخرى ، حتى أذن المؤذن ، فصلى

جلالته الفجر ، ثم عاد فقرأ مرة أخرى ما تيسر من القرآن الكريم .

« وفى صباح ذلك اليوم ، اجتمع جلالته مع جلالة الملك فاروق ، ونخامة رئيس الجمهورية السورية ، وتباحثوا فى شؤون الوحدة العربية ، وقد استمر الاجتماع ساعتين ، ويقول الذين شهدوه من حاشية العاهل العربى ، إنه لم تكن هناك وجهة نظر ، أكثر اتحاداً واتفاقا ، من وجهة نظر الملكين ، ورئيس الجمهورية السورية .

« وقد اجتمع جلالته بالمستر تشرشل ، وتباحث معه ، ووجد عنده ما وجد عند رئيس الولايات المتحدة ، من استعداد للتعاون لخير العالم ، وإنصاف العرب ، ومصلحة السلم .

« وكان جلالته كثيراً ما يكرر قوله تعالى : « ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيىء لنا من أمرنا رشدا » وقوله تعالى : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ ، وعلى والدىّ ، وأن أعمل صالحا ترضاه » .

* * *

« وقد قضى جلالته ثلاث ليال فى فندق الأوبرج ، ببحيرة قارون بالفيوم ، وعند عودته مرّ فى طريقه ببعض الآثار المصرية ، وزار أهرام الجيزة ، وأبا الهول ، وقد حضر هذه الزيارة بعض رجال الآثار ، الذين كانوا يشرحون لجلالته تاريخها وأجزاءها وكيف كان بناتها الفراعنة يريدون منها ، فكان يقابل ذلك ببعض آيات من القرآن الكريم ، نذكر منها قوله تعالى : « من كان يريد العزة ، فلله العزة جميعاً ، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » .

« ولما انتهت زيارة الأهرام سار فى طريقه إلى الاسماعيلية بالسيارات فمر بميدان عابدين ، وميدان إبراهيم ، فشارع الملك بحدائق القبة ، وقد قال جلالته وهو يودع مصر فى طريقه إلى جدة :

« إننى اغتبطت جدا برؤية مصر ، ورؤية مليكها . ولا أعتبر هذه الرحلة زيارة

لمصر ، فأنا مدين لأخى الملك فاروق بالزيارة ، فنحن العرب نرى الزيارة مكرمة من الزائر علينا ، ودينا يقتضينا الوفاء ، وسأفى هذا الدين قريباً إن شاء الله ، فليس أحب عندى من أن أرى الملك فاروقا وشعبه العظيم » .

لمحة موجزة عن التعارف

بين مصر والمملكة العربية السعودية

إذا نظرنا إلى الماضى القريب ، فلا يسعنا إلا الاعتراف بالفضل لمؤسس هذا الحب الصادق ، بين المملكة المصرية ، والمملكة العربية السعودية ، وهو حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا ، ذلكم الزعيم المنفرد بكثير من المحامد ، والجامع لكثير من الفضائل النادرة ، فقد جعل خاتمة عهد المغفور له الملك فؤاد الأول ، طيب الله ثراه ، الاعتراف بالمملكة العربية السعودية ، وقد كان هذا الاعتراف عقدة العقد ، عجز عنه أبطال مصر العظماء جميعاً ، فلعلى ماهر باشا ، فضل كبير فى تأسيس هذا الحب ، ثم جاء بعد رفعته ، حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا ، فاستدعى معالى فؤاد حمزة بك ، وكان وكيلا للخارجية السعودية ، وأتم معه ومع سعادة الشيخ فوزان السابق وزير المملكة العربية السعودية السابق بمصر تأسيس الاعتراف بين المملكتين على دعامة قوية ، من الأخوة والحب الصادق .

ويرجع الفضل فى هذا الاعتراف لأمور منها :

١ — ما عرف عن الشيخ فوزان السابق من طيب الجانب ، ودماثة الخلق ، ولين العريكة ، ومعرفة عظماء مصر ، وقد أقام فيها حقبة قبل تمثيل بلاده فيها ، وعرف عظماءها معرفة الصداقة والاحترام ، ويسرنا أن نقول إن جلالة الملك عبد العزيز ، عرف لوزيره هذا الفضل ، فرقاه إلى درجة وزير مفوض لمملكته فى مصر ، ثم لما أحيل إلى المعاش ، أبقى له راتبه كاملا ووهبه دار المفوضية السابقة .

٢ — استرشاد المملكة العربية السعودية فى معاملة ممثل مصر لديها فى تلك الحقبة ، بآراء جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وآراء سمو نائبه المعظم ، الأمير فيصل ، فقد كان يعامل خير معاملة ، حتى إن سعادة الدكتور حسن الأشمونى قال لى — وكان قنصلا لمصر فى الحجاز ، فى سنة ١٩٣٠ — إن الحكومة السعودية تعامله خير معاملة ، وتقدمه على ممثلى سائر الممالك ، مع أنه غير معترف به رسميا !!

٣ — ثم ظهرت هذه الأخوة الممتازة بين المملكتين ، فى زيارة سمو الأمير سعود ، ولى عهد المملكة العربية السعودية لمصر ، لمعالجة عينيه ، فقد أفردت له حكومة مصر داراً لضيافته ، على مقربة من قصر العينى ، أقام فيها معززا مكرماً ، وكانت سيارته تسير فى موكب ، يتقدمه راكبو المتوسكلات ، ينفخون بصفاراتهم فيقف السائرون ، محيين سموه الملكى ، على شكل يبعث السرور إلى النفوس ، ورتب لسموه طائفة من الحاشية والخدم ، والبوليس الرسمى والسرى ، مبالغة فى المحافظة على حياته وراحته ، مما جعل لتلك الحفاوة أحسن الأثر فى نفس سموه ، ونفس جلالة والده العظيم ، وسائر الأمراء ورجال الدولة السعودية ، وكسب سمو ولى العهد ، زمرة من الأصدقاء فى مصر ، حفظت له الحب والصداقة ، منذ تلك الزيارة الميمونة ، ثم ترتب عليها ما ترتب ، مما هو مشهود اليوم .

٤ — ثم جاءت زيارة الملك فاروق حفظه الله لأخيه الملك عبد العزيز فكانت خيراً وبركة ومتنت أواصر الاعتراف إذ أن الفاروق حفظه الله ، لا يترك فرصة إلا انتهزها لخير الإسلام والعروبة ، فقد شاءت إرادته السامية ، أن يزور بنفسه جلالة أخيه الملك عبد العزيز ، بعد ما درس عن كثب نفسية ذلك الملك العظيم ، فكان إجتماع رضوى ، ذلك الاجتماع الذى ثبت قواعد الأخوة بين العاهلين ، بدرجة من المتانة ، تعجز عنها الحقب والدهور ، والحق يقال ، أن حب الفاروق ، كان مؤسسا فى نفوس أهل المملكة العربية السعودية ، من عاهلها العظيم ، إلى أصغر صغير فيها ، ولطالما سمعت الثناء

المستطاب ، على الملك فؤاد طيب الله ثراه ، من فم جلالة الملك عبد العزيز ، ومن أفواه أمراء آل سعود ، ووزرائهم ، وأما الثناء على الفاروق حفظه الله ، فقد كان ملء الأفواه ، منذ ما تربع على عرش المملكة المصرية ، وبهر العالم بفعاله الحميدة ، ومكارمه النادرة ووالله لقد كانت تسر أنفسنا ، عندما نسمع جلالة الملك عبد العزيز ، يتحدث عن أخيه الفاروق ، حديث حب وإعجاب ، وقس على ذلك سائر أبنائه العظام ، ولقد كان سمو الأمير منصور وزير الدفاع يقول لى : « إنه إزداد حبا للمصريين ، عندما رآهم يتعلقون بجلالة الفاروق ، ذلك التعلق العظيم ، بعد حادثة القصاصين » وقد رآهم يتبارون بزيارة مليكهم ، والحرص على إظهار حبهم له ، يوم خرج من المستشفى ، ودخل مصر محفوفا بالحب الوارف الظلال ، وأما الأمير عبد الله الفيصل ، فإن جلسة مع سموه ، تجعلك تحس أنه دارس لحياة الفاروق ، مقدر لجلالته أعماله المجيدة ، وفعاله الحميدة ، ولطالما سمعت من سموه ، الأحاديث الطيبة ، عن جلالة الفاروق ، ولقد سجلت شيئا من تأثير هذا الحب فى كتابى « فى الحجاز » مما لاحظته فى أثناء زياراتى للأراضى المقدسة .

وإذا رحبت مصر بعاهل الجزيرة ، وحامى حمى الحرمين الشريفين ، فإنما ترحب بملك ، سلفت له الأيادى البيض ، على حجاج بيت الله الحرام جميعاً ، بتأمينهم على حياتهم وتسهيل وسائل النقل لهم ، وتفضله بدعوتهم إلى مآدبه الكريمة ، والتحدث إليهم بأحاديثه الغالية ، التى من شأنها أن توحد كلمة المسلمين والعرب جميعاً ، فى سبيل النهوض باسترجاع ذلك المجد التليد ، والعز الغابر ، وهو هو المدافع عن سوريا ولبنان وفلسطين ، بنفسه وولده قبل ماله ، وما يملك من قوة .

نعمت بربيع الفاروق

قال سعادة الأستاذ عوض البحراوى بك ، فى حديث له مع مكاتب وكالة الأنباء العربية من جدة ، فى أول مايو سنة ١٩٤٥ :

« تفضل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فاختصنى برعايته السامية ، وعطفه الكريم ، وكان جل حديثه يدور حول مايقر به من اغتباط وسرور ، للصداقة التى توثقت عراها بينه وبين صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق ، تلك الصداقة التى هى خير عربون لصداقة ومحبة دائمتين بين البلدين الشقيقين .

«وقد تجلت عظمة جلالته ، حينما كان يتحدث إلى وإلى ضيوفه من وزراء الدول الأخرى ، فى مأدبة العشاء التى أدبها فى المخيم الملكى فى روضة خريم ، بجوار الرياض، وحينما كان يذكر جمال الصحراء ومراعيها الخصبة ، فى أيام ربيعها إذ قال : —

« لقد تمتع ولدى سعود بالربيع هنا هو والذين بقوا معه ، ولم أكن معهم لأشاركهم فى ذلك ، ولكنى نعمت بربيع الفاروق » .

« وجلالة الملك عبد العزيز ، شديد الغيرة على توثيق عرى الصداقة بين الأمم العربية ، التى يعدها أعضاء فى جسم واحد ، ويرى جلالته أن لاعزة لتلك البلاد ، إلا إذا عملت متعاونة على مافيه خيرها العام . »

موقف لن أنساه

فى أثناء زيارة عاهل الجزيرة لمصر

تضمن خطاب العرش المصرى فى عهد وزارة دولة إسماعيل صدقى باشا رحمه الله ما يلى :

« ولقد كان لزيارة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، أحمد الأثر فى توطيد العلاقات والروابط » .

وهـذا حق وايم الله ، فقد شهدنا مصر ترقص طرباً لتلك الزيارة الميمونة ، وتتجمع كلها فى طريق الموكب الملكى ، حتى تشاهد طلعتى الملكين المتآخيين فى سبيل

الإسلام والعرب ، وإن من أروع مناظر تلك الزيارة ، زيارة الأزهر المعمور ، لأداء فريضة الجمعة ، فقد أبهجنى ذلك المشهد ، عند دخول الملكين إلى الأزهر ، فقد كان جلالة الفاروق المعظم ، شامخ القامة ، مهيب الطلعة ، يهتز انتصاراً وسروراً وابتهاجاً، وهو يصحب جلالة الملك عبدالعزيز ، وكأنما لسان حاله يقول لأمته : هأنذا قد جئتكم بأخى الحبيب ، يدخل أقدم جامعة عربية إسلامية ، ويزوركم بنفسه ، بعدما حججتم إلى بيت الله الحرام ، الذى كان له فضل تأمين السبيل إليه ، ونشر العدل فى ربوعه وحوله ، وإن الذى أتيح له التفرس فى وجه جلالة الملك فاروق ، فى أثناء دخوله الأزهر ، ومعه جلالة الملك عبد العزيز ، تبين له مقدار الغبطة ، التى استولت على نفس جلالته ، وتبين له ، أن تلك الغبطة ، لو وزعت على أهل المملكة المصرية ، لجعلتها كلها فى غبطة وسرور ، والواقع أن غبطة مصر كلها ، بزيارة جلالة الملك عبد العزيز ، كانت متجلية فى تلك الزيارة ، وهى واحدة من عدة زيارات ، كانت أعياداً ومهرجانات اهتزت لها مصر كلها ، من أدناها إلى أقصاها .

ولو نظرنا إلى مقدمات تلك الزيارة ، بعين الفحص والتمحيص ، لتبين لنـا أنها جاءت وليدة حب متأصل فى النفوس ، منذ قديم الزمن ، فقد علمنا وعلم الخاص والعام أن زيارة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى العهد السعودى ، إلى مصر، لمعالجة عينيه ، كانت فاتحة خير وبركة لهذا اليوم المشهود ، والموقف المحمود ، فقد قوبل سموه الملكى ، بأبهج مظاهر الرعاية والحفاوة والأخوة ، وكانت تحف به مظاهر العظمة والأبهة ، أينما سار موكبه ، مع أنه لم يكن ثم تعارف رسمى بين المملكتين ، وكان هناك بعض الجفاء الظاهرى ، ولكن الأخوة الإسلامية كانت تعمل عملها المحمود ، منذ تلك الزيارة المحمودة ، حتى إن سمو الأمير سعود ، حفظه الله ، لما حظى بمقابلة جلالة الملك فؤاد رحمه الله ، وخرج من حضرته ، أثنى على جلالته كثيراً ، وقال : « كأنما كنت فى حضرة جلالة والدى . »

ثم تتابع الخير بعد تلك الزيارة الميمونة ، فزار سمو الأمير فيصل مصر ، وزارها سمو الأمير سعود ثانية وثالثة ، وكانت تلك الزيارات تزيد فى تقوية أواصر الأخوة ، وأما جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فلطالما سمعنا من جلالته الثناء على مصر وعاهلها ، إذ ذاك ، عند ما تشرفنا بزيارة الحجاز فى عام ١٩٣٠ ، وأما المعاملة لممثل مصر فى المملكة السعودية وللممثل السعودى فى مصر ، فقد كانت معاملة ممتازة بالرعاية والعطف ، مع أنه لم يكن هناك اعتراف مطلقاً بين المملكتين كما نوهنا .

وأما زيارة جلالة الملك فاروق للحجاز ، وحضوره اجتماع رضوى ، وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم فقد كان كفعل السحر الحلال ، وعقب تلك الزيارة ، زيارة جلالة الملك عبد العزيز لمصر ، بعد ما اقتنع كل من الملكين المعظمين ، بأن بلاديهما واحدة ، وأخوتهما متينة ، وهذا ما جعل جلالة الملك عبد العزيز ، يقرر أن مصر بلاده ، وأن جلالة الفاروق المعظم ، هو بمثابة والد لأصحاب السمو أنجاله الكرام ، ولطالما سمعنا من الأمراء ، حفظهم الله ، عندما يزورون مصر ، بأنهم جاءوا بلادهم وحلوا عند والدهم الفاروق المعظم .

* * *

حفظ الله للعرب والإسلام الفاروق وعبد العزيز ، وجعلهما قرة عيون هذا الشرق وأدام لهما التأييد ، وزادهما قوة وأخوة ، إنه نعم المولى ونعم النصير ...

ماذا قال لى جلالة الملك عبد العزيز المعظم

قال سعادة الأستاذ كريم ثابت باشا : تشرفت يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٤٥ ، بمقابلة جلالة الملك ابن السعود فى مخيمه ، مقابلة استغرقت ساعة ، تناول فيها حديث جلالته ، كل ما يهم العرب ، ويشغل أذهانهم ، فى الظروف الحاضرة ، واستهل جلالته حديثه ، بوصف اغتباطه الشديد ، باستقبال أخيه جلالة الملك فاروق ، وما كان لشخصية جلالته من وقع عظيم فى نفسه .

قال : لقد حقق الله بهذا الاجتماع ، أمنية عزيزة لى كنت أمنى النفس بها ، من زمان طويل ، وكل شئ مرهون بمشيئة الله وبوقته ، فله سبحانه وتعالى الشكر على ما هيأ ، والحمد لله على ما حقق ، فقلت لجلالته :

« إن هذا الاجتماع خطر لجلالة مليكنا من مدة غير قصيرة ، فلما سنحت الفرصة الملائمة ، بادر إلى تنفيذها ، فقال جلالته ، إن القلوب شواهد ، وإنى كعربى ، قبل كل شئ ، لسعيد بأن يكون على رأس مصر ، ملك هذا خلقه ، فقد قرأت عن جلالة أخى الفاروق كثيراً ، وسمعت عنه كثيرا فأحببته عن بعد ، وتوسمت فيه الخير للعرب والإسلام ، ولكن لا أخفى عليك ، أننى لما رأيته ، واجتمعت به وحادثته ، ازددت به إعجابا ، وازددت له حباً ، وإنى أتوقع أنه سيكون لجلالته شأن عظيم ، لخير بلاده والعرب.

« وهنا نوه جلالة الملك عبد العزيز ، بما حبا الله به الفاروق من قوة الجاذبية ، وكأنما خشى جلالته أن لا يكون هذا التعبير كافيا ، للإعراب عن شعوره ، فأردف ذلك بقوله : إنها جاذبية مغناطيسية .

« وتكلم جلالته بعد ذلك ، عن الاجتماع التاريخى ، الذى تم بينهما فى هذا الجو العربى الصميم ، فقال : إنه سعيد باتفاق آرائهما ، ووجهات نظرهما ، وإنه كان من شأن هذا الاجتماع ، تعزيز تقارب الشعوب العربية وتضافرها ، على ما فيه خير بلدان العرب ، واسترسل جلالته فى هذا الحديث ، فقال : إن وحدة الشعوب العربية ، قائمة بوحدة الدين واللغة والجنس ، ولكن كان ينقص هذه الشعوب ، زيادة التعارف والتقارب ، أكثر مما كان عليه الحال ، ولاشك فى أن هذا الاجتماع خطوة موفقة فى هذه السبيل .

« وأفاض جلالته فى بسط رأيه ، فى أفضل السبل ، للوصول إلى الهدف ، فقال : « إن العمل يجب أن يقوم على أساس متين وعملى ، لكى يكفل له النجاح ، ومادام

ملوك العرب ورؤساؤهم وقادتهم ، يحيطون هذه الفكرة برعايتهم وعنايتهم ، فسننشأ باذنه تعالى نشأة صحيحة .

« وختم الملك عبد العزيز حديثه بقوله : «إن أعز أمانيه ، أن يرى كل قطر عربى متمتعاً باستقلاله وسيادته ، وأن تكون هذه الأقطار بعضها لبعض كالبنيان المرصوص» .

ينبع فى ٢٧ يناير سنة ١٩٤٥

بين الملكين الأخوين

« ١ »

أرسل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول البرقية التالية إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود :

« فى الوقت الذى أغادر فيه بلادكم العظيمة ، ذات الذكريات التاريخية المجيدة ، التى ظهر فيها الرسول الكريم ، وبعثه الله على حين فترة من الرسل ، بالهدى والدين القويم ، يسرنى أن أعرب لجلالتكم ، ولأعضاء بيتكم الكريم ، وشعبكم العظيم ، على اختلاف هيئاته وطبقاته ، عن أصدق عواطف شكرى ، وجميل ثنائى ، على الحفاوة البالغة ، ومظاهر الحماسة المتدفقة ، التى لقيناها ، وجو المودة الصادقة ، والاستقبال القلبى ، الذى كان يحيط بنا فى إقامتنا وسفرنا ، فقد لقينا من ذلك فى زيارتنا للرسول ، صلوات الله عليه ، كل عناية وتيسير ، مما كان له أبلغ الأثر فى نفوسنا .

« وإنى لأرجو أن تكون هذه الزيارة ، فاتحة عهد جديد مجيد ، للأمم العربية ، وعهد إخاء واستقلال وعز ، وباكورة زيارات تتجدد وتتكرر ، على مرور الأيام ، يزداد بها الود ، ويدعم بها التعاون المستمر ، لخير البلاد العربية المجاهدة لاستقلالها .

وأدعو الله العلى العزيز ، أن يجعل حياة بلادكم ، حياة يمن ورخاء ، وأن يبارك لها فى جلالتكم ، وسلام الله وتحياته عليكم»

٢٨ يناير سنة ١٩٤٥

« فاروق »

« ٢ »

فتلقى جلالة الفاروق من جلالة الملك عبد العزيز هذا الرد الكريم : —

« قد كان لبرقية جلالتكم ، الفياضة بالشعور الأخوى ، أحسن الأثر فى فؤادى ، وإنى لأشكر الله تعالى ، الذى أتاح لى هذه الفرصة السعيدة بلقياكم ، والتعرف بشخصكم الكريم ، وكان الفضل والتفضل فى ذلك من جلالتكم ، لازلتم سابقين ، لكل فضيلة ومكرمة .

« إن دواعى السرور والغبطة للجميع ، أتاحت الفرصة الطيبة لجلالتكم ، بالتشرف بزيارة المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة ، والتمتع بالسلام عليه ، وعلى أصحابه الكرام ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

« وإنى لأرى فى هذه البادرة الطيبة ، فألا حسنا ، واستهلالا مباركا ، لعز العرب وجمع شملهم ، بفضل الله ثم بفضل جلالتكم ، وتكاتف جهود إخواننا العرب جميعاً ، لإعادة مجدنا ، وتوطيد كياننا ، لما فيه عزنا ، وإدامة شرفنا ، حتى تؤدى العروبة رسالتها المجيدة ، فى التاريخ الإنسانى ، وإنى إذ أشكر لجلالتكم زيارتكم الكريمة ، التى أتمنى تجديدها وتكرارها ، أهدى بقلب مفعم بالحب والصداقة ، لشخصكم المحبوب ، كل تمنياتى الطيبة لكم ، ولرفاهة شعبكم الشقيق ، متمنيا على الله تعالى ، أن يكلل جهود العرب جميعاً ، لما فيه خيرها وصلاحها ، وصلاح البشر .

« عبد العزيز »

الملك ينشد المثل الأعلى لشعبه

عقد سمو الأمير فيصل مؤتمراً فى الحجاز فى عام ١٣٦٠ ، وتلا عليهم منشوراً من جلالة الملك والده ، والمنشور كبير وأمر بتلاوته عليهم ، وتوزيع نسخ منه ، كما نشرته الجريدة الرسمية ، حتى يعم العلم به الجميع ، فلا يبقى عذر لأحد بعدم العلم به ، وسماع ما احتواه ، ولجلالة الملك مقاصد طيبة من عقاب الفاسقين أشد العقاب ، وهو اتقاء غضب الله وتطهير بيته ، والمحافظة على المسلمين من الفتن والمحن .

قال الله عز وجل فى سورة الأنفال : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) . فالملك يعلم أن من جاور الظالمين والفاسقين ، تعرض للنقمة التى ينزلها الله بهم ، ولذلك حذر قومه وتوعدهم بأشد العقاب ، لعل الله يبعد عن دار السلام المقت والغضب ، قال الله عز وجل فى سورة الاسراء : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عيها القول فدمرناها تدميرا .) والملك عبد العزيز ينشد مثلا أعلى للمسلمين ، ويود أن يكونوا فى إسلامهم حسب ما وصفهم به الله عز وجل ، بقوله فى سورة الحج : (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور .) وبقوله فى سورة الأحقاف : (إن الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا ، فلا خوف عليهم ، ولاهم يحزنون ، أولئك أصحاب الجنة ، خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون .)

ولعل من أهم الأسباب التى دعت جلالة الملك عبدالعزيز ، إلى تأديب قومه وتحذيرهم من الآثام ، علمه أن الله عز وجل ، توعد الذين لا ينهون عن ذلك ، بقوله فى سورة النور : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) . وبقوله فى سورة المائدة : (قل ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ، لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل ، على لسان داود وعيسى

ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) .

فجلالة الملك يحذر شعبه من كل مايثلم سمعتهم من الموبقات ، ويحدد لبعض الجرائم عقوبات ، فقد جعل القتل عقوبة للواط ، والزانى المحصن يرجم ، وغير المحصن يجلد ويغرب ، وشارب الخمر يجلد ويحبس ، فإن عاد تطهر منه الأرض ، ومن هذا يفهم أن جلالته يطلب المثل الأعلى لشعبه ، اعتقاداً منه أن الشرور هى عقوبات إلهية على الذنوب ، ويخشى جلالته أن تعم نقمة الله العباد ، عملا بقوله تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

وختم منشور الملك بقوله جلالته : — « ولكننى أخشى من أمر يكون سببا لهلاك الدين ، أو أمر يضر ببيت الله الحرام ، ومحل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلهذا أريد منكم ثلاثة أمور : أولا أن تبايعوا كلكم مع أفراد الحجاز كلها نائبنا ، على القيام بنصر الله ، وإعلاء كلمته ، ولا تأخذكم فى الله لومة لائم ، لا باطنا ولا ظاهراً . والثانى أن تؤدوا النصيحة لأقاربكم وجيرانكم وإخوانكم ، فمن تاب وأناب فنرجو الله له ذلك ، وان يمن علينا وعليكم بالتوبة ، ويعمنا وإياكم من غضبه ، ومن أبى أن تقوم عليه الحجة ، وينفذ فيه أمر الله ، وبعد ذلك تجتمعون هيئة من الرجال أهل الدين والعقل — إذ لووجد من به عقل ولكن لادين عنده مانفع — من الذين يرجى فيهم ثلاثة : الأول مخافة الله ، والثانى المعرفة لأوامر الله ، والثالث النصيحة مع الاناة فى التبليغ ، وهؤلاء يجتمع عندهم العدد الذى يريدون ، من عسكر وقوة أو أى أمر يمكن من إنفاذ أمرهم ، وتسمى هيئة التمييز ، وليكن عملها أولا النصيحة للمسلمين ، والثانى التمييز للعمل ، حتى تعرف العقوبة والثالث أن يكونوا يقظين ليلا ونهاراً ، وهم المسؤولون عن ذلك ، فكل من يقدرون على نصيحته ، ويرجون توبته فعلوا معه السبب ، وهو المطلوب ، وكل أمر يفرط أو يتعذر عندهم ،

يعرضونه على الشرع، ويحكم فيه بما أمر الله به ، ثم ماذكرنا سابقا .

« هذا الذى عندى ، وهذا الذى أرجو ثوابه من الله ، وهو النصح للمسلمين ، نرجو من الله سبحانه أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ولا يرينا فى المسلمين مانكره ، لا فى أنفسهم ، ولا بلادهم ولا نسائهم ، فبعد ذلك يؤخذ قرار الحاضرين كلهم، إلا من كان عنده أمر شرعى ، يخالف ماذكرناه ، فنحن خدام الشرع ، ومن عنده أن هذا أمر مشروع ، يعمل به ويقر عليه ، كما ذكرنا ، مع أننا مستعدون لمساعدتهم بكل مايلزم من النفس والقوة والمال .

« نرجو الله أن لايسمعنا فيهم مانكره ، وأن يسمعنا مانحب ، ولا يكلنا إلى جهدنا طرفة عين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »

* * *

حدثتنى نفسى أن أعلق على المنشور الملكى الكريم ، الذى أذاعه حضرة صاحب الجلالة الملك والإمام التقى عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ، وقد نشرته جريدته الرسمية (أم القرى) فى عددها رقم ٨٧١ ، الصادر فى ٧ من شهر شعبان سنة ١٣٦٠ .

فقد انصب ذلك المنشور على محاربة الفسق والفاسقين ، فقال جلالة الملك حفظه الله فيه : (... ومن أهم الكبائر والعياذ بالله اللواط والزنا وشرب الخمر . فأما اللواط، إذا ثبت فيقتل الفاعل ، والمفعول به ، وأما الزنا ، إذا ثبت فيرجم المحصن بلاتردد ولاقول، وغير المحصن يجلد ويغرب ، والشريعة كافية بذلك ، وأما شارب الخمر فيقام عليه الحد ويجلد ويحبس ، فإن عاد تطهر منه الأرض ... وباقى الأمور التى فيها مفاسد ينهى عنها ، ويؤدب صاحبها على قدر فعله ، وكل من يكابر ويعود يزاد فى تأديبه على الوجه المشروع ، والقصد من ذلك كله ، أن يطهر بيت الله الحرام ، ومحل هجرة نبى الأنام، وما يواليهن من بلاد وقبائل ، وكل ما أقول يعرض على الشرع فما وافق الشرع

يعمل به والحمد لله ، وما خالف الشرع فيحكم طلبة العلم فيه ، إن رأوا أن الأمر هو الذى أمرت به ، فالحمد لله ، وإن كان يقصر عنه ، فرضيت بالله ربا ، ولكن يستثنى منه ما يجب على عمله ، إذا لم يكن فيه حكم للشرع ، والمفسدة ظاهرة ، وردع الناس عنه واجب ، فإن كانت تبرأ ذمتى بتكرار الأدب ، مع تكرار العمل ، فالحمد لله ببراءة الذمة . قال الله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .) فإن كان لى النظر فأنا بحول الله أعمل أقصى الشدة بذلك ، وأتحمل غضب الناس وأرجو رضا رب العالمين .)

يمنع الموظفين من الاشتغال بالتجارة

رأى سعادة الشيخ عباس قطان عند ما كان رئيساً لبلدية مكة المكرمة ، أن يودع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، قبيل مغادرته مكة إلى الرياض ، فى حفلة شعبية ، دعا إليها جمهورا كبيراً من علماء الحجاز وأعيانه ، وكبار موظفيه ، إلى مأدبة عشاء فى القصر الملكى العامر ، وفى أثناء المأدبة تجلت عناية جلالة الملك بالعلماء ، فقد شوهد جلالته يقربهم إليه ، ويقدم الطعام والفاكهة إلى بعضهم ، ولا سيما إمام الحرم الشيخ أبى السمح عبد الظاهر .

وفى أثناء المأدبة ، حمل جلالة الملك حملة شديدة على الموظفين فى مملكته ، الذين ثبت أنهم يشتغلون بالتجارة ، وهددهم بأشد أنواع القصاص ، إذا لم يرتدعوا ، ويتركوا الاشتراك مع التجار فى سرقة أموال الدولة ، وكانت تبدو على جلالة الملك أمارات الغيظ والألم ، من فعل الموظفين غير الأشراف .

وبعد المأدبة صدر عدد من جريدة « أم القرى » الرسمية وفيه بلاغ رسمى رقم ٨٣ وهو مسهب وقد افتتح بما يلى : —

« بناء على ما رفع للحكومة من جهات متعددة ، فقد ثبت أن كثيراً من موظفى الإدارة والمالية وغيرها ، لهم علاقات بالأمور التجارية ، بل عندهم شركات وعملاء يتجرون معهم ، بأنواع التجارات ، ويستغلون نفوذهم بما لهم من سلطة فى الإدارة الحكومية بقيم باهظة ، غير شريفة ، ويمانعون فى شراء أموال التجار الذين ليست لهم علاقة حكومية ، كما يجرءون على اختلاس أموال الحكومة ، من تطفيف فى الموازين ، فى التسلم والتسليم ، وبذلك يخونون الأمانة المودعة ، إلى دينهم وشرفهم ، ويسببون الضرر لبلادهم العزيزة ، وحكومتهم البارة بهم — إلى أن قال البلاغ — إن الحكومة ترى لزاما عليها ، أن تضرب على أيدى هؤلاء الموظفين ، بيد من حديد ، ضربة قاضية ، عبرة لمن تحدثه نفسه بعمل مثل هذا ، وأن تمثل بهم بأنواع الإهانات ، وذلك حرصا على كرامة الحكومة ، وكرامة موظفيها النزهاء ، وذودا عن منافع البلاد والعباد » .

ويتلو ذلك تعليم للموظفين الذين يشتغلون بالتجارة ، بأن يكفوا عنها حالا ، وإلا تعرضوا للعقوبة الشديدة ، من حبس وتأديب وإهانة ومصادرة المال ، وكذلك أنذر البلاغ التجار والشركات التجارية ، التى يشترك فيها موظفون ، أو يتوسطون فى بيع أموالها إلى الحكومة ، مقابل منفعتهم ، بمصادرة مالها ، ومنعهما من العمل فى المملكة كلها

ونبه البلاغ الأهلين ، بأن يكونوا عونا للحكومة فى تنفيذ عملها هذا بأن يرفعوا الأمر إلى أولياء الأمور حالا ، بعد تحرى الحقيقة .

هذه خلاصة من البلاغ الرسمى ، ولقد علمت قبل مغادرتى الحجاز ، أن الذين لهم علاقات تجارية ، أبرقوا إلى شركاتهم ، بأن يخلوهم من هذه الأعمال ، خشية سوء العاقبة ، وأخذوا فى تصفية أعمالهم ، لأن الملك عبد العزيز ، إذا أنذر نفذ إنذاره بكل شدة ، وقد كانت تظهر على جلالته أمارات الجد والحزم ، فى قوله فى مأدبة العشاء ، وفتح البلاغ الباب للتبليغ عن المخالفين ، والملك لا يرحم من يخالف له أمراً كما هو شأنه ، مما عرف عنه من حزم وبأس وشدة .

الغلاء فى الحجاز

شكا كثير من الحجاج من الغلاء فى الحجاز ، ولاسيما غلاء المأكولات ، وسموا هذه الشكوى تتردد من كثير من أهل الحجاز أنفسهم ، وقد يستغرب القراء إذا علموا أن هذا الغلاء الموجود فى الحجاز ، لا يعد غلاء ، إذا قيس بما هو موجود فى فلسطين وسوريا والعراق ، كما سمعت ذلك من حجاج تلك البلاد ، ولقد اشترى بعضهم كثيراً من الأشياء من أسواق الحجاز ، لأنهم وجدوها رخيصة فى الحجاز !!

وأود أن أقول إن الحجاز — وهو بلد غير ذى زرع — فى حالة يغبط عليها ، ولولا سداد رأى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وحكمته فى موقف الحياد فى أثناء الحرب الثانية أولا ، وفى صداقته لبريطانيا قديماً وحديثاً ، لكان الحال غير الحال اليوم ، فإن الحجاز فى الحرب الأوربية الأولى ، كان فى حالة يرثى لها من البؤس ، مما اضطر أهله لبيع أمتعة بيوتهم ، ونفائس مقتنياتهم ، بأبخس الثمن ، أما اليوم فإن مرتبات الموظفين تصرف فى مواعيدها ، وقد زيدت بأمر من جلالة الملك ، وكانت آخر زيادة فيها ٢٥ ٪ فإذا كان الغلاء موجوداً بالنسبة للماضى القريب ، فإن المال موجود بكثرة ، وذلك مما يحفظ التوازن .

والواقع أن بريطانيا العظمى ، تعنى بتموين الحجاز عناية عظيمة ، ولقد سجل جلالة الملك عبد العزيز هذه العناية ، فى الخطبة التى خطبها أمام الحجاج ، فقال : (ولا يفوتنى فى هذا الموقف ، أن أتمثل بأنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، فأثنى على الجهود التى قدمتها الحكومة البريطانية ، بتقديم بواخر الحجاج ، وتسهيل سفرهم ، كما أثنى على مساعدتها ، ومساعدة الحلفاء القيمة ، ومتابعة تأمين تموين البلاد ، وما يحتاجه الأهالى من أسباب المعيشة وغيرها ، وكذلك لابد من الإشارة إلى أن سيرة البريطانيين معنا طيبة ، من أول الأمر إلى آخره ، ومن ذلك موقفهم وموقف

وحلفائهم فى أمر حيادنا ، وإبعادهم الخطر عن الأماكن المقدسة ، حيث ان بلادنا لا تتحمل الأهوال ، وهم لم يكلفونا أى أمر يخرجنا عن موقفنا الحيادى ، احتراماً للبلاد المقدسة كما ذكرنا ، ونحن فى بلدنا هذا عاملون بحول الله وقوته ، كل مانستطيع لحمايتها وحفظها ، ورأينا من حلفائنا كل إقرار وموافقة على هذه الخطة) .

نجاح الزراعة المصرية فى نجد والحجاز

فى المملكة العربية السعودية ، بعثة زراعيةمصرية ، تعمل لتوفير الماء ، وتحسين حالة الزراعة فى المدن العربية السعودية ، ولقدجمعتنى مناسك الحج بكثير من حضرات أعضاء البعثة ، وتحدث إلىّ أحد أعضائها الأستاذ حسين محمد بدوي ، فقال : « ان البرسيم المصرى ، نجح فى منطقة الخرج ، نجاحا يشجع على تعميم زرعه ، فى ذلك القطر الشقيق ، لأنه يساعد على إيجاد علف أخضر للحيوان فى الشتاء ، فإن البرسيم المحلى الحجازى ، يجود صيفا ولا يجود شتاء .

« ونجحت الذرة المصرية الصفراء الرفيعة ، المعروفة باسم جيزه ٢٥ ، وأعطت محصولا يفوق جميع أنواع الذرة المحلية علاوة على أنها لاتحتاج إلا لنصف المدة التى تستغرقها الذرة المحلية فهى تمكث تسعين يوما ، بينما تمكث المحلية ١٨٠ يوما ، فيتوفر الوقود والماء والمجهود اللازم فى تلك المدة ، وعلاوة على ذلك فإن زراعة الذرة المصرية ، تمكن من زرع المحصولات الشتوية معها ، كالقمح والشعير ، وذلك فى العام نفسه .

« ونجحت زراعة الذرة الشامية فى الخرج ، وهى المعروفة بأنها غذاء الفلاح المصرى الأساسى ، ونجاحها هذا يبشر بمستقبل طيب لها فى الأرض النجدية » .

ووفقت البعثة الزراعية المصرية ، إلى إصلاح كثير من الأراضى الزراعية ، وشق المصارف ، وتوصيل الماء إلى الجانب المحتاج إليه ، وتنظيم الرى حسب الأصول الزراعية

فى الفصول المختلفة ، ويتولى جلالة الملك بنفسه الأشراف على البعثة بواسطة معالى الشيخ عبد الله بن سليمان وزير المالية وهو المصلح العظيم فى هذه المملكة ، ولقد رأى معاليه أن ينشىء إدارة للزراعة وأسندها إلى سعادة الشيخ صالح القزاز وجلب أحدث الآلات لتنظيم الأراضى وشقها وإصلاحها وعين الموظفين البارعين فى ذلك ولقد سار بالزراعة قدما فى مضمار النجاح السريع فنرجو له تمام التوفيق .

وقد ظهرت الآثار المبشرة بنجاح الزراعة فى الخرج ، ظهوراً تفرح له النفس ، وحازت البعثة الرضاء العام من جلالة الملك ورجال حكومته ، وزرعت فى الأعوام الأخيرة مساحات واسعة بأنواع القمح والشعير حسب الأصول الزراعية الحديثة ، بزيادة كبيرة على الأعوام السالفة ، وينتظر الزيادة فى كل عام ، حسب الخطة التى وضعت للزراعة ولاستنباط الماء من الأرض بالوسائل الميكانيكية الحديثة ، وحفظه فى خزانات قوية حديثة حتى تظفر البلاد بزراعة واسعة تكفى تموينها محليا بإذن الله .

إنى أبارك لكم استقلالكم

تلقى القطم برقية من مكاتبه البيروتى نشرها يوم ٢١ ابريل سنة ١٩٤٤ جاء فيها: إن الأستاذ موسى مبارك رئيس ديوان رئيس الجمهورية قال للصحافيين فى حلب :

« اجتمعت بجلالة الملك عبد العزيز فى روضة التناهات ، وهى عبارة عن أربعة آلاف خيمة ، منارة كلها بالنور الكهربائى ، وفى وسطها فسطاط كبير لجلالة الملك، استقبلنا فيه وقال لنا : « ياسليم ، ياوزير الخارجية ، ويا موسى ياطويل العمر ، أنتما مسيحيان ، وأنا مسلم ، ولا يمنعنى هذا من أن أحبكما ، محبتى لأبنائى فيصل وسعود ومنصور وخالد ، وإننى أتمنى للبنان تمنياتى لنجد والحجاز وسائر بلدان العرب ، من استقلال وحرية وسعادة ، ولقد اعترفت باستقلال لبنان ، بعد ما وثقت من تغير حاله ، وصيرورته سيد نفسه ، فكونوا جميعاً من نصارى ومسلمين، يداً واحدة ، ولا تتفرقوا وعالجوا أموركم بالتساهل ، وإنى أبارك لكم استقلالكم ، فأبلغوا سلامى إلى سكان

جبلكم الأشم ولأخى بشارة »[1] .

وزار الوفد الرياض، فألفاها مدينة ذات قصور عصرية ، مضاءة بالنور الكهربائى وأعجب بما شاهده فى قصور الملك ، وقد قوبل بحفاوة .

لقد خلد اسم الملك عبد العزيز فى التاريخ

ونشر القطم بعدد ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٥ مايلى : « كتب كيت وليمز ، المحرر الخبير بشؤون الشرق الأوسط ، مقالا فى العدد الأخير من مجلة « بريطانيا العظمى والشرق » ، نوه فيه بفضل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، قائلا : « إنه لا يسع المرء إلا أن يعجب بشخصية هذا الملك العظيم ويؤخذ بها أخذاً ، والواقع أن المملكة العربية السعودية ، هى ابن السعود ، لا أكثر ولا أقل ، فقد أوتى براعة سياسية لايرقى الشك إليها ، وقدرة فائقة على إثارة مشاعر الرجال ، وفراسة فى معرفة خافية النفوس ، واتجاه الحوادث .

« وقد اقترنت هذه المواهب جميعاً بالتعبير عن قضية العرب ، وإيمان بالغ بها ، وليس من شك ، فى أن اسم الملك عبد العزيز آل سعود ، سيخلد فى التاريخ ، بل لقد خلد فعلا ، فإن من الطالع الحسن ، والبداية الموفقة ، أن يدرك هذا الملك العالم فيعد لمملكته مقعدا فى مؤتمر سان فرنسسكو » .

يؤيد استقلال لبنان

وقال دولة رياض الصلح بك ، رئيس الوزارة اللبنانية ، فى حديثه لوكالة الأنباء العربية ، بتاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٤ :

« أما رحلتنا إلى نجد ، فكانت موفقة كل التوفيق ، ورأينا أن العراق والمملكة

(١) يقصد نخافة الشيخ بشارة خليل الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية .

العربية السعودية ، لا يقتصران على الاعتراف باستقلالنا ، بل يؤيدان هذا الاستقلال بكل قواهما ، وما اعتراف جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، بعد اعتراف العراق ، إلا نتيجة لعزمنا، ولقد تحقق للجميع أن لبنان المستقل ، عزم عزما أكيدا على ألا يكون بعد الآن ، للاستعمار مقرا ، ولا أن يكون للاستعمار ممرا للبلاد العربية ، وأن برنامجنا الوزارى ، الذى سرنا به لمصر ، وللمملكة العربية السعودية وللعراق ، خدمة لجميع هذه البلدان ، وأن استقلالنا قائم على أساسه ، وإنى لأوجه شكرى ، وشكر إخوانى فى الوفد ، للمملكتين الشقيقتين ، على ماغمرتانا به من حفاوة ورعاية .

« وقد دعونا باسم لبنان ، صاحبى الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، والملك فيصل الثانى ، لزيارة لبنان ، ودعونا أصحاب السمو الوصى على عرش العراق ، وأنجال جلالة الملك عبد العزيز » .

الملك عبدالعزيز من أعظم الساسة الأحياء

وتلقت «المصرى» الغراء من مكاتبها بلندن بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٥ مايلى :

« نشرت جريدة الصنداى إكسبريس ، مقالا للسير إدوارد سبيرز ، الوزير البريطانى السابق فى سوريا ولبنان ، نوه فيه بجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، عاهل المملكة العربية السعودية ، فقال : « لقد ظللت من عهد بعيد ، أعد جلالته من أعظم الساسة الأحياء ، وخير أصدقاء بريطانيا ، وأكثرهم ودًّا لها .

« وهو يبلغ الرابعة والستين ، أى أصغر سنا من المستر تشرشل ، الذى يكن جلالته له من الإعجاب ، مالا يكنه لأحد سواه ، بل إنه ليرحب فى قصره بالرياض ، بأنى امرئ يستطيع أن يروي له شيئاً عن المستر تشرشل .

« وتبلغ التدابير المتبعة ، فى الأراضى التى يحكمها العاهل العربى ، من الدقة مبلغا حدا بأحد الاخصائيين فى طب العيون ، من أطباء الجيش ، وصل حين دخل الليل إلى

المملكة العربية السعودية ، قادما بالطائرة من القاهرة ، لفحص عين جلالته ، إلى طلب خيمة مجهزة على طريقة خاصة ، وتحوى ضوءاً قويا ، قائلا إنه لا يمكنه أن يباشر عمله ، إلا إذا عمل له هذا الترتيب .

« وما كان أشد دهشته ، حين وجد بعد عشرين دقيقة فقط ، أن الخيمة صنعت على الوجه الذى عينه .

« ومن حق أصغر رجل فى رعاياه ، الدخول عليه والحظوة بلقائه ، ولا يتردد أفقر راع فى الصحراء ، إذا جاء إليه شاكيا ، أن يناديه عند مثوله بين يديه ، باسمه المجرد : « ياعبد العزيز » فى غير كلفة ولا احتفال .

« وترجع صداقته لبريطانيا ، إلى عهد بعيد ، وهو يتحدث عنها بقوله « الحكومة » قائلا : « إنه يثق بها بعد الله » .

« وكان الحج فى مكة ، فى العهود القديمة ، أمراً محفوفا بالمكاره ، ولكنه اليوم يعتبر مثلا على حسن النظام ، وتقوم السلطات البريطانية ، فى الدول التى يسافر منها الحجاج ، بنصيب كبير فى العمل على توافره .

« ويبلغ عدد رعايا الملك عبد العزيز آل سعود ، تسعة ملايين نسمة ، ولعل منابع البترول فى بلاده ، من أكبر الموارد فى العالم ، التى لم تستغل إلى الآن .

« وعرف جلالته بأصالة حكمه على الرجال ، وتقدير مواهبهم ، ولهيبته أثر بالغ فى جميع العالم العربى وأقطاره .

« وجلالته يقوم فى حركة الوحدة العربية ، بالنصيب الذى ينتظر أن يقوم به سياسى كبير مثله .

« وكان يوما مشهوداً للعرب ، حين أعلن موافقته على بروتوكول الإسكندرية .

« وسيدرك جميع الذين يعرفون جلالته ، ولا أذكر غيره من أقطاب الدول العربية

أنه ما دام ملك المملكة العربية السعودية ، محتفظا بصداقته لبريطانيا ، فإن كل جامعة يكون عضواً فيها ، ستكون هى أيضا صديقة لها » .

حقق الوحدة العربية

وكتب سعادة الأستاذ كريم ثابت باشا كلمة فى « أخبار اليوم » فى العدد الصادر يوم ٧ / ٧ / ٩٤٥ ما يلى : —

« ومما هو جدير بالذكر أن الملك عبد العزيز حقق فكرة « الوحدة العربية » فى كيفية تأليف بطانته ، قبل أن تتحقق بشكلها الحاضر بزمان طويل ، فالرجال الذين يصح وصفهم بأنهم مستشاروه الخصوصيون ، ينحدرون من أصل مصرى ، وطرابلسى ، وسورى ، ومساعد سعادة الشيخ يوسف يس (وهو سورى الأصل) ينحدر من أصل فلسطينى ، ومدير الأمن ينحدر من أصل عراقى .

« ولما تشرفت بمقابلة الملك عبد العزيز فى رضوى ، ونوهت له بهذه الظاهرة ، شعرت من علائم الارتياح التى ارتسمت على محياه ، أنه اغتبط كثيراً بهذه التحية » .

الملك عبد العزيز يعلمنا درسا وطنيا

وقال الشيخ المحترم الأستاذ خليل ثابت بك فى مقال نشره فى مقطم أول جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ : —

« طالع قراء المقطم ، ما قاله جلالة الملك العربى عبد العزيز آل سعود لسليم بك تقلا وزير الخارجية اللبنانية ، والأستاذ موسى مبارك رئيس ديوان رئيس الجمهورية اللبنانية (ونشرناه فى هذا الكتاب فى صفحة ٧٣) .

« قال الملك العربى الكريم ، أقوالا يجب أن تنقش على صفحات قلوب اللبنانيين ، فى وطنهم الأصلى ، ومهاجرهم ، بل على صفحات صدور العرب أجمعين ، فقد حوت

من مجالى العظمة الصحيحة وسمو العاطفة العربية مايطابق القول المأثور وهو أن « كلام الملوك ملوك الكلام » .

« ولقد نبه الملك العربى على علة مابرحت فى الشرق من أكبر علل ضعفه وانحطاطه، وآن للشرقيين ، ولا سيما العرب، منهم ، أن يعالجوها علاجا ناجعا حاسما ، حرصا على مصلحتهم ، فخاطب عضوى الوفد اللبنانى المسيحيين ، وقال لهما قولا يجب أن يردده كل مسيحى فى الشرق ، وأن يرن صداه فى قلب كل مسلم فيه .

« رلطالما كتب الكتاب ، ووعظ الوعاظ ، وخطب الخطباء ، من الفريقين ، فى وجوب إخراج أمر الفروق الدينية والطائفية من هيكل الاتحاد الوطنى ، وإعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، وأن الدين لله ، وأن الوطن للجميع ، غير أن عبد العزيز — كذا يدعوه رعاياه المخلصون له ، بدمقراطية عرب البادية — ألقى على العرب فى جميع مواطنهم ، درساً يجب أن يبلغ غايته من النفع ، فى زمن يتعين فيه على جميع العرب، أن يدخروا كل ما فيهم من قوة ، وكل ما عندهم من نشاط ، ووسائل لإحياء مجد أوطانهم .

« وفى الحين الذى شرع فيه لبنان يحارب الطائفية، أو فروق الأديان والطوائف، تسرى فيه نصائح الملك العربى الكريم ، فتهز القلوب ، وتشرح الصدور ، ويشتد ساعد الذين يدعون إلى الوحدة الوطنية ، على قاعدة وحدة المصلحة القومية ، فلا يسمحون بالتوسل بشىء لإضعاف الوطن وتمزيق شمل أبنائه .

« لقد شهدنا فى هذه الحرب ، والحرب الأخرى ، أبناء الوطن الواحد وبناته ، يهبون كلهم كرجل واحد ، للدفاع عن سلامته وكرامته ، ففى بريطانيا وفرنسا وأمريكا، يقاتل البروتستنتى الإنجليكانى ، إلى جنب البروتستنتى الآخر ، إلى جنب الكاثوليكى، إلى جنب اليهودى ، إلى جنب المسلم ، إلى جنب اللاأدرى ، تجمعهم جامعة واحدة هى جامعة الوطن .

« لقد وجب على كل داع إلى الإصلاح والاتحاد ، فى لبنان وسواه من أقطار العرب ، أن يرفع آيات الشكر ، إلى الملك العربى الكريم ، على هذه العواطف السامية، والنصائح الصادرة من قلب يخفق بحب العرب ، ولا يبغى سوى خير العرب ، فى جميع مواطنهم ، ولا يطيب له سوى استقلال شعوبهم وقبائلهم .

« عودنا تاريخ الشرق ، أن يصدر الوحى من قفار هذا الشرق وصحاريه وبريته ، حيث يتصل الخلق بالخالق ، فى صفاء الجو وهدوء الليل ، فلا غرو إذا سمعنا الآن من قلب الجزيرة ، صوتاً صادراً من قلب ملك عربى ، يوصى بما يصلح أن يكون هدى اللبنانيين ، فيعقدوا الخناصر ، على مافيه خيرهم ، وخير بلادهم ، وخير هذا الشرق الذى هو مهوى أفئدة أبنائه وبناته ، ومصدر حياتهم ومظهر عزهم وكرامتهم » .

جلالته كل شىء فى مملكته

بينما البلاد بحاجة ماسة إلى صحته ونشاطه

جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، هو كل شىء فى مملكته ، هذه هى الحقيقة التى تعبر عن شخصية الملك عبد العزيز ، وعن مهامه فى مملكته ، فلا يُعمل شىء مطلقاً من غير رأيه ، وهذه لعمرى مشقة على رجل عظيم مثله ، ولو اقتصر الأمر على تصريف الشؤون الداخلية وحدها ، أو السياسة وما إليها لهان الأمر ، ولكننى بعد ماحضرت مجالس كثيرة ، تبين لى أن كل كبيرة وصغيرة ، يتولى جلالته تصريفها ، فإذا قررت المعارف أن كل طالب فى البعثة السعودية فى مصر أو غيرها من البلاد ، يرسب فى آخر العام ، يتعين عليه أن يرجع إلى بلاده ، ولا يحق له أن يستمر فى دراسته خارج المملكة ، تعين على المعارف ، أن تستصدر أمراً من جلالته بالعمل بقرارها، وإذا قرروا شراء سجاجيد أو بسط أو غير ذلك ، تعين موافقة جلالة الملك ، وإذا عقدت اتفاقية مع دولة ما ، تعين على رجال السياسة أن يعرضوا الأمر

على جلالته ، قبل البت فى الأمر وبعده ، لإقرار الاتفاقية .

وليس لأحد من رجال السياسة فى المملكة ، أن يتحدث بحديث ، أو يفضى بتصريح ، أو يعقد اتفاقا ، إلا بعد مشورة الملك وإقرار رأيه فى ذلك ؛ ولقد دهشت لتنظيم أعمال إدارة الحج، فقلت لموظف كبير فيها، إن عملكم يستحق الشكر ،فقال: والله إنه لولا وجود الملك ، ويقظته للأمور صغيرها وكبيرها ، لما تم شىء مطلقاً ، فالفضل كله يعود لجلالته أولا وآخرا !!

ولقد دعانى هذا كله ، للقول بأن هذه المشاغل ترهق جلالته ، وتبين لى أن كثرة الموظفين والمستشارين ، لم تخفف من أعباء أعمال جلالته شيئاً مطلقاً ، بل ربما زادت فى تعبه ، وكثرة عمله ، ولو لفض ماقد يعرض بين الموظفين من منازعات ومشاكسات فكثرة الموظفين ، زادت الميزانية إرهاقا ، وزادت الملك مشاغل !!

قد يظن بعض الذين لم يعرفوا جلالته ، أن مستشاريه — وهم كثيرون — هم الذين يسيرونه ، ويصرفون له أموره ، ولاسيما السياسية ، ولكن الحقيقة هى أن هؤلاء جميعاً ، يستنيرون برأيه ، ويعملون بإرشاده ، فهم يعملون أمام الناس والتاريخ، مايعود الفضل الحقيق فيه إلى جلالته وحده ، لأنه هو الذى ينهض بعمله .

ولجلالته هيبة مدهشة ، لأنه لايتساهل مطلقا فى شىء ، مهما هان أمره ، وهذا يجعل الموظفين على حذر دائم ، من أن تقع عينه على تقصير من أحدهم .

ولجلالته عناية بتنظيم وقته ، تنظيما مدهشا ، فلكل ساعة عمل ، ولكل عمل وقت معين ، مما يجعل العارفين لأوقاته وأعماله ، على نور وعلم بما يعمله جلالته ، ولو كانوا فى أمريكا وأوربا ، وهو فى الحجاز أو نجد ، وهذا ما يسهل عليه عمله ، فهو أدق من عقارب الساعة !!

وإننى لأتساءل ، هل يصح أن تظل كل أعمال المملكة داخلية وخارجية منوطة بجلالته ، كبيرها وصغيرها ؟ وهل هذا يوافق صحته ، ويوائم سنه ومقدرته ؟

إن الملك لم يظهر تألما مطلقا ، ولا أظهر فتوراً فى عمله ، أو تقصيراً فى أمر ما ، ولكن صروف الدهر والسن ، تحتم تخفيف الأعباء عن جلالته ، وإلا فلماذا تنشأ مناصب للوزراء ، والمستشارين وكبار الموظفين ؟ إذا ظل جلالته هو كل شىء ؟

إننا نود من صميم قلوبنا ، أن يظل على قواه وصحته ، سنين كثيرة وطويلة ، ولكننا نود كذلك راحته ولو من بعض الأعباء ، مثل التصديق على شراء أشياء ثانوية ، وتقرير عودة الطلاب الراسبين ، وما إلى ذلك ، ولعلنا إذا خففنا أعباء جلالته يزداد صحة ونشاطا ، للمهام العليا ، وفى ذلك نفع للمملكة ، ولصحته الغالية .

هذه ملحوظات ، عنت لى فى أثناء حجى منذ خمس سنوات، بعد تمحيص الأمور على قدر الطاقة ، فى هذه المملكة الواسعة ، التى أنشأها جلالته ، بمقدرته وكفاءته ، وغذاها بنور بصيرته ، وجعلها فى مصاف الممالك المحترمة ، بسديد رأيه وحسن توفيقه، أردت إبداءها بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبى لإنشاء المملكة ، لعلها تعود بشىء من النفع والخير ، وما أردت إلا الإصلاح والله الموفق .

من كلمات جلالته

«إنى والله لاأقبل على بلادي ولا على بلاد المسلمين مايضربهم، وإنى أرى الشاب منهم كأبى ، والوسط كأخى ، والصغير كابنى ، وهذا ما أعاهد الله عليه ثم أعاهدكم عليه ، والحقيقة ظاهرة للعيان كالشمس . »

«أنا لا أفتش ولا أسعى للرئاسة ، ولا أريد علواً فى الأرض ، ولا سعادة ، وإنما يهمنى فى الدرجة الأولى ، جعل كلمة الله هى العليا ، ولا يهمنى فى هذا الشأن ، مايعترضنى فى الطريق من المصاعب والمتاعب . »

«إننى والله لا أحب إلا من أحب الله حبا خالصا من الشرك والبدع ، وأنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك ، ولا يهمنى أن أكون ملكا أو فقيرا . »

«والله ثم والله، إني لأفضل أن أكون على رأس جبل ، آكل من عشب الأرض ، وأعبد الله وحده ، من أن أكون ملكا على سائر الدنيا وما فيها . »

« إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام ويخدم المسلمين ، وأعتز بهم ، بل أخدمهم وأساعدهم وأؤيدهم ، وإنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين ، وعلى المسلمين ، ولو كان من أسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانة . »

«إنني أدعو المسلمين جميعا إلى عبادة الله وحده، والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح، لأنه لانجاة للمسلمين إلا بهذا وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى مايحبه ويرضاه.»

تنظيم الملك للإمامة فى المسجد الحرام

تفضل علينا الأستاذ الجليل الشيخ عبد الظاهر إمام الحرم المكى بهذا الحديث عن الإمامة فى الحرم : —

كانت الإمامة فى الإسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لمن بعده من الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ثم لمن بعدهم من الأمويين والعباسيين وكان الإمام يخلف من يقوم عنه بالصلاة إذا منعه مرض كما أمر رسول الله صلى الله أبا بكر أن يصلى بالناس حين حبسه المرض فلما اشتغل ملوك المسلمين بما اشتغلوا به وكثرت المساجد فى البلاد عينت لها أئمة يقيمون للناس الصلاة وأجريت عليهم الوظائف (المرتبات) وكان الأئمة فى الحجاز ولا سيما فى المسجد الحرام والمسجد النبوى كثيرين يتناوبون الإمامة ويتوارثونها أبا عن جد ، ولو كان الوارثون غير أهل لها ، وكانوا يعدون بالعشرات والمئات ، وقد رأيت جداول تقسيم الصلوات والخطابة بينهم فألفيتها كثيرة كثرة عظيمة جداً ولقد يقوم الخطيب بالخطبة مرة فى السنة لكثرة الخطباء ، وقد يموت الإمام وماله ذرية غير بنت فتنيب عنها من يقوم بنوبتها وقد يكون الوارث ذا صناعة حياكة أو أقل منها فينيب كذلك وله اسم بين الأئمة على كل حال !!

وكانت هذه الوراثة فى زمن حكام الترك وملوكهم .

وقد كان لكل مذهب أئمة للصلاة، وبلغ من تفرقهم أن الأحناف كانوا لايصلون خلف الإمام الشافعى ، لأنه يصلى بغلس وهم لا يصلون إلا عند الإسفار .

وكانوا فى رمضان يصلون جماعات متعددة — وقد نصب باسم كل إمام قبة على أربعة سوار حول الكعبة لايزال أثرها موجوداً .

فلما تولى الحكم فى الحجاز الإمام الملك عبد العزيز ابن السعود ورأى ذلك مخالفا لما كان عليه السلف الصالح ونصوص القرآن والسنة ، أزاله بالتدريج حتى صارت الإمامة فى واحد فقط فهو الذى يصلى الصلوات الخمس ويخطب وله نائب يقوم مقامه إذا مرض أو تغيب بإجازة .

وكان هذا من أهم الإصلاحات التى تذكر لهذا الملك التقى بالثناء والشكر ، وقد أزال بدعا كثيرة وما يزال يحاربها .

ويشهر السنة فى الحرمين الشريفين . حفظ الله الملك ووفقه للاصلاح والمحافظة على تراث المسلمين .

جـــلالة الملك

فى يوبيله الذهبى

احتفلت البلاد السعودية فى يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٦٩ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٥٠ ، بعيد مرور خمسين عاما على فتح الرياض ، فأقامت المهرجانات ، وتبادل الناس التهانى ، وأقامت السفارات والمفوضيات السعودية حفلاتها لهذه المناسبة .

وقد أقامت المفوضية العربية السعودية بمصر حفلتها الفخمة ، فى دارها بالإسكندرية وحضرها الوزراء ، ورجال القصر الملكى ، ورجال السياسة .

ونحن ننقل فيما يلى ما تلقته الأهرام فى وصف حفلات بعض المفوضيات:

جدة فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٠ لمراسل « الأهرام » الخاص : احتفلت المملكة العربية السعودية أمس باليوبيل الذهبى لجلالة عبد العزيز آل سعود ، وقد تجلى فى ذلك اليوم ولاء الشعب لمليكه ، ولأصحاب السمو أمراء البيت السعودى الملكى الكريم .

ولهذه المناسبة أمر الملك السعودى بأن يكون الاحتفال شعبيا عاما ، كما أمر بتوزيع الكساء والغذاء والهبات على جميع فقراء المملكة السعودية ، ففتحت المخابز والمطاعم جميعها للفقراء بالمجان .

حفلات الأمراء السعوديين

وقد أقام سمو الامير سعود ولى العهد لهذه المناسبة حفلة استقبال كبرى فى القصر الملكى بجده ، شهدها رجال السلك السياسى وكثير من الكبراء والعظماء .

كما أقام سمو الأمير فيصل فى القصر الملكى بمكة حفلة استقبال شهدها الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة .

وكذلك أقام سمو الأمير عبد الله بن فيصل بن عبد العزيز مأدبة فى الطائف

شهدها الكبراء ورجال الدولة ، وقام رجال الجيش والطيران بعرض كبير شهده سمو الأمير عبد الله والأمير منصور وزير الدفاع .

حديث لوزير مصر المفوض بجدة

ولمناسبة هذا الاحتفال أذاع سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام بك وزير مصر المفوض فى جدة حديثا من محطة الإذاعة تناول فيه روابط الصداقة بين مصر والمملكة السعودية وأشار إلى العلاقات الوطيدة بين جلالة الملك فاروق وجلالة الملك عبد العزيز.

العطف على الموظفين

هذا وقد أمر نجيب صالحه بك ، الوكيل المساعد لوزارة المالية السعودية بصرف مرتبات الموظفين ذهبا . على أن يحسب سعر الجنيه الذهب وفقا لسعره فى السوق دون نظر إلى انخفاض هذا السعر فى الوقت الحاضر فقابل الموظفون هذا العمل بالابتهاج والدعاء لجلالة الملك .

تهنئة الملك جورج

لندن فى ٢٠ ـ يوليو سنة ١٩٥٠ : كتب محرر اليوميات فى « الديلى تلغراف » اليوم يقول : إن بريطانيا لم ترسل إلى الملك عبد العزيز آل سعود رسالة رسمية . أوهدية لمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبى لذكرى دخوله الرياض ، وإنها بذلك تكون قد تجاهلت رسميا هذه المناسبة والحقيقة أن الملك جورج أرسل أمس برقية تهنئة إلى الملك عبد العزيز فى الرياض يعرب فيها عن تمنياته القلبية .

وكذلك أرسل لجلالته « صينية » فضية من طراز جورج الثالث ، وهذه الهدية فى الطريق إلى المملكة السعودية .

فى بومباى

بومباى فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٠ ـ أقام الشيخ يوسف فوزان ، قنصل المملكة السعودية فى بومباى ، حفلة استقبال كبيرة فى فندق « تاج محل » ، احتفالا بمرور خمسين عاما على دخول الملك عبد العزيز مدينة الرياض .

وقد حضر الحفل عدد كبير من الرجال الرسميين وكبار الشخصيات فى بومباى والجالية العربية فيها. وفى ختام الحفل دعا الحاضرون للملك عبدالعزيز بحياة مديدة سعيدة

وانتهزت جريدة الزمان المصرية الغراء هذه الفرصة فأصدرت يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٦٩ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٥٠ عددا خصصته تقريبا للتحدث عن اليوبيل الذهبى وافتتحته بمقال من قلم سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر بالباكستان اليوم ولقد كان وزيراً لمصر فى المملكة العربية السعودية .

هـــذا الملك

وهذا مقال الزمان الغراء :

لو أن حياة الملك عبد العزيز ـ أطال الله حياته ـ كتبت خالصة من التنميق والتزويق ، وسردت حوادثها مجردة عن الخيال والظلال ، لكانت وحدها قصة من

أروع القصص التى عرفها التاريخ فى القديم والحديث ، ولفاقت غرائبها وعجائبها أروع القصص الخيالية التى افتن فى اختراعها وإبداعها الكتاب القصصيون .. ولسنا الآن بصدد سرد أطوار هذه الحياة وما تخللها من مغامرات جريئة ، ومناورات سياسية بارعة ، وأحداث كان لها أبعد الأثر فى جزيرة العرب خاصة والشرق العربى عامة ، فذلك لا يتسع له إلا صدر التاريخ ولا يستوعبه إلا سفر ضخم يضاف إلى الأسفار الذهبية التى تحفل بمآثر الرجال ، ومفاخر الأبطال .

وإنما أردنا بهذه الكلمة أن نحيى هـذا الملك العظيم ، بمناسبة مرور خمسين عاما على دخوله مدينة الرياض ، وتأسيس ملكه من جديد ، على أساس وطيد من تقوى الله ورعاية حدود دينه ، وتمكين الأمن والنظام فى تلك الربوع التى تهوى إليها أفئدة المسلمين فى جميع أنحاء العالم ، ويحجون إليها فى كل عام ، ليقيموا ركناً من أركان دينهم .

وإنه لمن يمن طالع هـذا الملك العظيم وشعبه ، أن تتفجر فى عهده الذهبى ينابيع البترول ، فتسيل الرياض ومكة والطائف وسائر مدن الحجاز رخاء وبلهنية ، وتنشط عوامل الإنتاج والإصلاح لترقى بهذا القطر الشقيق علميا واقتصاديا وسياسيا . وتتحقق دعوة إبراهيم عليه السلام التى قال فيها : « رب اجعل هـذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » . وقد تميزت شخصية هذا الملك العظيم بصفات قل أن تتوافر فى غيره فهو يجمع إلى الصرامة والحزم الدهاء وسعة الحيلة ، وبعد النظر ولين الرحمة ، وإلى الشجاعة والجرأة ، الاتزان والوقار ، وطول الصبر والأناة وهذه الميزات والصفات ، تحيط بها هالة من تقوى الله ، وإيمان خالص من الزيف ، برئ من الترهات ، نقى من الشوائب ، وبهذا الإيمان اندفع يستعيد ملك آبائه ليمكن للعقيدة القوية فى النفوس ، ويطارد البدع والضلالات من الرءوس ، ويبسط السلام والأمان فى تلك البقاع والأصقاع .

وبهذا الإيمان لم تستخفه نشوة النصر ، فلم يبطش بأعدائه ، ولم ينتقم من شانئيه ومناوئيه ، بل بعد أن قاومهم سالمهم وعفا عنهم ، وتركهم يستمتعون فى ظل عهده بكل حقوقهم وحرياتهم ومصالحهم ، وهكذا لم يمض غير قليل ، حتى اجتمعت على حبه القلوب وغدا بين أفراد شعبه أخاً للكبير ، وأباً للصغير ، وملاذاً لكل لائذ وعائذ .

ولم يكن ليغيب عن جلالته ما لمصر من مكانة مرموقة وموموقة فى العالم الإسلامى والشرق العربى ، وما لجلالة الفاروق من منزلة سامية ، وأثر بعيد فى قضايا العرب والمسلمين ، فأحله من قلبه المحل الأول من حبه ، ودعاه أخاه ، وتجاوب قلباهما الكبيران بإحساساتهما السامية ، ومشاعرهما النبيلة ، وأملهما القوى فى نهضة العرب والشرق .

وقد أصبح التعاون بين مصر والحجاز ، بفضل هذا التقارب والتجاوب بين الملكين العظيمين عميقا وثيقا ، فبعوث الطلاب تفد من الحجاز إلى مصر ، للثقافة والتعليم ، وبعوث المدرسين المصريين تفد إلى الحجاز ، لتساهم فى الإصلاح والخطط والأهداف والاتجاهات واحدة فى المملكتين العظيمتين .

أدام الله هذا التعاون ، وحقق للعرب ثمرته .

المملكة العربية السعودية

همزة وصل فى التجارة العالمية

وهذا هو المقال الثانى للزمان :

عرفت البلاد الحجازية منذ القدم بأنها واد غير ذى زرع ، ولكنها عرفت — إلى جوار ذلك — بأنها مركز تجارى هام تستقبل من عروض التجارة وتصدر من أصناف الصادرات وألوانها الشئ الكثير مما جعل سوقها التجارية مضرب المثل بل وعدها

البعض همزة الوصل بين تجارات الشرق والغرب .

ولقد كانت الجزيرة العربية كلها مسرحا من أهم مسارح العالم التجارى منذ عهد بعيد . وكان يمر بها طريقان عظيمان للتجارة بين الشام والمحيط الهندى ، أحدهما يسير شمالا من حضرموت إلى البحرين على الخليج الفارسى — ومن ثم إلى صور ، والثانى يبدأ من حضرموت أيضا ويسير محاذيا البحر الأحمر متجنبا صحراء نجد وهجيرها ومتجنبا هضاب الشاطىء ووعورتها ، وعلى هذا الطريق الأخير تقع مكة فى المنتصف تقريبا بين اليمن وبطره .

ولقد كانت قريش معنية بالاشتغال بالتجارة عناية كبيرة وقبضوا على ناصيتها ، ومنذ القرن السادس للميلاد كان الحجازيون يشترون السلع من أهل اليمن والحبشيين ثم يبيعونها فى أسواق الشام ومصر وقليلا مايبيعونها فى أسواق فارس لأن التجارة مع الفرس كانت فى يد عرب الحيرة . وكانت مكة قاعدة تجارة العرب وكان الطريق تحت حماية أهلها .

ووصل المكيون قبيل الإسلام إلى درجة عظيمة فى التجارة حتى لقد كان الروم يعتمدون فى كثير شئونهم — حتى فيما يترفهون به من حرير وأدوات زينة — على تجارة مكة .

ولم ينل الحجاز ذلك المركز التجارى الضخم عن غير جدارة، وثمة سببان عظيمان يمكن أن ينظر إليهما المرء فى ذلك الأمر ، السبب الأول داخلى وهو نصب الأسواق العديدة الواسعة فى قلب البلاد وتوافد سكان الجزيرة من مختلف أصقاعها وتهافتهم على تلك الأسواق ، والسبب الثانى خارجى تزدهر فيه التجارة كل الازدهار ، وهو توافد الحجاج إلى الحجاز من بلاد نائية وأقطار مترامية وما يقتضيه وجودهم فى هذه البقعة المحدودة من الأرض من استهلاك مايلزمهم من الحاجيات ، واصطحاب ما يحتاجون إليه من الهدايا ... وهذا هو السبب الرئيسى فى انتشار التجارة فى تلك

البقعة من الأرض واسباغ الصبغة التجارية عليها حتى ظلت علما عليها معروفة بها إلى اليوم .

ومع الأيام نمت هذه الصبغة على بلاد العرب وزاد تقدم وانتشار وسائلها فى أسباب التجارة وذيوعها حتى اتخذت لها شكلا خاصا ومظهراً لفت النظر فأصبحت مرموقة المكانة فى العالم التجارى .

ولقد حدث بعد ذلك أن تألفت المملكة العربية السعودية التى يشيد بنيانها حضرة صاحب الجلالة مؤسسها الناهض الملك عبد العزيز آل سعود وانضمت إلى الحجاز ممالك أخرى ورقع مختلفة من أرباض الجزيرة العربية وجهاتها . ولم تعد الحجاز من بعد ـ واديا غير ذى زرع كما قالوا عنها من قبل بل خرجت عن تلك الصفة باندماجها فى المملكة الكبرى وأصبحتا بذلك الاندماج مملكة زراعية تضم كثيرا من المناطق الخصيبة ، وأجزاء كثيرة من الأراضى القابلة للزراعة التى تريها وتغمرها السيول أو التى تزخر بالأنهار الصغيرة والعيون العديدة كمنطقة الخرج والأحساء وشرق المملكة وجنوبها .

على أن المملكة العربية السعودية لم يقتصر مكانها العالى على التجارة ، فلقد ظهرت فيها مناجم هامة للتعدين أبرزها مناجم البترول وآباره الواسعة العديدة وهى مناجم ـ وإن عدت الآن إحدى سبل الاقتصاد للمملكة ـ إلا أنه سيصبح لها عن قريب بفضل توجيهات جلالة الملك العامل آل سعود من الصفة الصناعية مايتكافأ مع هذه الثروة الضخمة التى سوف تستغل على أكمل وجه وعن أصلح طريق . وفى الحق أن الصفات البارزة بالنسبة لها فى الوقت الحاضر هى الصفات التجارية باعتبار اكتشاف البترول وتعزيزه ، ولكن إذا اعتبرنا آلاته وأدواته والأيدى العاملة به وما فيه من مظهر النشاط الآلى وجدنا أنه عمل صناعى عظيم سيزداد على مرور الأيام كلما توفر الانتاج وكثرت فيه الآلات والإنتاج .

ولعل نظرة إلى قائمة صادرات المملكة تعطينا فكرة صحيحة عن قيمتها للاقتصاد الوطنى .. فهى تصدر علاوة على ماذكرنا الذهب والصمغ والجلود والمواشى ومنتجات البحر وهى كلها قد بلغت مبلغا رائعا منذ سنوات قليلة .. أو على الأصح منذ بدأ الملك آل سعود ينهض بها نهضة مباركة ويرعى مرافق البلاد الاقتصادية ، وفى مقدمتها التجارة والزراعة .

والآن لنلق نظرة على المراكز التجارية فى المملكة العربية السعودية :

فمكة المكرمة تعتبر العاصمة الدينية ، وهى ذات مركز تجارى ممتاز .

على أن جدة تعتبر العاصمة السياسية والتجارية ، فقد اختيرت مقرًا للتمثيل السياسى ، وإقامة الأجانب الذين يشتغلون بأعمال مالية وتجارية ، وهى كذلك مقر للشركات التجارية ، والبيوت المالية الأجنبية ، كما أنها مقر طبيعى لأهم موارد التجارة التى ترد إلى المملكة بوجود أكبر عدد من التجار الموردين والمصدرين الذين يستوردون البضائع ويوزعونها على مختلف جهات المملكة ... ويستقبلون عروض التجارة التى تفد عليهم من جهات مختلفة فى نواحى المملكة ويتولون تصديرها إلى الخارج .

على أنه يوجد إلى جانب جدة موانىء لها قيمتها التجارية فى التصدير والتوريد ، مثل ينبع والوجه وضبا والليث ، ولكن شهرة جدة ومكانتها التجارية ، جعلتها صاحبة المقام الأول فى هذا المضمار .

وينبع من أهم الموانىء التجارية للمملكة . وأميرها الشيخ حمد بن عيسى وكانت لمينائها أهمية ضخمة فى استقبال وتوديع حجاج بيت الله الحرام القادمين إلى المدينة المنورة . وهى ميناء توريد وتصدير يصدر منها جانب هام من تجارة المملكة .

ومثل ذلك نستطيع أن نقوله عن مراكز كثيرة ومدن أخرى من المملكة . ومن هنا لن نعدو الحق إذا جزمنا أن المملكة العربية السعودية مملكة تجارية من الدرجة الأولى .. وهمزة وصل بارزة فى التجارة العالمية بين الشرق والغرب .

تحية المستر ترومان وهديته بمناسبة العيد

بمناسبة احتفال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل الجزيرة العربية بمرور نصف قرن على إنشاء مملكته أرسل الرئيس ترومان إلى جلالته برقية يعرب فيها عن تهنئاته الخالصة لجلالة الملك ولشعبه من الشعب الأميركى .

وأهدى الرئيس للملك فى هذه المناسبة ساعة دقاقة ورثها عن جده وكان يعتز بها كثيراً وقد سافر إلى البلاد السعودية خاصة عدد من المهندسين الأميركيين لتركيب أجزاء هذه الساعة .

وقال معالى الشيخ يوسف ياسين نائب وزير الخارجية السعودية فى الرد على الرئيس ترومان إن هذه الهدية زادت جلالة الملك غبطة تفوق كل ماتلقاه جلالته فى هذه المناسبة.

أما نص رسالة الرئيس ترومان للملك فهى :

« إن شعب الولايات المتحدة يشاطرنى فى مناسبة مرور خمسين عاما على دخولكم الرياض وحكمكم البلاد فى أن أبعث إلى جلالتكم وإلى أتباعكم المخلصين أطيب أمنياتنا وأخلص تهانينا . ولا ريب فى أن الأعمال الباسلة التى نهضتم بها فى مثل هذا اليوم من خمسين عاما ستكون مذكورة دائما والولايات المتحدة سعيدة إذ تجد فى زعيم كجلالتكم صديقا لها » .

كلمة التيمس عن العيد

ونشرت جريدة التيمس مقالا خاصا بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبى لتولى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الحكم والتقطت وكالة الأنباء العربية للصحف المصرية منه ما يلى : —

إن تاريخ العرب الطويل لم يذكر إلا أمثلة قليلة لحكام مارسوا الحكم ممارسة فعالة خمسين عاما متوالية .

وسرد الكاتب ما أحرزته المملكة السعودية من تقدم منذ استيلاء الملك عبد العزيز على الرياض عام ١٩٠٢ إلى الوقت الحاضر وما امتاز به حكمه من إنعاش اقتصادى واستغلال لموارد البترول فى البلاد وقال إن الزيادة الباهرة فى الإنتاج تدل على أن جلالة الملك عبد العزيز الذى لم يتجاوز إيراد حكومته فى سنة ١٩١٧ مائة ألف جنيه قد استطاع أن يزيد هذا الإيراد إلى ما لا يقل عن ثلاثين مليونا من الجنيهات فى سنة ١٩٤٩ وبذلك أصبحت البلاد فى حالة تبشر بمستقبل زاهر .

وأضاف الكاتب قوله إن السنوات الخمس الأخيرة فى المملكة السعودية تصور مرحلة رائعة بما تحقق فيها من ضروب الرقى والإصلاح ولا ريب أن موارد البترول وإيرادها سيساعد كثيرا على تقدم البلاد الاجتماعى.

وأثبتت الأيام أن المملكة العربية السعودية وجدت من استغلال موارد البترول فرصا للتقدم ما كانت لتحلم بها منذ خمسة وعشرين عاما .

واستطرد مراسل التيمس يقول : «ومع أننا نسدى الثناء العاطر بهذه المناسبة على جهود العاهل العربى العظيم فلا ننكر من ناحية أخرى أن بعض أعماله فى الأيام الأخيرة جاءت مخيبة لآمال الدول الغربية !!»

باريس تحتفل

باليوبيل الذهبى للمملكة العربية السعودية

قالت جريدة «العرب» فى عددها الصادر بباريس يوم ١٠ شوال سنة ١٣٦٩ الموافق ١١ يوليو سنة ١٩٥٠ .

شهدت باريس بعد أيام من احتفالها بعيد ١٤ تموز ، عيد الحرية وحقوق الإنسان حفلا رائعا أقامته المفوضية العربية السعودية بباريس بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تحرير الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، ولئن كانت الأعياد الوطنية صفحات يسجل عليها الرجال البهاليل أعمالهم التاريخية الرائعة ، فإن عيد اليوبيل الذهبى السعودى

صفحة لامعة من صفحات التاريخ العربى الحديث ، هل هناك أحق من باريس (هادمة الباستيل) فى الاحتفال بذكرى عاصمة كالرياض !!!

لقد كانت حفلة المفوضية العربية السعودية فى فندق كريون الفخم بهذا اليوبيل الذهبى مهرجاناً عربيا شعبياً ورسمياً اشتركت فيه المظاهر الدبلوماسية الدولية مع العاطفة المتشبعة بروح الحرية من لدن عشاق الحرية وبناة أركانها .

وما هـذه الجموع الغفيرة من ساسة الدول الأجنبية والعربية وعظماء فرانسا من أرباب الفـكر والقلم والسيف التى اجتمعت على صعيد واحد لتقدم إلى معالى الوزير السعودى المفوض بباريس الدكتور رشاد فرعون التهانى والتبريكات تحية يرفعها إلى طويل العمر ، الرجل الذى حرر بلده بيمينه ووزع العدل بيساره .

إن ابتهاج العروبة بباريس بهذا العيد العربى السعيد يوازى اغتباطهم واعتزازهم برؤية وزراء الدول العربية جميعاً يمشون صفاً واحداً متراصاً وقلوبهم ترقص على ألسنتهم ، ولأول مرة نشهد منظراً عربياً أخاذاً تطغو فيه الإخوة الصادقة على الدجل السياسى والنفاق الدبلوماسى ، وهاهوذا السفير المصرى يصافح الوزير الأردنى الهاشمى بحرارة وإخلاص ويشد الوزير العراقى على يد الوزير السعودى بقوة وصفاء .

إننا نحيى الجالس على عرش الجزيرة وإخوانه ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم ونرجو لهم وفاقاً دائما وحبا متبادلا .

كلمات الوزراء والسفراء والعظماء

بمناسبة اليوبيـــل

١ ـ كلمة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

أقطار واسعة ، وأصقاع شاسعة تشمل معظم الجزيرة طولا وتمتد عرضا من ساحل الجزيرة الغربى على البحر الأحمر إلى ساحلها الشرقى على خليج البصرة .

وهى بقاع قليلة الزرع ، لايجرى فيها نهر دائم ، ولـكن فيها أودية كثيرة تسيل فى أعقاب المطر . فإذا بنيت فيها السدود وحبس الماء عن الاندفاع فى الصحراء أو الدأماء عادت بخير كثير ، وأعانت على زرع بقاع كثيرة .

وفى المملـكة كثير من المعادن عرف بعضه العرب الأولون ، وكشف عن بعضه فى هـذا العصر والأمل عظيم فى أن يكشف عن الـكثير منها فى المستقبل القريب بتوفيق الله .

ولا تقدر مكانة هذه المملـكة العظيمة بمياهها وأوديتها ومعادنها ، ولـكن بمنزلتها التاريخية والدينية ، لا أعرف أرضا لها مثل هذه المنزلة . أو ديارا لها من شرف التاريخ والدين والأدب مثل هذه المـكانة .

فهى مهد العرب ، فيها نشأوا ، وفى أرجائها درجوا وعلى صفحاتها خطوا تاريخهم الأول . وفى سهولها وجبالها نشأت لغتهم ، وترعرعت وأينعت وكملت ، ونبت أدبهم وازدهر ، ثم انتشر فى أرجاء الأرض بدوها وحضرها ، وفيه نفحة نجد والحجاز ، وذكرى عدنان وقحطان وصور الجزيرة ، نجودها ووهادها ، ورياضها وقيعانها ، وتلالها وأوديتها ، ونجمها وشجرها ، وحيوانها الأنيس ، ووحشها ، وذكرى تاريخها وقصصها ، ومآثرها ومكارمها وأخلاقها وآدابها .

انتشر الأدب العربى من أودية السند إلى سواحل الأطلسى ، ومن حدود سيبريا

إلى خط الاستواء ، وامتد فى البر والبحر والبدو والحضر فى آسيا وأوربا وأفريقية ، وفيه صدى الجزيرة وشذاها وأخيلة ليلها وضحاها ومرعاها ومأوها .. يرويه الزمخشرى فى زمخشر ، والأعلم الشنتمرى فى شنتمر ، فى أقصى تركستان وأقصى الأندلس .

فما يقرأ الأدب العربى أو ينشد فى أية بقعة من الأرض إلا ردد ألحان الجزيرة ، وعكس صورها وظلالها ، وما يسير سائر فى أرجاء الجزيرة إلا وجد مواضع اتصلت بها وقعة تاريخ ، أو حياة شاعر ، أو قصة مجد ، أو ذكرى حرب أو سلم .

وقد اختار الله العلىم هذه الجزيرة مهبط وحيه ، ومنشأ رسالته . فانبعث منها نور الإسلام ، وهدى القرآن ، فشرق حتى أقصى المشارق وهو دائم الإشراق وغرب إلى أقصى المغارب وليس له غروب .

وفى هذه البلاد قبلة المسلمين ، ومثوى الرسول الأمين . تهفو إليها أفئدتهم وتتوجه وجوههم وقلوبهم .

خلدت بقاع الحجاز فى تاريخ الإسلام ، وذكرها المسلمون فى كل مكان ، وما يسير المسلم فيها إلا رأى خطى الإسلام فيها وليداً وناشئاً ، وقص آثاره عليها ، وقرأ من تاريخه فى قراها وسبلها ، وجبالها وأوديتها ، وحزونها وسهولها .

وقد مكن الله فى هذا الإقليم المبارك لجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود ، يسر له فتح الرياض سنة ١٣١٩ من الهجرة ثم مازال يمد سلطانه فى الجهات كلها حتى تسنى له فتح أم القرى سنة ١٣٤٣ هـ . وزاده الله تمكينا فى الأرض ، فاستقر له الملك وأمنت به البلاد ، وسكن إليه الناس، سكنوا إلى بره وعطفه ، وحلمه وعدله، وسخائه وبذله .

وإذا رزقت أمة أمنا وعدلا فقد تهيأ لها العمل والسعى ، ومهدت لها السبل إلى العمران والإصلاح ، والتنافس فى ضروب الإنشاء والبناء .

وكان من يمن هذا الملك الجليل وإخلاصه ، وحسن طويته ، أن فتح الله له كنوز

الأرض فوجدت الثروة التى استعان بها على التعمير والإصلاح . فانطلق الناس يعملون يتجرون وينشئون المساكن والمصانع ، واستقاموا على طريقة مؤدية إلى الخير والفلاح إن شاء الله .

وأخذت الحكومة تجد فى التعمير ، فأنشأت ميناء جدة الكبير ، وأخذت تمد السكك الحديدية ، وتمهد الطرق . ولعلها توفق إلى وضع خطط للعمل دائمة شاملة تؤدى إلى مقاصد العمران العظيمة على مر السنين ، وتوفى على الغاية المرجوة قريبا .

ثم جلالة الملك البار برعيته ، المشفق عليها ، يبر البلاد العربية ، ويحب لها الخير، ويعمل لإحكام المودة بينه وبينها ، ويأمر بالاستعانة بأولى الرأى والخبرة فيها ، ويسعى جهده للتعاون معها على خير العرب والمسلمين ، فقد ظفر بمودة البلاد العربية ، كما ظفر بمودة الرعية .

والبلاد الإسلامية كلها ترمق خادم الحرمين ، وتحمد له تأمين الحجاج آملة الخير منه ، مستبشرة بما تراه من عناية بوفود بيت الله ، مستعدة لمؤازرته فى كل ما يريد المؤازرة فيه ، واثقة ببلوغ الغاية وحسن العاقبة بتوفيق الله .

واليوم يحتفل بمضى خمسين عاما على استرداد الملك عبد العزيز مدينة الرياض ، وإقامة الدولة السعودية الحاضرة .

ولست فى حاجة إلى أن أقص فتح الرياض ، وما كان فيه من أعاجيب الشجاعة والمخاطرة ، وأن أبين كيف تسلل الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن فى جنح الظلام إلى مدينة الرياض ينتقل من دار إلى دار ومعه نفر قليل من أنصاره ، ينتظرهم خارج المدينة ثلاثون رجلا هم كل عدة هذا الأمير المقدام لفتح الرياض، حتى ظفر بابن عجلان أمير الرياض من قبل آل الرشيد ، فأصبح أهل الرياض على صوت مناد يصيح : « الحكم لله ، ثم لعبد العزيز آل السعود . »

هذه قصة من أعاجيب ماسطر التاريخ يضيق عنها هذا المقال، ويغنى ذيوعها عن البيان ولست أقول إن المملكة السعودية تحتفل اليوم بعيد فتح الرياض ، ولكن أقول

إنها تحتفل حقا بخمسين عاما مضت بعد فتح الرياض ، يؤدى فيها الظفر إلى الظفر ، ويؤازر فيها النجاح النجاح حتى اتسعت الدولة وشملت الحرمين الشريفين وأقطارا واسعة ، وحتى أظل الأمن حاضرها وباديها ، وفتحت لها كنوز الأرض ، فشرعت تبنى وتشيد ، وتضع الخطط الصالحة للعمران فى كل جانب .

إن هذه الخمسين عاما على ماضمنت من غير ، وما انطوت عليه من عبر ، لجديرة أن تكون فاتحة مستقبل مجيد ، ومقدمة تاريخ سعيد .

وإن رجاءنا لعظيم أن تجمع الدولة السعودية ما وعت من عبر الماضى والحاضر ، وتقدر مايرجوه المسلمون منها للحرمين الشريفين وحجاجهما ، وتمضى مصلحة معمرة ، واثقة بمؤازرة المسلمين ، وإعانتهم إياها بالعلم والصناعة والمال ، على تيسير الحج والإقامة فى الحرمين الشريفين والسفر إليهما .

وإن فى الهمة العالية ، والنية الصادقة ، والعمل الصالح ، التى أقام عليها الملك عبد العزيز ملكه ، وفيما أفادت العبر وهدت التجارب ، لكفيلا بعصر وضاء ومجد مؤثل لهذه الدولة الكريمة .

وإنا لنرفع لجلالة الملك عبد العزيز تهانينا بهذا العيد المجيد ، داعين الله أن يطيل عمره ويذلل له كل صعب ، وييسر له كل عسير ، ويحقق فيه كل أمل .

ويزيدنا سرورا أن ننشر هذه التهنئة فى بلاد أخيه الملك العظيم الفاروق أعزه الله ، مليكنا الكبير الذى لم يدع وسيلة لإحكام الأواصر بين العرب والمسلمين إلا وهبها فكره ، والذى ضرب المثل الأعلى فى رعاية الأخوة الإسلامية ، والآصرة العربية فى كل حين .

وجعل من صلاته بالملك عبد العزيز ، وصلات مصر بالمملكة السعودية قدوة حسنة لمن يريد التعاون بين العرب والمسلمين على الخير والبر والمصلحة الجامعة ، والخير العميم والله يحفظ المليكين العظيمين ، ويعزهما ويعز بعزهما العرب والمسلمين .

عبد الوهاب عزام

جدة ليلة السبت ٣٠ رمضان ١٣٦٩

٢ ـ كلمة الدكتور رشاد فرعون

وهذا نص الكلمة التى ألقاها سعادة الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية بباريس الدكتور رشاد فرعون بالراديو يوم الاحتفال بالذكرى الخمسينية لدخول جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الرياض : ـ

فى مثل هذا اليوم لخمسين سنة خلت شهدت الجزيرة العربية حدثاً غير مجرى تاريخها وساقها فى الطريق التى انتهت إليها إلى هذا الملك الشامخ الذى غير معالمها ، وبدل طراز حياتها ومد عليها رواقاً من العزة والسؤدد ، كان عهدها بهما قد انقطع منذ فجر الإسلام ، وذروة الفتح العربى فى ظل الخلفاء الراشدين وبنى أمية من بعدهم .

وأعنى بهذا الحدث دخول جلالة الملك عبد العزيز آل سعود إلى مدينة الرياض واسترداده ملك آبائه وأجداده .

وما كان لهذا الحادث أن يعد ضربا من المعجزات لولا أنه نقطة الانطلاق فى إنشاء المملكة العربية السعودية ولو انه عمل فذ فريد يفتح فى تاريخ الجزيرة العربية فصلا مشرف الصفحات يخط الجهاد والكفاح كلماته ، ويشيع المجد الأغر بين سطوره .

شاب فى عنفوان الشباب جرده الزمان من كل شئ إلا إيمانا راسخاً كالجبال يعمر قلبه وعزيمة كالسيف مضاء يحدوانه إلى استرداد الملك الضائع وإشادة العرش المثلول .

يخرج من الكويت فى قبضة من الرجال إلى غايته وهى غاية بعيدة المنال عزيزة المطلب . عدو عنيد قوى الشكيمة ، وافر الجند كثير الأعوان وصحراء قاحلة لاماء فيها ولا ظل ودسائس تحاك فى الخفاء . كل ذلك يقف بين عبد العزيز وما يريد .

أراه يلين لهذه الصعاب وتهن عزيمته أمام هذه المخاطر فينثنى عن غايته ويختار

الحياة الهينة اللينة على ذل الأسر ومهانة المنفى ؟ أم تراه يمضى قدما وراء هدفه يحققه أو يهلك دونه ؟

حاشا للرجل العبقرى العظيم أن يتنطح لغير العظيم من الأمور أنه يعرف ماهو مقدم عليه ولكن له من إيمانه عاصما يجنبه الضعف ويقيه التخاذل لقد عقد عزمه على أمر ولا بد من تحقيقه .

وما هى إلا أيام حتى يعبر عبد العزيز وعصبته الحصراء ويشرفون على الرياض

لقد صهرتهم الصحراء فجلت معدنهم فصاروا وكل واحد منهم كنصل السيف كلهم صادق العزيمة ثابت الجنان وعلى رأسهم قائد لا كالقادة يسير أمامهم فى الطليعة يطعن قبلهم وتناله الطعنات قبلهم أيضا فإذا كشفت عن جسده رأيت تاريخ المملكة مخطوطا عليه بندبات جراح تجاوب الثلاثين كل واحدة منها تشير إلى معركة خاضها لتشييد هذا الملك الواسع . إن هذه الذكرى التى نحتفل بها هذا اليوم هى فى الحقيقة مفتاح شخصيته وسر عظمته ، إنها وحدها تكفى لتفسح له فى التاريخ مكانا بين العباقرة وعظماء القادة والساسة ، إنها تجمع إلى الجرأة والإقدام ، سداد الرأى وحنكة القيادة ورسوخ الإيمان وثبات الجنان . إنها بداية سلسلة طويلة من الكفاح والقتال امتدت ثلاثين سنة .

وبعد أفما أثبت التاريخ بعد خمسين عاما أنها كانت نقطة التحول فى تاريخ الجزيرة العربية الحديث وأول الشوط فى إنشاء المملكة العربية السعودية الممتدة من بادية الشام إلى الربع الخالى ، ومن الخليج الفارسى إلى البحر الأحمر .

وإن هذا الرجل العظيم الذى أنشأ هذا الملك الواسع يشرف على إدارته بنفسه ويطبق فيه أحكام الشريعة الإسلامية بالعدل لايعرف فى أداء رسالته محاباة ولا مواربة. بابه مفتوح لكل شكوى لا يحجبه عن رعيته حارس ولا حاجب . وكم من مرة رأيت بأم عينى رجلا من أفراد الرعية يستوقف موكب الملك ليرفع إليه ظلامته فيسمع له وينصفه إن كان مظلوما .

وإن الذين عاشوا إلى قرب جلالته خبروا فيه إلى جانب الصفات النادرة التى يتحلى بها ، الديمقراطية الصحيحة التى لايشوبها شىء من تلك الرواسم التى تلازم الملك وتقترن بكل عرش وتاج .

إن من يستعرض تاريخ الملك عبدالعزيز آل سعود وينعم النظر فى حياته يرى صورة من أروع صور الرجال تذكره عهد الصحابة فى صدر الإسلام .

ذلك هو الحدث الذى نحتفل به اليوم ، وذلك هو الرجل العظيم الذى حققه ، أمد الله فى عمر جلالته وأيده بنصر من عنده .

٣ ـ كلمة فخامة حاكم الباكستان العام

الحاج خواجه ناظم الدين

وقد ألقاها فى المفوضية العربية السعودية ببا كستان

بمناسبة اليوبيل الذهبى

يا حضرات السادة ، يسرنى جدا أن أحضر فى هذا الحفل ، الذى أقامه سعادة الوزير السعودى ، احتفالا بالعيد الذهبى لفتح الرياض ، الذى تم بيد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ذلك الأمر الذى أرجع القوة الحقيقية إلى الأمير الشاب ، الذى قاد فئة قليلة من أتباعه ، فتمكن بهم من الاستيلاء على عرش أسلافه وأقام بعد بضع سنين الأمن والسلام فى جميع حدود مملكته .

إن العيد الذهبى ذكرى مثلة ، لما اتصف به جلالة الملك من ذكاء سياسى، وتدبير وحزم ، وحد بها شتات أمته ، وجمع كلمتها تحت راية حكومة منظمة ، فأنقذها من الفرقة والتشتت ، التى بددت كل القبائل ، وفرقت بينها منذ أجيال متطاولة ، ومن أهم

ما امتاز به جلالة الملك ، إقامة الأمن والسلام ، الذى يتمتع به الحجاج فى أثناء أداء الحج ، ويعلم أكثر الناس ، ما كان يلاقيه الحجاج ، من نصب وتعب فى أثناء زيارتهم للبلاد المقدسة ، قبل تولى جلالة الملك زمام الحكم فى هذه البلاد المقدسة ، أما اليوم فلا يسافر الحاج فى طول البلاد وعرضها آمنا مطمئنا فحسب ، بل ان الذي يدهش حقا أنه إذا سقط منه متاعه ، فهو على يقين بأنه سيجده محفوظا دون نقص ، وقليل جدا من الحكومات التى تستطيع أن تدعى أنها نفذت فى ممالكها الأمن والسلام بهذه القوة والصرامة .

وبعد تأسيس باكستان ، قد ازدادت قوة روابطنا الدينية والاجتماعية والثقافية ، بأهل المملكة العربية السعودية .

إن باكستان لتؤمن إيمانا قويا ، بمبادىء الإسلام من الصدق والعدل والمساواة للاخاء العالمى ، وهى لاتدخر وسعاً فى نشر ذلك ، ونحن على استعداد دائم للتعاون مع جميع أمم العالم ، المحبة للسلام والأمن العالمى .

وإنى أرجو من سعادتكم[1] ، أن تبلغوا عنى وعن أهل باكستان ، إلى مليككم العظيم ، وإلى شعب المملكة العربية السعودية ، تهانينا لهم بالسلامة والسعادة والرخاء.

ونسأل الله تعالى أن يطيل عمر جلالة الملك ، ليهدى شعبه إلى الخير والعظمة والسعادة ، وفى الختام أقدم إليكم بالنيابة عن جميع الضيوف الشكر الجزيل على ماقدمتم إلينا من الطعام الشهى اللذيذ فى هذه الليلة والسلام .

(١) يخاطب سعادة السيد عبد الحميد الخطيب الوزير السعودى بالباكستان .

٤ — كلمة معالى الشيخ محمد سرور الصبان

مستشار وزارة المالية

« ملك القلوب »

فى مثل هذا اليوم من خمسين عاما استعاد صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم عاصمة آبائه وأجداده فسطر للتاريخ قصة من البطولة تنحنى أمامها الرءوس تعظيما واجلالا ، ومضى جلالته يتابع العمل فيخط فى صفحة التاريخ حدثاً جديداً فى كل يوم ومجداً كمجد الأمس ، حتى كان هذا العهد الزاهر الذى أوفى بهذا اليوم السعيد خمسين سنة سواء ، ونحتفل اليوم « البلاد السعودية » احتفالا منقطع النظير ، وهى مهما بالغت فى الاحتفاء وأبدت من مظاهر البهجة لإبراز ماتنطوى عليه الجوانح فإنها عاجزة عن إيفاء هذه المناسبة الكريمة حقها من التكريم .

لقد وهب جلالة الملك المعظم لشعبه الكريم كل قلبه ، وبنى ملكه الكبير على أساس من التقوى ، وكونه وأقامه على الإيمان الراسخ العميق ، فهو على الدهر ثابت البنيان رمزاً للإيمان ، وأحاطه بسياج من الشكر على هذه النعمة السابغة ، وهو بحول الله وقوته سيزداد تمكينا وعظمة وثباتا على الأيام إيفاء بوعده تعالى للشاكرين من عباده ، (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

ولقد بادل الشعب مليكه حباً بحب ، ذلك أنه ملكه بعدله وبالمثل العليا ومكارم الأخلاق ، فأقامه الشعب ملكا على عرش القلوب كما قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئاً) .

وجلالة مليكنا هو المثل الكامل الإيمان والعمل الصالح ، الحريص على إقامة أركان الإسلام : نسأل الله أن يبارك فى عمره ، وأن يحفظه للإسلام

٥ ـ كلمة معالى الشيخ إبراهيم السليمان

رئيس ديوان سمو النائب الملكى العام

خاضت الأقلام وكتب الأدباء والمؤرخون كثيرا عن جلالة مولاى الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، ولكن شخصية مثل شخصية الماهل الفذى، لا توفيها عشرات المؤلفات والمقالات حقها من البحث والتحليل ، لأن المزايا والنواحى العظيمة التى تنوعت فى هذه الشخصية ليس من السهل إشباعها بحثا ، وبقدر ما يكتب الكاتبون عنها ، يشعر القارىء بأن كلا منهم يسير فى اتجاه غير الذى يسير فيه الآخر وأن كلا منهم يعبر عن آراء وخواطر لا يعبر عنها الآخر ، مع أن الشخصية واحدة، والمزايا واحدة ، ولكن السر هو سر العظمة فى هذه المزايا ، وفى هذه الشخصية .

وكم أتمنى لو كانت لى جولات دائمة فى ميدان القلم ، لأكتب ما يجيش فى نفسى تجاه الملك عبد العزيز ؛ مقترنا ما أكتبه بما أعلمه وأحفظه من الأمثلة والحوادث التى تبين لنا : كيف ولماذا كان عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية .

نعم ، فليس هناك من لا يعجب بالملك عبد العزيز ، وبشخصيته الفذة النادرة ، لا فى جيلنا فحسب ، بل فى سائر الأجيال .

لقد انتزع النصر بفضل الله وعونه انتزاعا من أخصامه وهم قوة لا يستهان بها ؛ وهو ورفاقه قلة لا يمكن أن يكون انتصارهم إلا حلما من الأحلام ، ولكن عبد العزيز انتصر بهذه القلة ، ذلك لأنه مؤمن بالله ، وبحقه المغصوب ، ثم لأنه شجاع مقدام رابط الجأش قوى الجنان ، واكتسح أخصامه ؛ ومزق شملهم ، ذلك لأنه عادل ويريد أن يؤسس سلطانه على قواعد ثابتة لا تزعزعها الفتن والاضطرابات .

ثم عندما استتب له الأمر عفا عمن عفا منهم ، وأكرم معاملتهم ؛ لأن فى أخلاقه الإحسان والطبع الكريم .

وإذا تصفحنا سيرة جلالته من أول يوم تربع فيه على عرش هذه المملكة إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم ؛ فسوف نجده فى هذه السيرة كلها شخصية واحدة ميزتها الأولى تقوى الله ، فهو يخاف الله فى كل شىء ، ولا يتصرف ولا يحكم ولا يأمر ولا ينهى إلا على أساس ما يشعر ويعتقد أنه هو الحق الذى يرضى الله ، فمن المستحيل أن يتحكم الباطل أو الغرض والهوى فى تصرفاته وأوامره وإجراآته وتلك مسألة لا يختلف فيها اثنان .. ومن كان هذا شأنه فهو ملك عادل .

وهو شجاع مقدام فيه كل صفات البطولة الممتازة ، يقر له بذلك كل من عرفه وحتى الذين كانوا أعداءه وأخصامه لم ينكروا أنه بطل مغوار ؛ ولبطولته وشجاعته حكايات وقصص تعد من غرائب الخيال عندما نسمعها اليوم وإلى الآن .

وهو بعد ذلك وقبله كريم ولا مبالغة إذا قال القائل : إنه ممن يضرب بهم المثل فى الكرم ، كالذين نسمع عنهم من أمثال حاتم الطائى وغيره، وقصصه فى هذا الميدان أكثر وأعظم من أن يحصيها الإنسان ؛ مهما كانت ذاكرته وإحاطته بتاريخ صاحب الجلالة .

وتحدث بعد ذلك عن إرادته القوية ، وعزمه الحديدى ، وعما يأخذ به نفسه من نظام صارم دقيق فى كل لحظة من لحظات تاريخه الممتاز ؛ وتحدث عن رأيه واعتداده بنفسه الذى يستمده من إيمانه بالله أولا وقبل كل شىء ، وتحدث عن وفائه ، وإحسانه، وحلمه ، وعن سائر مزاياه وصفاته المتعددة فلست تجد فيها إلا مايبهر ويعجب، ولذلك توفرت لجلالة الملك المعظم هاته الشخصية التى لا يسع كل إنسان مهما كان عظيما أو مؤرخا ، وعدوا ، أو صديقا من الشرق ، أو من الغرب ـ إلا أن يطأطىء رأسه أمام جلال هذه الشخصية ، وبأسها القوى ، فى كل مظهر من مظاهرها التى لا يتكلف فيها شيئاً غير طبيعى وأصيل فيه أيًا كان زائره ومحدثه بدون تفريق وليس ذلك إلا لأن شخصيته القوية فيها مايغنيه عن أى مظهر يتصنعه ويلبسه عند اللزوم ، كأغلب

الشخصيات فى كل عصر وجيل .

مثل هذه الشخصية ، كيف لاتعجز أقلام المؤرخين والمؤلفين والشعراء عن إعطائها حقها من البحث ومن التحليل مهما كانت هذه الأقلام بارعة فى فنون الكلام .

ليتنى أستطيع أن أساير قلمى ، فأكتب لأعبر عما أحسه بجلال وعبقرية جلالة مولاى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله .

٦ ـ كلمة سعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا

عبقرية العصر السياسية

فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى بدأت فى البلاد العربية نهضة طامحة ، غرضها أن تتسنم البلاد العربية من مراقى الحضارة الحديثة ما يؤهله لها ماضيها المجيد ، وتراثها الطائل ، وملكات أبنائها المتوثبة إلى أسباب العزة والمجد .

فلما قامت الحرب العالمية الأولى ، ونادى المنادون فيها بأنهم يريدون للعالم الحرية والسلام ، زاد اندفاع الشعوب العربية فى سبيل نهضتها ، وضاعفت هذه الشعوب اندفاعها حين قضت تلك الحرب العالمية الأولى على الأمبراطورية العثمانية ، وتضافرت العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على تغذية هذه النهضة .

وتاريخ البلاد العربية بعد يقظتها ، جدير بالعناية ، والتأمل الطويل فى تطور الحوادث تطوراً صاغه الملك ابن سعود بحكمة وحزم ، وحسن سياسة كان لها أثرها فى إقرار السلام فى شبه الجزيرة العربية ، وفى توجيه النهضة فى تلك الأرجاء توجيها صالحا يبشر بخير النتائج .

ولقد تغلب « صقر الجزيرة » على ما كان بين اليمن والمملكة العربية السعودية من خصومات أدت غير مرة إلى القتال ، ثم انتهت إلى إقرار حالة الإخاء والأمن بين الملكين ، وبين الدولتين .

كما استطاع الملك عبد العزيز أن يقر علاقاته مع الدول الكبرى وفى مقدمتها بريطانيا وأمريكا على أساس من المودة وحسن التفاهم من غير أن يضيع على بلاده حقا أو يحقق لطامع مطمعا .

وتأمل ماقام به عاهل الجزيرة من إصلاح أحوالها ، وتوجيهها إلى الاشتراك فى الحياة العالمية العامة . يهديك السبيل إلى تعرف الطريق الذى رسمه العاهل العظيم لهذه البلاد التى كانت مجهولة حتى أمس فى كل مالا صلة له بمدنها الإسلامية المقدسة ، والتى أصبحت اليوم محط الأنظار تقديراً للجهد السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى يبذل فيها .

٧ ـ قصيدة سعادة السيد عبد الحميد الخطيب الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية فى الباكستان فى حفلة اليوبيل الذهبى بكراتشى:

عاهد الله أن يجاهد فى سبيله

نصف قرن من العلى والجهود ... جوزيت أن نصوغها يوم عيد
عشرات السنين ملأى من السؤ ... دد والبأس والنضال المجيد
شحنت ساحها بلمع المواضى ... ونداء الداعى وزأر الأسود
وأتتها روح السما فأضاءتها ... ابتساما بيوم عيد سعيد
وتراءت لنا بخلق جديد ... هب يستأنف العلى من جديد
نصف قرن فى عهده جاء يزجى ... بالتهانى لنصف قرن مزيد
يتولى الماضى ويستقبل الآتى ... وآل السعود آل سعود
قام عبد العزيز يدعو إلى الا ... ه بعزم صلب وقلب حديد
هب فى بأسه الشديد هبوب ال ... ريح فى يومها العصيب الشديد

يتضى العسير غـــير عسير نيله والبعيـد غير بعيد
يتحدى الدنيا مدلا بحق الا ه فى أرضه وحق الجـدود
مغمضاً عينه عن الهـول لا ير تو سوى حقه الجلىّ الأكيد
واضعاً نفسه وما ملكت ه فى يد المالك العلى الحميـد
جاعلا أمر ربه فوق أمر النا س فى غيب حاله والشهود
من يكن همه رضى الرب فى دن ياه لم يكترث بغيظ العبيـد
عاهد الله أن يجاهد فى الا ه ويعلى معالم التوحيـــد
فأتته الدنيا وما كان يبغيـ ـها مجيء المتيم المعمود
سلمت نفسها إليـــه وسامة ه قبولا سوم الملح العنيـد
فإذا بالرمال تنجب كثبا نا من المسجد الأصيل الفريد
وإذا بالوهود تنفث بركا نا من السائل الثمين المفيـــد
نام فى الأرض منذ ماسوى التر ب على الأرض نومة المربيد
وإذا بالتؤوم توقظه الهـ ـمة والبعث بعد طول الرقود
عزم عبـد العزيز عامه البيـ ـث وسواه عنصراً للوقود
بث روح الحياة فى الأرض بتو ليد ما أضمرت بطون البيـد
يا مليكا أراده الله للبيـ ـت هنيئاً بحظك المحمود
قد توليته تريد رضا الا ه وإن كان فيـــه رغم الحسود
ورعيت الحجيج بالبر والعطـ ـف وآويتهم لركن شديد
فجزاك الإله عن حرم الا ه وعن ركع به وسجود
وتلقيت من يد الله ما تبغيـ ـه من غبطة وعمـــر مديد
وتقبل تحيـة الشعر عليـ ـها شعور الخطيب عبـد الحميد

٨ ـ كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد

الشورى فى المملكة العربية السعودية

لعل القراء جميعاً يعلمون أن الشورى من فرائض الدين الإسلامى التى نص عليها القرآن المجيد غير مرة ، وأن آل السعود يعملون فى حكومتهم بأحكام الكتاب وسنة الرسول ، وما تواضع عليه السلف الصالح فى أمور الدين والدنيا .

والواقع أن الشورى فى تدبير أمر الدولة نظام معمول به فى الحكومة السعودية منذ قيامها ، وأنها تقررت فى الحجاز منذ نيف وعشرين سنة .

ومنذ ذلك الحين يجتمع مجلس الشورى وتعرض عليه الشؤن الخاصة بالبلدية والمحاكم الشرعية والأوقاف وتعميم التعليم وحفظ الأمن وترقية التجارة وحل المشكلات الداخلية التى ترجع إلى العرف ولا تخالف أصلا من أصول الشريعة .

وجلالة الملك عبد العزيز هو الذى يعين عدد الأعضاء الذين يتألف منهم مجلس الشورى وهو الذى يدعوه أو يأمر بحله إذا شاء . أما الشروط المطلوبة فى العضو فهى أن يكون حسن السمعة وأن يكون من ذوى المعرفة والخبرة والأتقل سنة عن خمس وعشرين سنة وللمجلس أن يخالف الحكومة فى قراراتها فتعاد إليه القرارات فى هذه الحالة مشفوعة بالملاحظات التى تراها الحكومة كافية لاقناعه ، فإذا أصر المجلس على رأيه وأصرت الحكومة على رأيها فالمرجع إذن إلى جلالة الملك يفصل فيه بما يراه ، ومن حق المجلس أن يكلف رئيسه بمراجعة جلالة الملك فى شأن القرارات التى ترفع إلى جلالته ويمضى عليها شهران دون أن تبت فيها الإرادة الملكية بالتصديق .

ويحيط بجلالة الملك عبد العزيز نخبة من المستشارين الذين يختارهم جلالته من الشيوخ المحنكين والشبان المطلعين ، وبعضهم من نجد والحجاز وسائر أنحاء الجزيرة العربية ؛ وبعضهم الآخر من سورية أو فلسطين أو طرابلس أو مصر أو البلاد الإسلامية ،

فهم بمثابة جامعة عربية يمثلون عند جلالته بمختلف المقاصد والآراء .

وجلالته عظيم العناية باستطلاع رأى شعبه والرجوع إليه فى المشكلات التى تتفرق فيها المنازع ويتشعب فيها مجال القيل والقال وهذه سنة قديمة فى الحكومة السعودية جرى عليها جلالته فى معاملة الإخوان النجديين وفى معاملة غيرهم من الشعوب وعلى هذا النحو يسير جلالته فى استطلاع الآراء وتوثيق عرى التفاهم بينه وبين رعاياه ، كثيرا ما يشرك فى الأمر طوائف الحجاج المقبلين ، من مشارق الأرض ومغاربها كلما طرأ بينه وبين بعض الحكومات الإسلامية بحث أو خلاف ، فيخطبهم ويفضى إليهم بدعواه ودعوى مخاليفه ، لأنه ينظر إلى هؤلاء الحجاج من جميع أقطار الأرض كأنهم مؤتمر إسلامى يحق له أن يطلع على حقائق الأحوال بين حكومات المسلمين ويطلعوا عليها إخوانهم حين يرجعون إليهم .

وجلالته يضطلع بالتبعات العظمى وحده بعد المشاورة والمداولة والاستطلاع .

ولكنه يتكلم عن المسائل الكبرى بسليقة ديمقراطية يستمدها من أصول الدين ومن البصيرة النيرة التى تهديه فى معضلات الأمور .

وهى سليقة ديمقراطية دستورية توائم ما فطر عليه جلالته من حب التشاور وصدق الرغبة فى التفاهم ، وما أصغينا إلى جلالته مرة إلا أحسسنا باهتمامه الدائم بالإيضاح والإقناع

٩ — كلمة الأستاذ أحمد حسين

رئيس الحزب الاشتراكى المصرى

لقد استحق جلالة الملك ابن السعود أن يشق طريقه إلى الخلود بالدور العظيم الذى لعبه وما زال يلعبه فهو أول رجل فيما يعرف التاريخ بعد صدر الإسلام قد استطاع أن يوحد الجزيرة العربية وأن يقر فيها الأمن والنظام وهو أول ملك عربى فى العصر الحديث قد استطاع أن يشعر الدنيا كلها باستقلاله ورجاحة عقله وحسن سياسته وأن يحرز لدولته من حسن السمعة فى السياسة الدولية مايعجز عن بلوغه كثير من الدول العظمى وعلى الرغم من الانقلاب الخطير الذى أحدثته هذه الحرب فى كيان الأمم والدول فإن الملك ابن السعود يخرج ببلاده من هذه المحنة كأقوى ما كان فى يوم من الأيام معتزاً باستقلال بلاده وحريتها المطلقة فى تكييف سياستها .

فابن السعود هو مفخرة من مفاخر العرب والمسلمين فى العصر الحديث وسوف يرى شعباً مصرياً مجنوناً بحبه لأنه يعرف من أول مايعرف أنه أمن طريق بيت الله الحرام وجعل الحج نزهة بحرية بعد أن كان مخاطرة ، الداخل فيها مفقود والخارج منها مولود ، ويعرف أنه يقيم دولة على أساس الشريعة ويعرف أنه قوى وحر ومستقل وهو مايصبو إليه المسلمون فى جميع مشارق الدنيا ومغاربها ...

١٠ ـ قصـــيدة شاعر الملك

الأستاذ أحمد الغزاوى

وقد أذيعت من محطة الإذاعة السعودية

تحية الملك

بمناسبة الذكرى الذهبية لفتح الرياض

أصختُ و « الفلك الدوّارُ » يرتجلُ ... والفجر يبزغ، والأجداث تنتسل ؟!
ومل، أذنيّ ـ أصـــداءٌ تردّدها ... زبى «الجزيرة» أرسالا، وترتفل ؟؟!
تجاوبت ، وبهـــا الدنيا مدوّية ... وفصّلتْ وبهـا الأمجادُ تكتهلُ
إذا انقضتْ «سورةٌ» منها بمعجزها ... وافتكَ أخرى بها «الأشعاع» يبتذل

* * *

«خمسون حولا» توالتْ، وهى أشرطةٌ ... من الحوادث ، منها الجد ، والهزل
فاسألْ بها البيد تنطقْ وهْىَ صامتة ... والبيضُ تفصحُ ، والأشطانُ والأسل
حيث « العروبة » أشـــلاءٌ ممزقة ... والدين يجأرُ ، والاحزابُ تقتتلُ
يمشى الفناء عليها ـ دون ماحـــذر ... عبرَ التخوم ، وتردى وهى تكتبل!
ويستبدُّ البلى ، شـتّى معاولهُ ... خـلالها ، ويميدُ السهل ، والجبـل
منبتةٌ حولها الأطنابُ خاوية ... عروشها ، وبها الأهواء تختبل !!؟
كأنها ، وسوادُ الليـل ـ يكنفها ... كهفٌ بأعماقه الآجال تختزل؟؟!

* * *

تداولتها أيادى السوء ، وائتمرتْ ... بها الكوارثُ ، والأيام ، والدولُ

تسفو الأعاصير فيها ـ وهى عاتيةٌ ... هوْجاء ، للجن فى اعطافها زجـل
قد أمعن الداء فى أحشائها ومضى ... حتى تغلغلَ فى أكبادها الشلل ؟!
مغلولةٌ يتحدّى الويل فى سرف ... أفلاذها ، ويشيعُ الهولُ ، والوهل
وللمنايا ارتجازٌ ، تستطير به ... أطواذها وبه الغاباتُ تشتعلُ
يكابرُ الجهلُ ـ فيها كل واضحة ... ويوقدُ النار فيها الحقدُ والجـدل
(والناس من يلق خيراً قائلون له ... مايشتهى ، ولأم المخطىء ـ الهبلُ)؟؟

* * *

روّى النجيع ثراها ـ فهو مشرعها ... ومالها غيرهُ ، علٌّ ، ولا نهلُ ؟؟!!
طريدةٌ كلما أفضى النكالُ بها ... إلى الحضيض، تداعى فوقها الطللُ؟؟!!

* * *

لاتبصرُ العينُ فى ظلمائها ـ قبساً ... ولا الظلالُ إليها تجنحُ الأصلُ ؟!!
فالأمن مرتكسٌ ، والحقُّ منطمسٌ ... والمجدُ مندرسٌ ، والشر منتحلُ؟!!
ضُمّ غوائرُها ، بكمْ منابرها ... عُمْىٌ بصائرها ؛ أحناؤها دغل ؟!!
صريعةُ الغىّ ، أودت غير حشرجة ... هى الدّماء وثمّ «استنوقَ الجملُ»؟؟!

* * *

عاشتْ على هامش التاريخ تحسَبُها ... أخرى الليالى ! مهاةً رابَها الزّلَلُ؟؟!
تغضى على الضيْم ، والتمحيصُ يفجعها ... ويستشيطُ عليها الخوف والخجل ؟؟!
هناك ! حنّت لها «الأقدار» فانطلقت ... « كتيبةٌ » من وراء الغيب تنفتل؟!!
يؤمها (المقدّرُ) ترجيه (توادمه) ... إلى التى فى ضحاها «توّجَ البطلُ»؟!

* * *

فاعجبْ له ، وهْو «بالدهناء» يجزعها ... يلفه نابئىُ الهمّ ينســـدل ؟؟!
تكاد أنفاسُهُ الحرّى ، تسابقهُ ... قبل المطىّ ، إلى الجلىّ ، وتنفصل ؟!!

* * *

طافت به ، وأحاطت من جوانبه (أرصادُه) ، وتمطَّت دونَه الطُّول؟!
مَهامِهٌ كاطرادِ السيف موحشةٌ تضل فى سَرحها الضبانُ ، والورل؟!
إذا السمائمُ زفَّتْها ـ مُجنّحَة تَمَخَّضَ (المُهل) فيها ، واكتوى المَهل

* * *

مايوم عجلان، و«المحفوظُ» يصرعه بالسرّ ، وهْوَ بسيف الله ينجدل ؟!
لم تُثنه الهبواتُ السودُ مطبقةً ولا الضوابحُ تعدُو ، والقنا الذّبل
تدرّعَ العزْمَ تندكُّ الجبالُ به واحتثّه «النصرُ» والثارات،والذحل

* * *

ساد الهدوء، وجنّ الليل،وانطلجمت بواسق النخل، والأسوار ؛ والكلل
وانقضّ فى غدَواء (الصرح) منصلتاً « رحبُ » الذراع به الأبهاء تنتقل
طوْراً يصلى ، وطوراً رافعا يدهُ إلى السماء ، وطوراً همسُهُ المَلَلُ

* * *

حتى إذا النجمُ أعياهُ ترَبُّصُه واستيقظَ (القصرُ)والحراسُ،والخول
واختال عجلان ، تيّاها يبزّته مستكبراً ؛ ودنا من حتفه الأجلُ
أهوى عليه « الفدى » غيرَ مكترث وجها لوجه ، (وأوهى قرنه الوعلُ)؟!

* * *

وكبّرَ الشعبُ « إعجاباً ـ بمنقذه » وأبْرقتْ «بالرياض» الحلىُ ، والحِلَل
وزيّنَ « العرش » بانيه « بمفرقه » وأقبل الحظُّ ـ رغماً ـ وهْوَ ممتثل؟!
وآية النصر ـ يوم الفتح ـ بيّنةٌ تترى البشائرُ فيها ـ وهْىَ تُستقبل
أطل فيه « سعود » واستهل به (فتحٌ)و(عيدٌ) و(ميلاد)هوالأمل؟!
وأسفر الصبح عن «تاج» و«مملكة» يعلو بها الحق ، والتاريخ يحتفل؟!
تفجّر (النّبرُ) فيها تحتَ أخمصه والماء ـ فاض بها ـ والزّبْد ، والعسل

ترنو إلى المجد ، و(التوحيد) يسلكها فى دعوة ـ بعثتْ من أجلها (الرسلُ)

* * *

« نصر من الله » فى آثاره اقتحمتْ (عواصم) ـ وحصون دكها الوجل؟!
قد أعجبت كثرةً ، واستُنْفِرت حمراً وبوغتت، وهى بالأحلام تكتحل؟!

* * *

هـذا اليقينُ بوعد الله ينجزهُ للمؤمنين ـ وبئس الشكُّ والبدل
«إن تنصروا الله ينصركم» بها هتفت «روح الثانى» ، ولم يحنث بها الأزل
ساسَ «الرسول» بها من قبل أمتهُ و(الراشدون)اهتدوا،والأعصر الأول
فلا (القياصر) سدّت من تقدمهم ولا(الأكاسر) ، والأفيال ، والقلل
و « ابن السعود » تقفاهم بسيرته ومن نصائحه ؛ الإخلاص ، والعمل
فما ونى فى سبيل الله ، وانحدت به المشارب ، والأهداف والسُبلُ
وقوضت بيديه المنكرات على حد الظبا ، ونمى أشياعه (هبل) ؟؟!
وساخت الأرض بالفجار ، واجتنبت كبائرُ الإثم، زجراً،واختفى الكسل
وثل بالمُشْرفى البغى ، فانخسفت أصنامه ، وتهاوت وهى تنجّفلُ
وشادها (وحدة) أرسى قواعدها على (الشريعة) ـ لادخل ؛ ولاأُمل
منارها (برسول الله) ـ مؤتلق ودينها ـ (بكتاب الله) مكتمل
(مهابط الوحى) جل الله ما برحت بحبه تتغنى ، وهى تبتهل !!
تلك (المشاعر) فى الإسلام آمنة لايدع فيها ؛ ولا سطو ، ولا ختل
نيطت به ـ وأحلته ـ بواصرها وليس من بعدها ـ فخر ، ولا غزل
تنزهت عن ضلالات ، وتطرية هى الفتون،ومنها استعصت العلل؟؟!
(الحكم) ـ فيه حدود الله نافذة و (العدل) ينصب ، والإحسان ينهمل
والشعب يكدح ، و (العرفان) منهله و(الجيش يطمح)، و(العمران)يشتمل

في كل قاصية ـ منه ـ ودانية كفاه ـ تغمر بالجدوى ـ وتفتضل
(عبد العزيز) تقبلها منفلة هي اللآلىء ، إلا أنها الخلل ؟؟!
نظمتها لك يامولاى (أفندة) الحب يشتفها ، والبشر ؛ والجذل
أفضت إليك بها (الذكرى) منسقة فيها التراثب ، والأسلاب ، والمثل

* * *

شكرت ربك ، فازدد من مواهبه فضلا يدوم وفى الأعقاب يتصل
واسلم لشعبك ياخير الملوك هدى ومن بتقواه ـ حقا ـ يضرب المثل
ولتحى للعرب ، والأسلام قاطبة ماشع بالضوء منك الرأد والطفل

١١ ـ قصيدة الأستاذ فؤاد شاكر

وقد أذيعت من محطة الإذاعة المصرية

تحية العيد الذهبي

تألق عيد الفطر بالبشر يخفق فوافاه عيد بابتهاجك يشرق
أجل ، إن عيد الله للناس بهجة تلاقى به من يوم عيدك رونق
لقد جمع العيدين ، فى الله طاعة مؤثلة التوحيد ، بالحق تصدق
وحسبك من دنياك ما أنت مسلف من البر والتقوى ، وما أنت مغدق
أجل انها فى الله خمسون حجة يكاد لها التاريخ يندى ويورق
قضيت لياليها الطوال مجاهدا تسابقها بالرأى قدما ، فتسبق
وحيدا كمتن السيف أرهف نصله فلا هو مرتاع ، ولا هو يفرق
وعونك فيما أنت ماض لنيله من الأمر إيمان بجنبيك تعلق
وأرسيت فى أرض الجزيرة أمة موحدة الإيمان ، لاتتفرق

* * *

فلما استقر الأمر وانجاب داكن من الهول يطفو بالخطوب وينسق

أفاء عليك الله نعمى سلامة وعيشا بأفنان السرة يفهق
لقد محضتك الحب أمة يعرب فلا قلب إلا وهو نحوك شيق
كأن صبا نجد إذا فاح عرفه أهاز يجها بالحب تشدو وتنطق
بسطت لواء الأمن كالظل وارفا فاصبح ممدود الرواقين ، يطبق
وشيدت للعدل الصروح مشيدة تناطح أعنان السماء وتسمق
ووطدت للتوحيد صرحا مؤيداً باعلاء دين الله يزهى ويورق
فكم مسلم أدى الفريضة آمنا وقد كان منها قبل عهدك يشفق
وكم طاعم قد كان غرثان صاديا يطول به هم من الليل مقلق
وكم عثرة لم يدر كيف يقيلها أخو نجدة ، كادت له النفس تزهق
أطلت عليهم من ندالك مبرة مع الصبح كالفجر الذى هو يصدق
ففى كل دار من أياديك منة وفى كل بيت منك جيد مطوق

* * *

فعشت لنا نبراس مجد ونعمة من الله تجرى عن يديك، وتنفق
وعاش بنوك الغر أمجاد عزة لهم فى فم الأجيال، ذكر ومنطق
فأنت لهذا الدين حصن وموئل وأنت لبيت الله ، ركن وموثق
ولا زلت تمضى للجهاد موفقا فأنت ـ بإذن الله ـ فيه الموفق

١٢ ـ قصيدة الأستاذ محمد الزهاوى

أفراح مكة

«أم القرى» أنت للإسلام أمجاد ففيك الآى والسورات ميلاد
وأنت مهد الهدى فى الكون مذ ولدت آياته وتجلت الأولى هادوا
وأنت فى الأرض تاج فوق هامتها ويوم عيدك الأكوان أعياد
وأنت مهبط أشواق لعالمنا تهوى إليك من الآفاق أكباد

وكم أقامـوا بيوتا فى مرابعهم ... والبيت عندك يعلى فوق ماشادوا
الله أرست أساس البيت قدرته ... فالهـدى للبيت أركان وأوتاد
إذا ابتهلنا فهذا البيت قبلتنا ... أو ارتحلنا فحجاج وقصـاد

* * *

ويحرس البيت من عليائه ملك ... أيامه البيض أعيـاد وأسـعاد
يجرى من الشرع أحكاما لدولته ... والله أعدل من شرعوا ومن قادوا
خمسون تشهد أن العدل رائده ... وأنه فى رحاب المجـد شـياد
والدهر يذكر عنه أنه مثـل ... عند الجهاد إذا ماطال إجهـاد
ظلت بطولته تحـكى رجولته ... رمزاً يتابعه للمجد أسـياد
يا أيها الفارس الطاوى على ظمأ ... تسعى ودونك وديان وأنجاد
والبيد تحتك تهوى من ضراوتها ... والليل والهول والأشباح رصاد
والوحش يزأر والأفيال خائفة ... والفقر يرهب من قلوا ومن زادوا
والركب تحتك ـ تهوى بين نافقة ... أو بين عاجزة ـ نوق وأجياد
لو تركب الوحش ضج الوحش من تعب ... ومات تحتك أفيال وآساد
مواكب الجن لو ساروا مسيرتكم ... تجنبوا السير حتى إنهم عادوا
قد كنت روحا تغذى من عزائمها ... وكيف تحمل ماقاسيت أجساد ؟
فالصبر والعزم والآمال قوتكم ... والصبر والعزم فيه الماء والزاد
حتى وصلت فأحنى الدهر هامته ... للفرد يبلغ مايخشاه أفراد
ما «نصف قرن» أمام المجد تحرسه ... جند القرون مع الآحاد أعداد ؟
دقوا الطبول وزيدوا فرحكم ألفا ... فاليوم للنصر والتوفيق ميعاد
أوفاسكتوا واسمعوا أصداء فرحكم ... فالدهر فى فمه البسام انشاد

١٣ ـ قصيدة حسن عبد الله القرشى

من سورة المجد

تألق الكون إذ فاضت جداوله ... ورنحت مسمع الدنيا عنادله !
ورددت من فم الأيام أغنية ... هى (الاليك) الذى قد عم نائله
(عبدالعزيز) الذى عزت بصولته ... «دؤابة العرب» وازدانت معاقله
هواه للحق لا يبغى به بدلا ... وللمكارم تزجيها فضـائله
(خمسون عاما) مضت والمجد رائده ... والشعب فاديه (والجبار) كافله
خمسون عاما تجوب الدهر رايته ... حفاقة من يعاريها تصـاوله
كم فى تضاعيفها للنصر من عظة ... ومن سناها هدى زفت مشاعله
ملا كها العدل والإيمان كم رفعا ... لذروة العز من قد فاز آمله
كم بددت سحب الأحزان طلعته ... ورقرقت بهجة الدنيا مناهلة
خمسون عاما تشع النبل فى وطن ... نمى الأكارم من (عدنان) وابله
ما(مكة) (ماالرياض)اليوم غيرمنى ... فاضت وفجر يذيع العطر مائله
تفجر الحب نهراً أنت ساكبه ... وصفق القلب عشا أنت شاغله
والشعر كم هام فى دنياك منتشيا ... وكم شـدنك أغانيه مقاوله

* * *

ماللصحارى تضج الآن من فرح ... راعها ركبه شـعت منـاصله ؟
وما لأعياده تفتر من شغف ... أشاقها من رؤى الآتى خمائله ؟
ومالذا الروض يهدى الكون نضرته ... جذلان صاحت من البشرى بلابله
ما للبلاد يهز الفخر راحتها ؟ ... للملك من طال فى الأمجاد طائله
متوج تبسم الآلام فى يده ... يلقى الجنان الذى مست أنامله
قد حفه الله بالخيرات أجمعها ... فسلسل الخير لاتفنى هواطله
أحبه (العرب) من بدو وحاضرة ... وهـو القمين بحب لايزايله
باهى به (الشرق والإسلام) من قدم ... وجددت سـير الماضى شمائله

وساسة (الغرب) مذشاموا الضاءبه عادوا وكل كليل العقل ذاهله
تام العلى فهو معشوق لها أبداً لاتجتبي عوضا عنه تشاغله
فالسيف فى يده للظالمين شجى والمصحف الفذ فى الأخرى يقابله
لله تاريخه ـ هدى ومرحمة وعزة ماله ند يعادله

* * *

يامنقذ الشعب من جهل ومن عنت هيهات يوفيك حقا أنت باذله
وحامى الدين من فسل يناوئه واحمق يطبى الأعرار باطله
ومرسل النعم الغراء فى بلد عنت لتاريخه الدنيا تناقله
أقمت للأمن حصنا لاشبيه له ولا ضريب إذا أزهى يطاوله
ورحت تحمى حياض الحق منتضيا للعزم وهو الذى ترحى وسائله
ماغاض نبع روىّ أنت وارده أو خاب شعب وفى أنت عاهله
ياعبقريا تطاول النجم هامته ونابها قد تسامى مايحاوله
لقد بذلت فؤاداً ـ رغم سطوته ـ هو الرحيم زهت فينا فواضله
دعوت (للعلم) وهو البحر ليس ان لم يقتحم لجه شهدى نوائله
وهذه زمر المستشرفين له عادت عُماراً لحقل أنت حافله
سكبت أكوابه نوراً تشعشعه كفاك ثرا ومجداً أنت فاعله
فى كل يوم تنيل الناس مكرمة قوامها البر آتيه وعاجله
مولاى أنت منار ساطع أبدا يهدى الضليل وبحر شط ساحله
مولاى هذى طيوف الحب فى خلدى أفضتها من فؤاد أنت نازله
قد ساجلتنى بها نعماك وارفة والشعر يحيا إذا النعمى تساجله
وطالمنى بها يمناك زاخرة كالنهر عذبا يروى الروح سائله
مولاى دمت لنا عزاً ومفخرة ودام مجدك تحدوه قوافله
يرى (سعود ولى العهد) موكبه و (فيصل بطل الجلى) يزامله
ودام (آل سعود) للورى شهبا ما أشرق الكون أو غنت زواجله

يارفيع التاج من آل سعود يومنا أجل أيام الوجود

١٤ ـ كلمة الأستاذ عبد الله عريف

رئيس تحرير « البلاد السعودية »

إنه يوم ـ يامولاى ـ يهتف فيه قلب شعبك العظيم بتحية أخلد يوم من أيامه.. يوم قام به حاضره المرموق ومستقبله المأمول . فأذن ـ يامولاى ـ لشعبك أن ينظم ـ من الحب والولاء والإعجاب والإخلاص عقوداً ومن العقود عروشا تحيط عرشك بالفداء

النهضة العسكرية فى البلاد السعودية

بقلم الأمير مشعل
نجل جلالة الملك المعظم ونائب وزير الدفاع

حضرة صاحب السمو الملكى
الأمير منصور وزير الدفاع

تنقسم النهضة العسكرية فى البلاد إلى ثلاثة أقسام ، ويتوزع نشاطها فى اتجاهات ثلاثة :

فالأول ـ التجنيد والجندية : والإقبال على هذا الفرع ملحوظ ملموس من أفراد الشعب .. ففى كل يوم يتقدم الناس بطلباتهم إلى وزارة الدفاع للالتحاق بالجندية ، وبعد الفحص الطبى والإجراءات الرسمية يقبل منهم من يُقبل ، ويلحقون حالا بمدرسة تدريب المشاة ، حيث يتلقون فى هذه المدرسة المعلومات العسكرية الأولية التى يشرف عليها ضباط كبار مسئولون ويعمل معهم ضباط صف، وفى هذه المدرسة يُدرّس الجنود الأصول العسكرية من إطاعة أوامر ودروس أولية . ويدرب الجنود التدريب العسكرى المشاة لمدة ساعة أو ساعتين إلى ثلاث كل يوم .. يتعلم الجندى خلالها الحركات العسكرية ، بدون سلاح . وبعد شهر يُعطى الجندى بندقية ، ويباشر التعليم بعد ذلك بالبندقية ، ويتخلل ذلك تعليم التمارين الرياضية الأولية ليستفيد الجسم ويتعود النشاط وسرعة الحركة ، ولينمو عضل الجندى ويتقوى ويبقى على هذه الحال مدة ستة أشهر ، إلى أن يصبح قادراً على الاستجابة والعمل بالأوامر المعطاة على وجه الدقة والسرعة ،

وحتى تصبح التمرينات الفردية والجماعية ، وحدة وبالطابور أمراً عاديا لدى الجندى .

بعدذلك، ينقل الجندى إلى الوحدات الآلية .. ليتعلم ويتدرب على استعمال الأسلحة المتنوعة .. ثم يتخصص الجندى فى فن من الفنون . كالمدفعية مثلا .. أو الرشاشات.. أو المصفحات .. أو ينقل إلى مدرسة تعليم قيادة السيارات حيث يُعلم هناك لمدة ثلاثة أشهر .. يُنقل بعدها إلى قسم النقليات أو الورشة العسكرية .. وإذا كان نشيطا ومجداً يتخصص فى فرع الميكانيكا ..

فإذا كان الجندى عازبا فهو يتناول طعامه فى الثكنة العسكرية . . ويتلقى العناية التامة بصحته ، وتهذيبه ، وصقل عقليته ، فى حياته الجندية بين زملائه ، ومن ضباطه المسؤولين عنه .. فالدفاع مسؤول إذن عن تهيئة السكن النظيف والطعام النظيف والحياة الطيبة للجندى .. فضلا عما يكسبه من تعلم بعض الفنون والعلوم التى لايتسنى للمرء الحصول عليها بدون مقابل إلا فى الجندية .

وأما الثانى: فمدرسة الضباط العسكريين. وهذه المدرسة آخذة بالنمو والتوسع سنة بعد سنة.. والاقبال على هذه المدرسة من شباب البلاد المثقفين صار أمراً معروفا وشائع الذيوع. حتى أصبحت المدرسة تختار المتفوقين فى المواهب والخلق والكفاءات المطلوبة اختياراً.. والقائمون على أمر المدرسة يجددون دائما فى المنهج كلما وُجد أنه بالإمكان إدخال ماهو جديد من أحدث النظريات والدراسات العسكرية فى العالم . ويكفى إلقاء نظرة على منهج المدرسة لتعرف أهميتها بالنسبة للنشء والأجيال المثقفة الطامحة :

١ — التعبئة العسكرية ٢ — قراءة الخرائط العسكرية (الطوبوغرافيا)
٣ — التاريخ العسكرى ٤ — الجغرافية العسكرية ٥ — واجبات الضابط
٦ — الشئون الإدارية ٧ — وظائف هيئة الركن ٨ — القانون العسكرى
٩ — الأسلحة الخفيفة ١٠ — هندسة الميدان ١١ — الميكانيكا والسياقة
١٢ — الإسعافات الأولية فى الميدان ١٣ — اللغة الإنجليزية ١٤ — الرياضة

البدنية ١٥ ـ مبادئ سلاح الإشارة (اللاسلكى) ١٦ — تعليم المشاة ١٧ — العلوم الدينية .

وقد أضيف على المدرسة العسكرية سنة ١٣٦٦ صفوف جديدة :

١ — الطيران ـ وقد قبل عشرات الضباط لتعلم هـذا الفن وأرسل من تخرج منهم فى بعثات متعددة إلى بريطانيا العظمى وأمريكا .

٢ — اللاسلكى ـ وقد تخرج عـدد كبير من الضباط ووزعوا فى أنحاء البلاد فى المناطق الدفاعية .. ودرجاتهم تتراوح بين ملازم ثان إلى رتب أرقى أو أقل بحسب درجة نجاحهم .

٣ — الصحة ـ ويعطى دروس الإسعاف الأولية طبيب خاص فى المدرسة وبعد اجتياز الفحوص الخاصة يوزعون فى وحدات الجيش .

وقد بلغ إلى الآن عدد دورات المدرسة العسكرية خمس دورات وكان عدد متخرجى الدورة الأولى ١٢ طالباً والثانية ٣٠ والثالثة ٣٦ والرابعة ١٨ والخامسة ٣٥ والسادسة على وشك التخرج . ويلاحظ أن الدورة الرابعة والخامسة تنقصان عما قبلهما بسبب البعوث الكثيرة التى ترسل إلى الخارج والتى سيأتى الكلام عنها .. ويشغل بعض الضباط المتخرجين من الدورات الأوائل بعض المراكز الكبيرة فى الجيش . فمنهم قواد مناطق .. ومنهم قواد أفواج ومنهم قواد كتائب .. ومنهم أعضاء فى المحكمة العسكرية . ومنهم مدربون فى المدرسة ومساعدون لآمر المدرسة العسكرية .. ومنهم من كبار ضباط الحرس الملكى ومنهم مساعدون لمدير مطار الظهران .. والمجال مفتوح أمام كل مجد عامل مخلص منهم .. فالجيش الآن فى نمو مطرد وازدياد مرموق .

وتعنى وزارة الدفاع عناية فائقة بالمدرسة العسكرية .. والنية متوجهة لتوسيعها وإضافة أجنحة خاصة إليها وتضخيم بنائها لتتسع لطلاب أكثر .. لأن من مستلزمات عمل جيش ضخم عظيم وجود ضباط أولا .. متخصصين بكل فنون الجيش والحرب

الحديثة .. وعلى ذلك ابتعثت من الضباط الأكفاء والمبرزين الكثير ليكون هـذا التخصص المنشود .

وأما الثالث ـ فالبعوث العسكرية : لندرك اهتمام وزارة الدفاع وفتحها المجال الواسع أمام الشباب يجب أن نورد الأرقام التالية عن البعوث إلى مختلف أقطار الأرض فمنذ تولى سمو الأمير « منصور » وزارة الدفاع سنة ١٣٦٤ إلى اليوم أرسل سموه البعوث التالية من الضباط والطلاب :

١ — أرسلت البعثة العسكرية الأولى إلى السودان لدراسة فن ميكانيكا السيارات وقيادتها ونظام القوافل الآلية .. وكانت البعثة مؤلفة من ٦٠ ضابطا وصف ضابط بقيت فى السودان ١٥ شهراً .. وكان لها أثر فعال فى تنظيم هذا الفرع من الجيش ثم بعد عودتها أرسلت بعثة مماثلة لها تماما إلى السودان .

٢ — أوفد بعثة مؤلفة أخرى من ٢٠ ضابطاً و ٦٠ صف ضابط إلى مصر لهذه الغاية أيضا بقيت هنالك ١٢ شهراً أيضاً وكانت بعثة موفقة ثم بعد عودتها أرسلت بعثة مماثلة لها تماما إلى مصر .

٣ — أرسل بعض الضباط إلى مصر للتخصص فى المدفعية عيار ٢٥ رطلا التى بعد زيارة سموه إلى ميدان القتال فى شمال أفريقيا عام ١٣٦٢ هـ عرف أهمية هذه المدافع فى دك الحصون والمعاقل الألمانية . وقد عاد من مصر الضباط المتخصصون وهم يعملون فى اختصاصهم فى الجيش الآن .

٤ — أرسل بعض الضباط للتخصص فى سلاح الفرسان ، أى فى المصفحات واستعمالها ، وقد عاد قسم من هؤلاء الضباط ولا يزال قسم منهم فى مصر يتمون دوراتهم .

٥ — بعثة المشاة : أرسل فى العام الماضى بعثة عسكرية مؤلفة من ستة طلاب إلى ساندهرست فى انجلترا وتعتبر أرقى مدرسة عسكرية فى العالم ، والمدة المقررة لبقائهم سنتان ، للتخصص فى المشاة .

٦ — بعثة الطيران : وأرسل بعثة من الطلاب المتخرجين فى أول هـذا العام من مدرسة الطيران بالطائف وعددهم عشرة للتخصص فى الطيران المدنى والحربى إلى كلية الطيران الملـكى فى لندن ومدة هذه الدراسة سنتان .

٧ — بعثة دورات الضباط إلى مصر : كما أرسل عددا من الضباط الأحداث المتفوقين المتخرجين هذا العام إلى مصر للالتحاق بالـكلية الحربية لمدة تتراوح بين السنة والسنتين . منهم اثنان فى سلاح الفرسان . وأربعة فى المدرسة الدفعية الملـكية . وواحد فى الشئون الإدارية .

٨ — بعثة الطيران المدنى فى مصر : كما أرسل بعثة مؤلفة من ١٥ طالباً إلى مصر بعد تخرجهم من مدرسة تحضير البعثات من مكة .. لمدة سنة ونصف يأخذون فيها إجازة الطيران المدنى بعد اجتيازهم الفحوص المعينة لذلك .

٩ — بعوث الظهران إلى أمريكا : أوفد ضابطين بعد تخرجهما من المدرسـة العسكرية بالطائف برتبة ملازم ثان وتدريب سنة فى الظهران . أوفدا فى العام الماضى إلى أمريكا للتدريب على البراشوت الإنقاذ الجوى لسلامة الطائرات .. وقد تخرجا بنجاح وعادا إلى الظهران لمباشرة أعمالها هناك .

ب — كما أوفد ضابطين كانا ببعثة التدريب بمطار الظهران إلى أمريكا ، وقد عاد أحدهما بعد تخرجه إلى الظهران متخصصا بأعمال تموين الطائرات أما الثانى فبعد إتمام دراسته التحق بقاعدة جوية أمريكية وتخرج منها كذلك وحصل على شهادتها .

حـ — كما أوفد طالبين من الطلاب المدنيين المتخرجين من مدرسة تحضير البعثات بمكة فى السنة الماضية إلى قاعـدة أمريكيه جوية للتخصص فى الأنواء الجوية .. وبواصلان إلى الآن دراستهما هناك .

د — كما أوفد ستة طلاب إلى أمريكا فى العام الماضى أيضا لدراسة مختلف فنون الطيران . من عمليات وتموين ونقليات وأنواء وأعمال مطار . وجميعهم من خريجى

مدرسة تحضير البعثات . وقد أوفدوا بعد التحاقهم بالظهران وحصولهم على الشهادات من هناك .

هـ — كما أوفد إلى أمريكا كذلك ستة آخرين لدراسات مختلفة . وجميعهم من خريجى تحضير البعثات .. بعد بقائهم فى الظهران بين سنة وسنتين . وتخريجهم منها

و — كما أن ستة طلاب آخرين الآن فى طريق إعدادهم وإرسالهم إلى أمريكا للتخصص والدراسات المختلفة .

١٠ — بعوث فرقة الجهاد فى مصر : حين عادت فرقة الجهاد السعودية من فلسطين إلى مصر ورابطت فى سيناء كان لا بد من الاستفادة من بقائها هناك بحيث تعم الجندى والضابط فاستقدمت البعثات المصرية لتدريب الجنود والاشتراك مع الضباط السعوديين فى العمل والجد لجعل التدريب موحداً بين الفريقين هذا من جهة ومن جهة أخرى أوفد من الضباط وصف الضباط والجنود السعوديين إلى الـكليات الحربية المصرية مئات فى دورات مختلفة للتخصص فى مختلف الفنون والشؤون .. وكلما أنهى فئة من الضباط دورة عادوا واستبدلت بهم فئـة أخرى لـكى يكون لـكل ضابط منهم إلمام تام بفرع أو بعدة فروع حربية .

وقد هيأت القيادة للضباط والجنود المسكن والطعام وكل وسائل الترفيه الممكنة. فى نفس معسكرهم ، هناك . فبقاء هذه الفرقة هناك فيه فائدة جليلة للضابط والجندى معاً

١١ — بعثات عسكرية أجنبية : وكان لابد من استقدام بعثات عسكرية أجنبية كما هو الحال فى كل أقطار الدنيا . وقد بقى من هذه البعثات الآن بعثة انجليزية لتدريب الجيش وإلقاء بعض المحاضرات على الطلبة فى المدرسة العسكرية ، وتشترك فى الدروس النظرية والعملية والتكتيك الحربى الحديث وتدريس اللغة الإنجليزية فى المدرسة .

وتعمل بإشراف هيئة المدرسة . وبأمر وتعليمات وزارة الدفاع ووزيرها ، كما توجد أيضا بعثة بريطانية لتدريب الطيران .

١٢ — وهناك مشاريع أخرى كثيرة . لا نريد أن نستبق الحوادث فنتحدث عنها . بل سيعرفها شباب البلاد حين تخرج لحيز الوجود والتنفيذ . وهذه المشاريع ستكون من متممات النهضة العسكرية المرموقة فى البلاد .

أطال الله عمر جلالة الملك القائد الأعلى للجيش وولى عهده وكيله . ووزير الدفاع الذى يستمد نشاطه وإقباله وأهميته واندفاعه منهما فى سبيل جعل الجيش ووسائل قوته كأحسن ما يعتد به ويعتمد عليه .

عمل نسجله بالشكر

لقيت من مطبعة السيد عيسى البابى الحلبى وشركاه كل عناية وإتقان وسرعة فأسجل لها الشكر الجزيل ولا سيما لمديرها الفاضل السيد سليم الحلبى وعمالها وأسأل الله لهم دوام السير على سيرة السيد عيسى البابى الحلبى رحمه الله ورحم نجله السيد عبد العزيز رحمة واسعة ؟

محيى الدين رضا

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢	صورة الملك
٣	مقدمة الكتاب
٤	إهداء الكتاب
٥	ترجمة حياة الملك
١١	الملك يتحدث عن كيفية فتح الرياض
١٥	بعد فتح الرياض
١٨	أول مقابلة لجلالته
٢١	وصف الملك وأعماله
٢٦	انتصاراته ثمرة لمواهبه
٢٩	أبوته لشعبه
٣١	أمن البلاد وجلب لها الخير
٣٤	كيف يقضى يومه للشيخ حافظ وهبه
٣٦	حبه للعراق
٣٨	لا يسلم لاجئا
٤١	مقابلته للرئيس روزفلت
٤٢	عنايته بفلسطين وكتابه لروزفلت بالدفاع عن عروبتها
٤٩	جواب روزفلت
٥٠	تعليق خليل ثابت بك على كتاب الملك
٥٣	زيارة الملك لمصر
٥٧	التعارف بين مصر والمملكة السعودية
٥٩	نعمت بربيع الفاروق
٦٠	وصف دخوله الأزهر
٦٢	ماذا قال لكريم ثابت باشا
٦٤	بين الملكين الأخوين
٦٦	ينشد المثل الأعلى لشعبه
٦٩	يمنع الموظفين من التجارة
٧١	الغلاء فى الحجاز
٧٢	نجاح الزراعة فى مملكته
٧٣	يبارك استقلال لبنان
٧٤	خلد اسمه فى التاريخ
٧٥	هو من أعظم الساسة الأحياء
٧٧	علمنا درسا وطنيا
٧٩	جلالته كل شىء فى بلاده
٨١	طائفة من كلماته
٨٢	تنظيمه لإمامة الحرم
٨٤	حفلات اليوبيل الذهبى فى مصر والعالم
٨٦	مقالة الزمان

الصفحة	الموضوع
٩٢	تحية المستر رومان وكلة التيمس
٩٣	احتفال باريس
٩٥	كلة عبد الوهاب عزام بك
٩٩	« الدكتور رشاد فرعون
١٠١	« فخامة حاكم الباكستان
١٠٣	« الشيخ محمد سرور الصبان
١٠٤	« « محمد السليمان
١٠٦	« الدكتور هيكل باشا
١٠٧	قصيدة عبد الحميد الخطيب
١٠٩	كلة الأستاذ العقاد
١١١	« « أحمد حسين
١١٢	قصيدة شاعر الملك
١١٦	« الأستاذ فؤاد شاكر
١١٧	« « محمد التهامى
١١٩	« « عبد الله القرشى
١٢١	كلة الأستاذ عبد الله عريف
١٢٢	الجيش السعودى
١٢٤	كلة لسمو الأمير مشعل

الكتب والمجلات

إذا أردت كتبا أو مجلات حديثة أو قديمة ، وإذا أردت طبع كتب أو رسائل ، فخابر مؤلف هذا الكتاب الأستاذ

محيى الدين رضا

بعنوانه : — ١٠٦ شارع أبى سيفين بمصر القديمة — القاهرة

فإنك تجـــد راحة بإذن الله